المعرفة

147

العدد ١٤٧ جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ يولية ٢٠٠٧م



تجارب غربية في إدماج اللغات الأجنبية في التعليم

البحث عن طفل خارق

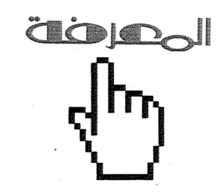
Steganography السِتيغانوغرافي

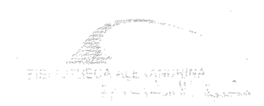
في جيبوتي
كتاب واحد لكل أربعة تلاميذ

إبراهيم التركي
أكبر خطأ في التعليم هو التوظيف حسب الهوية !

التعليم بالترفيه
يلعبون.. يتعلمون.. يبتكرون




المعرفة





مجلة شهرية تصدر عن

وزارة التربية والتعليم

المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز

وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١٤٧) - جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ - يوليو ٢٠٠٧ م

إدارة النشر

Rawnaa

Specialized Communication

روناء للإعلام المتخصص

ردمد: ١٣١٩-٦٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب المجلة وزواياها تتجاوز الثلاثين بابًا وزاوية بدءًا بـ«الحصة الأولى» وانتهاءً بـ«مدائن المعرفة»، وبالطبع فإن هذه الأبواب والزوايا لا تظهر جميعها في كل عدد، وإنما يتم ذلك بالتناوب بين عديد من الأبواب، فيما تظهر أبواب وزوايا أخرى كل شهر دون غياب.

أحد أبواب المجلة الغائبة منذ زمن ليس بالقصير هو باب «خيمة المعرفة» الذي كانت تطرح فيه بعض التعليقات الموجزة حول الآراء التربوية والثقافية التي تنشرها وسائل الإعلام المختلفة للأسماء الثقافية والأكاديمية والإعلامية البارزة، كما يتناول الباب تعريفًا ببعض الإصدارات الصحفية والدوريات العلمية.

ويبدو أن الخيمة - مع طول العهد بها وعدم معاودة صيانتها ورعايتها - قد اهترأ رواقها وانكسر عمودها وأصابها البلى.. وصعب إحياؤها من جديد.. فجاءت الفكرة بتجديد الروح وإعادة المبنى والمعنى، فاقترح بعض الزملاء في هيئة تحرير المعرفة استحداث الباب الجديد (مدارات) ليقوم بدور الخيمة السابق، ويضيف إليه شيئًا من الاهتمام بأخبار الوزارة (وزارة التربية والتعليم) ونشاطاتها التي قد لا تجد لها مكانًا في أبواب المجلة الأخرى.

(مدارات) نأمل أن تكون صفحاتها ممتعة وخفيفة وظريفة أيضًا.. كما كانت (الخيمة) التي تبادلنا الحكايات الجميلة تحت سقفها «العالي» ورواقها «الواسع». المعرفة

المراسلات

باسم: رئيس التحرير

ص.ب -٢٣٠٠٠٧- الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،

الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،

البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠بيسة،

اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،

الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،

مصر ٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،

المغرب ١٥ درهمًا.

الاشـتـراكـات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال

وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.

سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للاشـتـراك

الرياض:4197333 ـ فاكس: 4197696

فاكس مجاني: 8001242277

Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان

الرياض:4197333 ـ فاكس: 4197696

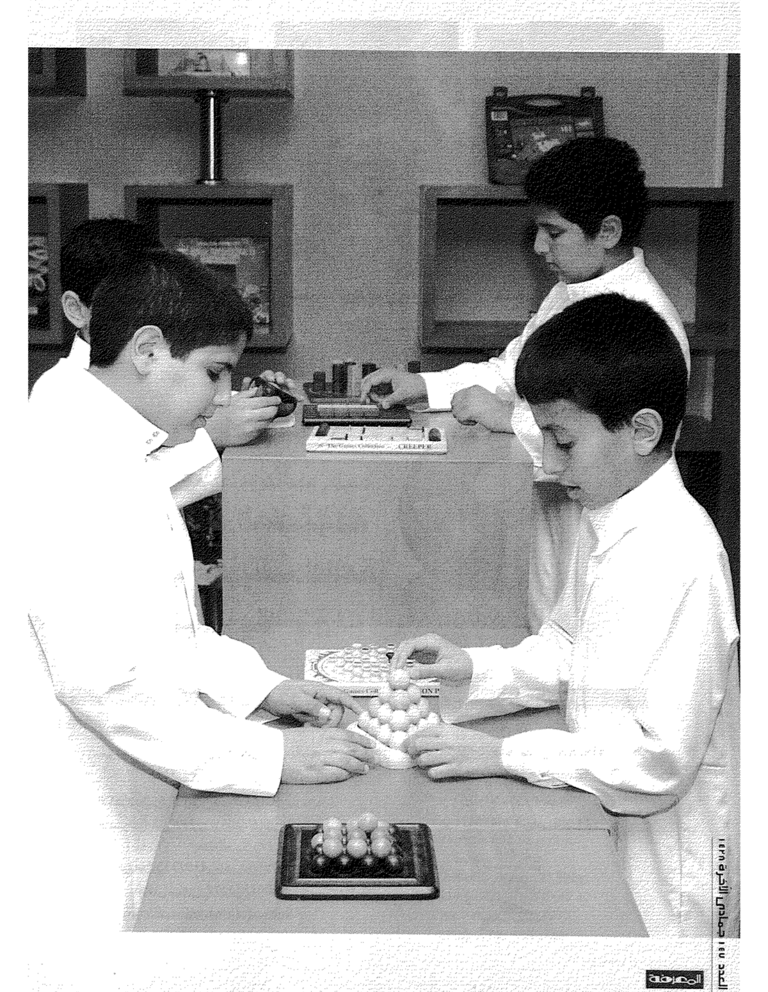
Advertising@rawnaa.com

روناء للإعلان والتسويق

ص ـ ب 26450 الرياض 11486

التوزيع

الوطنية للتوزيع



التعليم بالترفيه

يلعبون.. يتعلمون.. يبتكرون

بدلت النظريات التربوية الحديثة أساليب تقديم المعلومة وطورتها لاسيما بعد ظهور نتائج دراساتها المرتبطة بسلوكيات الطفل وحاجاته الفطرية. فمن ذلك إثباتها أن مفهوم اللعب والنشاط لم يعودا نقيضًا للجد والاجتهاد، وتأكيدها أن اندفاع الأطفال للمرح ليس عائقًا لمسيرة العملية التعليمية.

في ملف هذا العدد سعينا إلى تقديم جرعة معرفية تعين من يقف موقفًا حياديًا (أو عدائيًا) مع مفهوم اللعب والترفيه من المختصين والمعلمين وأولياء الأمور على تفهم إمكانية استثمارهما تربويًا في زيادة حصيلة الطفل العلمية، ورفع كفاءته المهارية، وتوجيه قدرته الإبداعية.. فعرضنا كمًا وافرًا من أفكار الباحثين وتفسيراتهم لظاهرة اللعب، وأوضحنا على نحو دقيق ماهية الألعاب التربوية وتصنيفاتها ووظائفها وطرق وخطوات تصميمها.

وخلوصًا من النطاق التنظيري الضيق عرضنا برامج عملية على تطبيق الألعاب التربوية في المناهج الدراسية، وتجارب واقعية على تحويل المواد الأولية والأفكار العملية إلى مصادر ووسائل ترفيهية - تعليمية.

كل ذلك وأكثر لأجل أن نفسح لأطفالنا مساحات معنوية في أنفسنا وحقيقية في مدارسنا لكي يلعبوا ويلعبوا ويلعبوا! المعرفة

لكل لعبة مستوى دراسي تخدمه

تقنيات إنتاج الألعاب التربوية

أ.د.محمد محمود الحيلة * - الأردن



* أستاذ في تكنولوجيا التعليم ،عميد كلية العلوم التربوية (الأنروا).

يعد اللعب من أهم الأنشطة التي يمارسها الطفل، فتستهويه ومن ثم تثير تفكيره وتوسع خياله، ويسهم اللعب بدور حيوي في تكوين شخصية الطفل بأبعادها وسماتها المختلفة، وهو وسيط تربوي مهم يعمل على تعليمه ونموه ويشبع احتياجاته، ويكشف أمامه أبعاد العلاقات الاجتماعية والتفاعلية القائمة بين الناس.

وتعد الألعاب عامة مدخلاً أساسيًا لنمو الطفل من الجوانب العقلية والجسمية والاجتماعية والأخلاقية والانفعالية والمهارية واللغوية...، كما يسمح اللعب باكتشاف العلاقات بينها. وهو عامل أساسي ورئيس في تعليم وتنمية التفكير بأشكاله المختلفة، وهو يسمح بالتدرب على الأدوار الاجتماعية، ويخلص الإنسان من انفعالاته السلبية ومن صراعاته، وضروب توتره، ويساعده على إعادة التكيف (الحيلة، ٢٠٠٧). ونظرًا لما توفره الألعاب للأطفال من بيئة خصبة تساعد في نموهم وتستثير دافعيتهم للتعلم، وتحثهم على التفاعل النشط مع ما يتعلمون من حقائق ومفاهيم ومبادئ ومهارات وقوانين ونظريات في جو واقعي قريب من مداركهم الحسية، وتجعلهم أكثر إقبالاً على التعلم - بدأ رجال التربية بالتركيز على الألعاب بشكل عام وخاصة في مجال التفكير والتعلم.

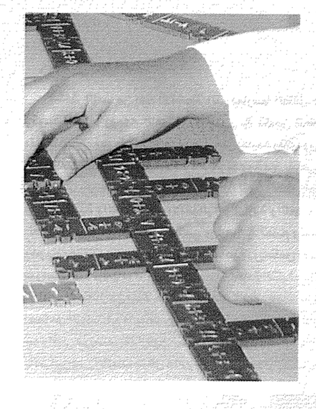
يعد اللعب وسيلة لإعداد الطفل للحياة المستقبلية، وهو نشاط حر وموجه يكون على شكل حركة أو عمل، يمارس فرديًا أو جماعيًا، ويستغل طاقة الجسم العقلية والحركية، ويمتاز بالسرعة والخفة لارتباطه بالدوافع الداخلية، ولا يتعب صاحبه، وبه يتمثل الفرد المعلومات ويصبح جزءًا من حياته، ولا يهدف إلا إلى الاستمتاع. ويتصف اللعب بعدة سمات يمكن إجمالها في الآتي (الحيلة، ٢٠٠٦).

- اللعب نشاط لا إجبار فيه وغير ملزم للمشاركين فيه، وقد يكون بتوجيه من الكبار أو بغير توجيه كما في الألعاب الشعبية.
- تعد المتعة والسرور جزءًا رئيسًا وهدفًا يحققه اللاعبون من خلال اللعب، وغالبًا ما ينتهي إلى التعلم.
- من خلال اللعب يمكننا استغلال الطاقة الذهنية والحركية للاعب في آن واحد.
- يرتبط اللعب بالدوافع الداخلية الذاتية للطفل، حيث إنه يتطلب السرعة والخفة والانتباه وتفتح الذهن.
- اللعب مطلب أساسي لنمو الطفل ولتلبية احتياجاته المتطورة ولتعليمه التفكير.
- اللعب عملية تمثل، أي أن الطفل يتعلم باللعب. وحتى يكون اللعب فعالاً لا بد للطفل من تمثله.
- اللعب مطلب أساسي لإثارة تفكير الأطفال، وتوسيع مجال تخيلاتهم، وبناء التصورات الذهنية للأشياء.

تصنيفات الألعاب

تتعدد أشكال وأنواع اللعب، وقد صنفها الهنداوي (٢٠٠٣، ٨٢-١٠١) في الآتي:

- الألعاب التلقائية: تمثل الأشكال الأولية للعب، وفيه تغيب القواعد والمبادئ المنظمة للعب. وهو في معظمه انفراديًا ولا يتم ضمن مجموعات، ويلعب الطفل فيه كلما رغب، ويتوقف عنه حينما لا يهتم به، ومعظم ألعاب هذا النوع هي استقصائية واستكشافية.
- ألعاب تمثيل الأدوار: يعتمد هذا النوع من الألعاب على خيال الأطفال الواسع ومقدراتهم الإبداعية، وفيه يتم تقمص الأطفال لشخصيات الكبار مقلدين سلوكهم، وهنا يعكس الأطفال نماذج الحياة الإنسانية والمادية المحيطة بهم، وينشأ هذا النموذج من اللعب استجابة لانطباعات انفعالية قوية يتأثر فيه الطفل بنموذج من الحياة الوسط المحيط به.
- الألعاب الترويحية والرياضية: يشمل هذا النوع



من الألعاب جميع الأنشطة التي يقوم بها الأطفال والتي تنتقل من جيل إلى جيل ومنها الألعاب الشعبية.

– الألعاب الإيهامية: من أكثر الألعاب شيوعًا في عالم الطفولة المبكرة، وهي من الألعاب الشعبية، فيها يتعامل الطفل مع المواد أو المواقف كما لو أنها تحمل خصائص أكثر مما تتصف به في الواقع.

– الألعاب الفنية: هي إحدى أنواع الألعاب التركيبية، وتعد من الأنشطة الفنية التعبيرية التي تنبع من الوجدان والتذوق الجمالي، ومنها الرسم بالمواد المختلفة.

– الألعاب الاستطلاعية الاستكشافية: يشمل هذا النوع من الألعاب كل عملية يقوم بها الطفل لمعرفة المكونات التركيبية لشيء ما وكيف يعمل ذلك الشيء.

– الألعاب اللغوية: تمثل نشاطًا مميزًا للأطفال يحكمه قواعد موضوعة، وله بداية ونهاية محددة، من خلالها يمكن تنمية كفاءة الاتصال اللغوي بين

نظريات تفسير اللعب

يسرى حسين عبد الهادي – الرياض

لم تكن الألعاب فكرة جديدة، بل على العكس من ذلك، فإن جذورها تضرب في عمق التاريخ الإنساني، إلا أن النظرة إلى اللعب تختلف بحسب تفسيراتها. لقد لقت موضوع اللعب أنظار الباحثين في مختلف العصور، فتأملوا لعب الحيوان ولعب الإنسان وحاولوا التوصل إلى ما قد يكون له من فوائد، ويفسروا الأغراض التي يمكن أن يؤدي إليها، ووضعوا عدة نظريات حول تفسيره نذكر منها:

❖ النظرية الفطرية للعب:

وهذه النظرية تُفسر اللعب على أنه غريزة فطرية، حيث إن الكائن الحي (الإنسان، الحيوان) عندما يلعب فإنه يُعبر عن غرائزه، وقد أُطلق على هذه النظرية «النظرية التلخيصية» لاعتقاد أصحابها بأن الإنسان يُلخص في حياته كل الأدوار التي مر بها تطور الحضارة البشرية منذ ظهور الإنسان إلى الآن. ومن هنا فإن النظرية تقول إن هناك مراحل للعب تشبه المراحل التي مر بها الإنسان خلال تطوره الحضاري.

❖ نظرية الإعداد للحياة:

وتفسر هذه النظرية اللعب على أنه ألوان من النشاط الغريزي الذي يلجأ الإنسان إليه ليتدرب على مهارات الحياة ويتقنها استعدادًا للصراع من أجل البقاء، ومن أهم مبادئ هذه النظرية هو أن اللعب ممارسة هادفة، حيث يرتبط هدف اللعب بالتعلم، وكأنه (أي اللعب) هو الأسلوب الفطري للتعلم.

❖ نظرية الطاقة الفائضة:

وتشير هذه النظرية بأبسط عباراتها إلى أن صغار الأطفال والحيوان تلعب لتتخلص من فائض الطاقة لديها.

❖ نظرية «جان بياجيه» النمائية:

يشير بياجيه في نظريته إلى أن اللعب يرتبط بمراحل النمو عند الأطفال، ولكل مرحلة نمائية

الأطفال وتدريبهم على الاستخدام الصحيح لكثير من أدوات اللغة حروفًا أو أسماء أو أفعالاً، كما أنها تمنح الأطفال فرص الإبداع اللغوي عن طريق التدريبات الشفوية الحرة.

- الألعاب الثقافية: من خلال هذه الألعاب يكتسب الطفل معلومات ومعارف وخبرات متنوعة، ويدخل ضمنها الأنشطة القصصية المختلفة، كالمطالعة والكتابة.

- الألعاب التركيبية البنائية: يمثل هذا النوع ألعاب البناء والتشييد بالطرق والمواد المختلفة.

- الألعاب العلاجية: وهي أوجه النشاط المختلفة التي توجه للأطفال الذين يعانون اضطرابات نفسية مختلفة لتخليصهم مما يعانون.

أولى الخطوات التي يقوم بها مصمم اللعبة التربوية هي تحديد الأهداف المتوخاة من اللعبة

وظائف اللعب

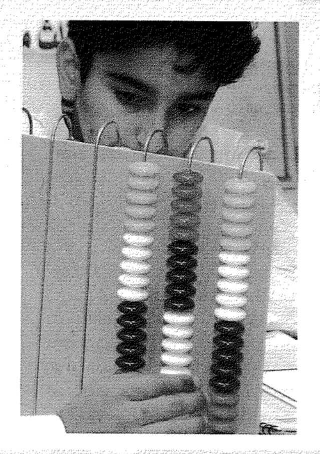
يتصل اللعب اتصالاً مباشرًا بحياة الأطفال حتى أنه يشكل محتوى حياتهم وتفاعلهم مع البيئة، وهو أداة إنماء وتكوين لشخصية الأطفال وسلوكهم، وهو (كما أنه وسيط تربوي) يعمل بدرجة هائلة على تشكيل سلوك الطفل في هذه المرحلة التكوينية الحاسمة من النمو الإنساني، هو أداة فاعلة لتعليم الأطفال التفكير، لذلك يقوم اللعب بعدة وظائف ألخصها في الآتي (الحيلة، ٢٠٠٦؛ بلقيس ومرعي، ١٩٨٧):

ألعاب وأنماط لعب خاصة بها، كما أن اللعب عند الأطفال كالتفكير عندهم، فهناك مراحل تفكير ولكل مرحلة تفكير أنماط من اللعب خاصة بها، ويشكل نمط اللعب في كل مرحلة أساس التطور المعرفي أو العقلي، ووسيلة للتعلم والتفاعل مع البيئة واكتشافها، وبالتالي يمكن النظر إلى اللعب على أنه مقياس تطور العقل نفسه. ومن خلال هذه النظرية يمكن القول إن اللعب عبارة عن عملية كبرى تتكون من عمليتين رئيسيتين هما التمثل «Assimilation» والملاءمة «Accommodation» وتشير عملية التمثيل إلى النشاط الذي يقوم به الطفل لتحويل ما يتلقاه من أشياء أو معلومات إلى بُنى خاصة به وتشكل جزءًا من ذاته، أما عملية الملاءمة فهي النشاط الذي يقوم به الطفل ليتكيف مع ما يحيط به لتيسير عملية التمثيل.

لذا فإن «بياجيه» يعزو عملية النمو العقلي عند الأطفال إلى النشاط المستمر للعمليتين ويشكل متكامل نشيط، وفي هذه الحالة يصبح لدى الطفل حالة توافق ذكي وانسجام بين التعلم الجديد والخبرات السابقة في نطاق حاجته، وإذا تحقق هذا فإن «بياجيه» يطلق عليه «اللعب» الذي يعتبره وسيلة تعلم بالدرجة الأولى.

إن حركة تفريد التعليم التي تنادي بها التربية اليوم تجد في اللعب طريقة هامة ومجالاً خصبًا للتفريد من خلال ما يوفر للأطفال من ألعاب تعليمية فردية أو جماعية، فاللعب يكسب الأطفال أنماط السلوك المختلفة العقلية والنفسية والاجتماعية والحركية ويطورون هذه الأنماط باستمرار، ومن خلال اللعب يتم نمو الذاكرة والتفكير والإدراك، والتخيل والكلام والانفعالات والإرادة والخصال الخلقية. وهذا يفسر اهتمام المدارس والمؤسسات التربوية المختلفة وبخاصة رياض الأطفال بتنظيم اللعب وبرمجته وتيسير سبله وتوفير فرصته للأطفال كطريقة من طرائق التعلم. ومن هنا فإن الألعاب التعليمية متى أحسن تخطيطها وتنظيمها والإشراف عليها تؤدي دورًا فعالاً في تنظيم التعلم وتوفير فرص النمو المتكامل السوي للأطفال، ويجد الأطفال متعة كبيرة في ممارستها لأنها تنسجم مع ميلهم الطبيعي إلى اللعب، فهم يلعبون فيتعلمون الكثير من المعلومات، ويكتشفون الكثير من الحقائق والعلاقات ويكتسبون

- وسيلة فاعلة لتقريب المفاهيم للأطفال ولمساعدتهم على إدراك معاني الأشياء.
- أداة تربوية تساعد في إحداث تفاعل الطفل مع عناصر البيئة ومكوناتها لغرض تعلمه وإنماء شخصيته وسلوكه.
- يمثل أداة فاعلة يمكن استعمالها في تخليص الأطفال من الأنانية والتمركز حول الذات، ونقلهم إلى مرحلة تقدير الآخرين وإعطاء الولاء للجماعة والتكيف معها.
- يشبع ميول الأطفال، ويلبي احتياجاتهم، ويساعد على إحداث التوازن لديهم.
- يعد وسيلة اجتماعية لتعليم الأطفال قواعد السلوك، وأساليب التواصل، والتكيف، وتمثل القيم الاجتماعية.
- وسيلة فاعلة في اكتشاف شخصية الأطفال وإمكاناتهم النفسية والعقلية، إضافة إلى أنه أداة



الكثير من المفاهيم والمهارات والقيم التي تتصل بحياتهم اليومية والبيئة المحيطة بهم.

ومن هنا فقد تنبه علماء التربية والتعليم إلى أهمية اللعب في ميدان التربية، فمؤسس رياض الأطفال «فروبل» قد جعل من اللعب أساسًا حيويًا لتربية الأطفال الذين انتموا إلى روضته، ووضع نظامًا متدرجًا من السهل إلى الصعب أطلق عليه اسم «هدية».. واستغل أبسط الخامات التي يتشكل فيها اللعب مبتدئًا بكرات الصوف ثم القطع الخشبية المتنوعة، ثم الورق والخيوط والصلصال، إضافة إلى الألعاب الرياضية التي تقوي جسم الطفل مع العناية بالنواحي العملية لكل ما يحتاج إليه الطفل في حياته الاجتماعية مع اهتمام بالنواحي الصحية والتربية الخلقية.

ثم جاءت الدكتورة «ماريا منتسوري» فأدخلت تعديلات كثيرة على طريقة «فروبل» في بيت الأطفال الذي أسسته بروما فابتكرت عدة أجهزة تعليمية لتمرين الحواس وتربية الجسم وتعليم القراءة والكتابة، واهتمت بالتربية الصحية والجسمية والعقلية واضعة نصب عينيها حرية الطفل في اكتساب التعليم بنفسه تحت إشراف وتوجيه سليمين من جانب مربيات خبيرات بشؤون تربية الأطفال. وبعد ذلك جاء العالم التربوي «دكرولي» الذي أسس مدرسة لتعليم الأطفال عن طريق اللعب متخذًا من الطبيعة الحية طريقة للوصول إلى تحقيق هدفه التربوي «إعداد الأطفال للحياة عن طريق الحياة». وفي معهد «جان جاك روسو» للطفولة الذي أسس في جنيف عام ١٩١٤م بوساطة بعض المربين، كان تعليم الأطفال عن طريق اللعب الحر الذي هيئ لهم في حديقة كبيرة دون أن تكون هناك قيود تحد من نشاطهم. ثم جاءت المدارس الحديثة التي تراعي في تعليمها ميول الأطفال الغريزية وذلك من خلال إيجاد دوافع تحمل الأطفال على التعلم بنفس الحماسة التي يفيض بها لعبهم التلقائي، وهو ما يطلق عليه «التعلم من خلال اللعب»، فاللعب وسيلة الفهم والمهارة عندما يتصل الطفل بالعالم المادي والاجتماعي، وما المهارات المتعددة من لغوية وحركية وجسمية إلا منتج من نتاجه وثمرة طيبة من ثماره.■

تشخيص تكشف عما يعانيه الأطفال من اضطرابات نفسية وعاطفية وعقلية، وهو وسيلة للعلاج أيضًا.

- يمثل أسلوبًا فاعلاً لإطلاق القدرات الكامنة واكتشافها ورعايتها وتوجيهها، وهو بذلك يعد صمام الأمان، ومؤسسة تربوية حقيقية تعمل تلقائيًا قبل المدرسة وبعدها.

- يمثل وسيلة مهمة جدًا لتعليم التفكير بأشكاله المختلفة، ومساعدة الطفل على التخيل وبناء الصور الذهنية للأشياء.

إثارة التفكير

يجمع معظم رجال التربية وعلم النفس على أن اللعب أداة فاعلة لإثارة التفكير وتنميته، ومصدر أساسي لتعلمه. والتفكير عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس، وهو عملية بحث عن المعنى في المواقف أو الخبرة، وقد يكون هذا المعنى ظاهرًا حينًا وغامضًا حينًا آخر، ويتطلب التوصل إليه تأملاً وإمعان نظر في مكونات الموقف أو الخبرة التي يمر بها الفرد، لذلك فهو يتضمن استكشافًا وتجريبًا، ونتائجه غير مضمونة. ونبدأ بالتفكير عادة عندما لا نعرف ما الذي يجب عمله بالتحديد، والتفكير مفهوم مجرد كالعدالة والظلم والكرم والشجاعة، لأن النشاطات التي يقوم بها الدماغ عند التفكير هي نشاطات غير مرئية وغير ملموسة، وما نشاهده ونلمسه من نشاطات في الواقع ليست إلا نواتج فعل التفكير أمكتوبة كانت أم منطوقه أم مركبة (جروان، ٢٠٠٢).

وبعامة يجب على الأطفال إتقان عدد كبير من المهارات في الصفوف الأولى، إذ إن الأطفال الذين يلتحقون بالروضة يملكون بعض المعلومات حول الحروف الهجائية ويمكنهم العد من (١-١٤). الطفل نفسه (مع نهاية الصف الثالث) يجب أن يكون قادرًا على القراءة بدرجة من الطلاقة، يهجّي بسهولة، ويكتب قصصًا وتقارير، ويجمع، ويطرح، ويضرب، ويقسم بدقة، ويلون بألوان تعكس الواقع، ويروي قصصًا، ويعرف القليل عن العلوم والتاريخ والجغرافيا أيضًا. ويجب أن تكون لديه ميول للتعلم. ويمكن زيادة هذه الرغبة عن طريق عدد كبير من الألعاب التي تتصل بشكل مباشر أو غير مباشر مع

قيامك باللعب مع طفلك لمدة عشر دقائق يوميًا أمر ممتع ومفيد له من حيث تحصيله ونموه الأكاديمي وقدرته على التفكير بشكل منطقي

مواده التعليمية، حيث إن برنامج المدرسة العادي يعلم جميع الموضوعات ولجميع طلبة الصف، ولكن ليس لكل طفل على حدة. اللعب يمكن أن يوفر ذلك ويكون عاملاً مساعدًا ممتازًا في عملية التدريس (الحيلة، ٢٠٠٧).

التواصل الممتع

تعد الألعاب طريقة جيدة ومثلى للآباء والأمهات للانخراط في تعليم أطفالهم وتربيتهم، لقد أظهرت الأبحاث العديدة أن مساعدة الآباء لأبنائهم من خلال الألعاب تلعب دورًا حيويًا في تحصيل أبنائهم في المدرسة، والاحتفاظ بما تعلموه، وفي نقل أثره إلى مواقف جديدة (Kaye, 2003).

إن بعض الآباء يعلمون أبناءهم كل شيء في المنهاج المقرر لهم وبالطريقة التقليدية، وبعضهم الآخر يقدم المساعدة لأبنائه من خلال البطاقات اللاصقة في كتاب أعمال أبنائه. كل ذلك أفكار غير مقبولة وغير كافية.

يجب على الآباء المساعدة بطريقة ممتعة، مرحة، وذكية، وعندما يتم الاتصال والتفاعل بين الآباء وأطفالهم يجب أن تكون تلك اللحظات مفيدة وممتعة، وهذا ما توفره الألعاب التربوية المفيدة شرط أن تكون بسيطة وسهلة وغير مكلفة، ولكن شكوى الآباء أنهم دائمًا لا يوجد لديهم وقت فراغ لتعليم أبنائهم، أو حتى للجلوس معهم، فكيف سيلعبون معهم؟! الساعات ليست ضرورية، بضع دقائق فقط كل يوم أعطها لطفلك والعب معه لعبة واحدة بذلك سوف تساهم في صقل مهاراته (الحيلة، ٢٠٠٧).

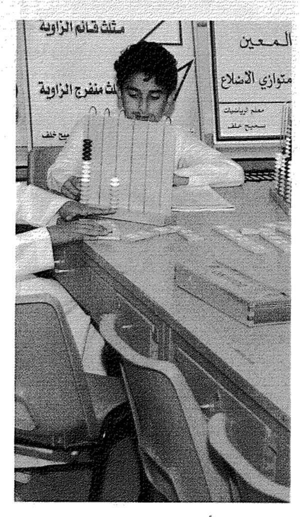
لكل لعبة مستوى دراسي معين تخدمه، وهو الذي يساعدك في الاختيار، لكن لا تكن متشددًا حول المستوى الدراسي. إن الألعاب توفر لأطفالك التدريب المستمر،

والألعاب السهلة قد تعطيها لأطفال أكبر عمرًا، وهذا سيوفر لهم فرصة للمراجعة التي هي دائما مفيدة وقيمة، حتى لاعبي كرة المضرب المحترفين يستفيدون يوميًا من التدريب رغم أنهم يعيدون اللعبة مرات ومرات، ولكنهم لا يشعرون بالملل. إن اشتراك الطفل في لعب ألعاب أكبر منه هو أمر آخر، سوف تسمع هذه العبارات كثيرًا «أنه أمر ممل، هذا صعب جدًا، قدم لي شيئًا أسهل كي استرخي واستمتع». مهما كانت اللعبة التي أخذتها في عشر دقائق، يمكنك معرفة إذا كان اختيارك جيدًا أم لا؟ إن كل لعبة ليست لكل شخص. إذا لم تعجبك اللعبة أو لم تعجب طفلك، يمكنك اختيار لعبة جديدة، فإن اللعبة الصحيحة المفيدة سوف تظهر سريعًا وتعرفها بشكل سريع. (الحيلة، ٢٠٠٧).

والآن، حتى تلعب مع طفلك هل ترغب بلعب اللعبة نفسها مرات ومرات مع طفلك؟ أم أنك تود اختيار لعبة جديدة يوميًا؟ يمكنك أن تقرر ذلك انطلاقًا من استعدادات طفلك واحتياجاته، ويمكنك تحديد اللعب في أيام العطل، حيث لا توجد هناك قوانين أو تعليمات حول متى تلعب مع طفلك. كلما لعبت أكثر كانت الفائدة أكثر. إن قيامك باللعب مع طفلك لمدة عشر دقائق يوميًا (وعلى مدار العام الدراسي) أمر ممتع ومفيد جدًا له من حيث تحصيله ونموه الأكاديمي، وقدرته على التفكير بشكل منطقي.

من مميزات الألعاب أنها تحمل معها مشكلة التحدي، فالأطفال يحبون التحدي، وأن تحتوي ألعابهم دائمًا على التحدي، لكنهم يكرهون الخسارة، ولا يأخذونها بروح رياضية أحيانًا، لماذا الربح مهم جدًا للأطفال؟ لأنه أولاً وآخرًا هو المتعة، والخسارة هي انعدام المتعة والألم والحزن، والأطفال يقرنون الربح بالمهارة أكثر من غيرهم (بغض النظر عن اللعبة التي يلعبونها). إنهم يؤمنون بأن الخسارة تنعكس على قدراتهم الذاتية التي تجعل من الخسارة أمرًا لا يمكن القبول به، فالأطفال عادة ما يرغبون بفرض قدراتهم على أمهاتهم وآبائهم، وهذا أمر طبيعي، لذلك فإن طفلك قد يجد من الصعوبة بمكان أن يخطئ أو يتصرف بصورة سيئة أثناء اللعب مع والده.

يشير الأدب التربوي إلى وجود ثلاث طرق للتغلب على هذه المشكلة:



١- تجنب ألعاب التحدي كلية.

٢- ترك طفلك ليربح (وهذا يجعل الطفل سعيدًا وذا رغبة للعب مرة ومرة).

٣- التعامل مع عدم سرور طفلك بشكل مباشر عندما يخسر اللعبة.

إن الحياة ربح وخسارة، وهذا درس يحاول معظم الآباء تجنب تعليمه لأطفالهم، لكن ستجد نفسك مضطرًا لتعليمه لهم آجلاً أم عاجلاً. وفي مثل هذه المواقف قد ينفع الحنان والضحك، ويمكنك أن تخبر طفلك دائمًا بأنه أمر عادي جدًا أن تخطئ أحيانًا، وفي النهاية أنت لست جهاز حاسوب لا يخطئ، والشكر لله على ذلك. عندما تجعل اللعب مع طفلك أكثر مرحًا وخفة، فإنه سيكون أكثر إحساسًا بالفرح والسرور. (الحيلة، ٢٠٠٧).

التصميم الحلزوني

تتعدد نماذج تصميم وإنتاج الألعاب التربوية، ولكن النموذج الذي نحن بصدده يتماشى ومنحى النظم في التصميم الذي نادى به «روبرتسن»

(Roberts, 1996) وهو بشكل حلزوني بحيث لا تنفصل أي خطوة عن الأخرى وإنما تتفاعل وتتكامل معها، وفيما يأتي خطوات هذا النموذج (الحيلة، ٢٠٠٦):

الخطوة الأولى: تحديد الأهداف العامة للعبة التربوية:

إن أولى الخطوات التي يقوم بها مصمم اللعبة التربوية هي تحديد الأهداف المتوخاة من اللعبة، حيث يعرف الهدف التعليمي بأنه «عبارة عن جملة إخبارية تصف على نحو موجز الإمكانات التي بوسع المتعلم (اللاعب) أن يظهرها بعد تفاعله مع اللعبة». وتكمن أهمية تحديد الهدف في أنها تساعد المصمم على الانطلاق إلى اختيار محتوى اللعبة وأدواتها والأشياء المرتبطة بها وتنظيمها، وترتيب محتوياتها بطريقة تتفق واستعدادات المتعلم ودوافعه، وقدراته، وخلفيته الأكاديمية والاجتماعية، وخطوات سير اللعب، مما يساعد اللاعب (المتعلم) على بلوغ الأهداف التعليمية المتوخاة من اللعبة بأقل جهد وأقصر وقت. وقد تكون الأهداف التي نسعى لتحقيقها لدى اللاعب من خلال اللعبة: معرفية (عقلية)، أو انفعالية (وجدانية)، أو مهارية (نفس حركية)، أو جسمية، أو اجتماعية. ومن الجدير بالذكر أن الأهداف الخاصة باللعبة تنطلق من احتياجات المتعلمين.

إن هذه الخطوة تتطلب من المصمم مراجعة الكتب المدرسية ومساقاتها بحيث يكون هناك تطابق بين الموضوع وفكرة اللعبة المختارة، وتحليل وتحديد احتياجات المتعلمين، ومعارفهم السابقة، ومراجعة المصادر المختلفة المتخصصة بالألعاب التربوية. وبعد ذلك تأتي مرحلة كتابة الأهداف العامة بصورة محددة، ومن ثم المفاضلة بين الأهداف المكتوبة واختيار أقواها وأكثرها اتصالاً باللعبة التربوية، ثم كتابة الأهداف العامة المتوخاة من اللعبة بصورة نهائية.

الخطوة الثانية: تحديد خصائص الفئة المستهدفة:

في الخطوة الأولى تم تحديد الأهداف العامة للعبة وكتابتها بشكل نهائي. وفي هذه الخطوة لا بد لمصمم اللعبة من أن يسأل نفسه لمن هذه اللعبة؟ وفي أي مستوى (صف) أكاديمي هم؟

يمكن في أثناء صنع اللعبة الاستعانة بالزملاء والطلبة المبدعين من أجل إخراجها بشكل فني

يجمع أخصائيو تكنولوجيا التعليم والألعاب التربوية أن هناك أربعًا من الخصائص للمتعلمين يمكن اعتبارها عند تصميم الألعاب التربوية والوسائل التعليمية التعلمية، هي:

١- مادية جسمية (فسيولوجية).

٢- اجتماعية اقتصادية.

٣- تربوية معرفية، وقدرات مدخلية معينة، كمعرفتهم السابقة (متطلبات سابقة، مستوياتهم السابقة) ومهاراتهم السابقة (مثلًا مهارة الجمع قبل مهارة الضرب في الرياضيات، أو مهارة كتابة الكلمات قبل تعليم كتابة الجملة).

٤- نفسية فسيولوجية.

وهنا، لا بد من الإشارة إلى أن مسألة معرفة اتجاهات، أو مواقف المتعلمين نحو اللعب والألعاب التربوية والمادة التعليمية المرتبطة بها مهمة جدًا (هل يحبون الموضوع؟ هل يكرهونه؟، هل لديهم اتجاهات معينة نابعة عن مفاهيم خاطئة في الموضوعات الدينية، أو الثقافية؟ ما موقفهم من معلم المادة، أو المعلم المشرف على عملية اللعب؟).

وقد يكون من الصعب (أو من المستحيل) تحديد كل هذه الخصائص بالتفصيل لأي متعلم كان، ولكن من المهم أن نعترف بوجودها، ونأخذ بها عند تصميم اللعبة، وقد نكتفي بذكر المستوى الأكاديمي للمتعلم (الصف الذي هو فيه).

الخطوة الثالثة: تحليل المحتوى التعليمي الذي تنطلق منه اللعبة:

يتم تحليل المحتوى التعليمي (الدرس) من جميع الجوانب (مفاهيم، حقائق، قوانين، إجراءات) وذلك من أجل توضيحها وبيانها في اللعبة، بحيث يتم في أثناء اللعب معالجة جميع الجوانب السابقة.

إن تحليل المحتوى الخاص بالدرس أولاً، ثم باللعبة المقترحة ثانيًا، يساعد المصمم في تحديد مكونات

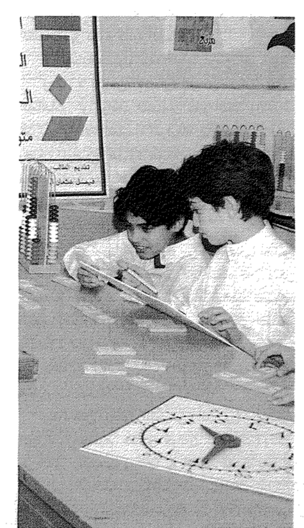
اللعبة التعليمية، وهذا يتطلب من المصمم القيام بعملية جمع البيانات عن اللعبة المقترح تصميمها وتحديد تلك البيانات بدقة وتحديد مصادرها ومن ثم تنظيمها.

الخطوة الرابعة: تحديد النتاجات المتوقع من الطلبة بلوغها (الأهداف الأدائية):

من تحديد النتاجات المتوقعة المساعدة في تحديد مكونات الرسالة التي ستحملها اللعبة إلى اللاعبين بشكل دقيق.

يجمع رجال التربية على أن النتاج المتوقع هو وصف تفصيلي لما سيتمكن المتعلم من عمله بعد إنهائه لدرس ما أو تنفيذه للعبة ما. والآن، أين موقع النتاجات المتوقعة من نموذج تصميم الألعاب التربوية؟

اختلف العلماء في ذلك، إلا أنه من المفضل أن تصاغ الأهداف الأدائية بعد تحليل المحتوى المراد تصميم الألعاب التربوية له، وذلك لضمان الدقة



والشمول، وللتأكد من أن جميع مهارات أو مفاهيم المحتوى قد غطيت بالأهداف الأدائية وظهرت أيضًا في اللعبة التربوية، ولم يغفل عن أي منها. وهنا لا بد من صياغة الأهداف الأدائية بصورة دقيقة تكشف عن النتاجات التعليمية المراد إكسابها للاعبين (المتعلمين) بعد انتهائهم من ممارسة اللعب باللعبة المحددة لذلك.

الخطوة الخامسة: تحديد الاستراتيجية المستعملة في اللعب:

في هذه الخطوة لا بد من مراعاة حجم المجموعة وتحديد عدد المشاركين في اللعب، وهل اللعبة فردية أم جماعية أم زمرية؟ وما هي أدوارهم؟ وأيضًا تعيين الزمن اللازم لممارسة اللعب في ضوء قواعد اللعبة وأصول تسلسلها، بالإضافة إلى تحديد حجم اللعبة لتتناسب واستراتيجية التنفيذ. وللألعاب الصفية أربعة أنماط هي:

١- الألعاب الفردية: كل متعلم يمارس اللعب بلعبته منفردًا.

٢- الألعاب الزمرية: كل لعبة يلعبها طفلان أو أكثر حتى ستة أطفال، وفي مثل هذه الألعاب لا بد من وجود حكم (مشرف) على اللعب ينظمه ويشرف عليه ويصدر أحكامه على الفريق الفائز.

٣- الألعاب الجماعية الحرة: وفيها يتم اللعب بين مجموعات من الطلبة مثل ألعاب كرة السلة، وكرة القدم.

٤- الألعاب الجماعية الصفية: وفيها يتم اللعب أمام مجموعة طلبة الصف ويقوم باللعب طالب أو أكثر أمام زملائهم في غرفة الصف وفي هذا النوع من اللعب يتم التفاعل بين المعلم واللاعبين والطلبة المشاهدين.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أهمية التخطيط للعب بشكل دقيق قبل اللعب، ومتابعة تنفيذ الخطة في أثناء اللعب وألا يكون اللعب عشوائيًا بل منظمًا وموجهًا.

الخطوة السادسة: عمل المخطط الأولي للعبة وتحكيمه:

بعد أن تم تحديد الأهداف الأدائية وكذلك محتوى اللعبة، لا بد من عمل المخطط الأولي للعبة، وكتابة السيناريو الخاص باللعبة وتحديد الأدوار بدقة وكذلك القوانين والمواد والأدوات الخاصة والضرورية

لعملية اللعب، ثم عرض المخطط الذي تم إنجازه على مجموعة من المحكمين من الزملاء أو المختصين بالألعاب التربوية بعد عرض الأهداف الأدائية عليهم، وكذلك المحتوى التعليمي الذي ستعالجه اللعبة، وبعد ذلك يتم تعديل المخطط بناء على آراء لجنة التحكيم.

الخطوة السابعة: صناعة اللعبة وتجريبها:

يمكن في أثناء عملية صنع اللعبة الاستعانة بالزملاء والطلبة المبدعين من أجل إخراجها بشكل فني بحيث تكون أداة لإثارة دافعية الطلبة للعب ومن ثم للتعلم، وأن تكون الرسالة التي تحملها اللعبة مثيرة لتفكير الطلبة وليست ملقنة للمعلومات. وبعد الانتهاء من صنع اللعبة لا بد من تجريبها على مجموعة من الطلبة من الفئة المستهدفة، وبذلك نحصل منهم على تغذية راجعة تفيد في تعديل اللعبة أو قوانينها وقواعدها، وتساعدنا أيضًا في عمل دليل نهائي للعبة حيث إن الدليل مهم جدًا لكل لعبة تعليمية، إضافة إلى تحديدنا بدقة للوقت الذي تحتاجه اللعبة. ويمكن لعملية التجريب أن تلفت انتباهنا لبعض المواد الضرورية للعب، وللمكان الذي سيتم فيه اللعب، وكذلك إلى تجهيزاته من كهرباء وضوء وماء، ومقاعد وطاولات.

الخطوة الثامنة : تنظيم البيئة الصفية (مكان اللعب) وتنفيذ عملية اللعب:

ويشمل ذلك تنظيم المقاعد والطاولات بطريقة ما (حسب استراتيجية اللعب) وتوزيع الألعاب على الطاولات، وعدد المشاركين في كل لعبة وكيفية تنظيمهم وتوزيعهم على المقاعد..

وبعد ذلك تتم عملية تنفيذ اللعب حيث يشتمل ذلك على تطبيق إجراءات اللعب، وممارسة القوانين والقواعد والأنظمة التي تحدد خط سير اللعبة، وكذلك استخدام المواد والأدوات الخاصة باللعبة بصورة فعالة مع مراعاة زمن التنفيذ والممارسة، وفي أثناء ذلك يقوم المعلم بالإشراف المستمر على سير عملية اللعب دون التدخل المباشر في ألعاب طلبته، ولكن قد يقدم لطلبته المساعدة حين يطلب منه ذلك، وبعد الانتهاء من عملية اللعب لا بد من ترتيب الألعاب في صناديقها (حافظاتها) ووضعها في الأماكن الخاصة بها، ولا بد للطلبة من تفقد الأدوات والمواد المرافقة للعبة مع مراعاة عدم فقدان أي شيء منها، وفي حالة فقدان أي شيء لا بد من إخبار المعلم بذلك.

الخطوة التاسعة: التقويم والمتابعة:

إن الخطوات السابقة متداخلة بشكل محكم، ومن المهم تقويم جميع هذه الخطوات من أجل عملية الإنتاج والتطوير بشكل ثابت، ولزيادة فعالية عملية التعلم بالألعاب التربوية، يقترح «روبرتس» (Roberts، ١٩٩٦) تقويم كل خطوة من الخطوات السابقة بعد انتهائها مباشرة إضافة إلى التقويم العام.

إن التقويم المتكامل جزء مكمل ورئيس لعملية متكاملة لها عدة تشعبات، ويكفي القول إن هناك عددًا من الأهداف المعتمدة على الموقف التعليمي، وعلى من سيقوم بعملية التقويم، وهناك طرق متنوعة يمكن أن تستخدم في عملية تقويم الجوانب المختلفة للتعلم من خلال اللعب، وهناك أيضًا عوامل مختلفة بشرية ومالية، وقانونية، وبيئية يمكن أن تعمل على تعقيد عملية التقويم. ■

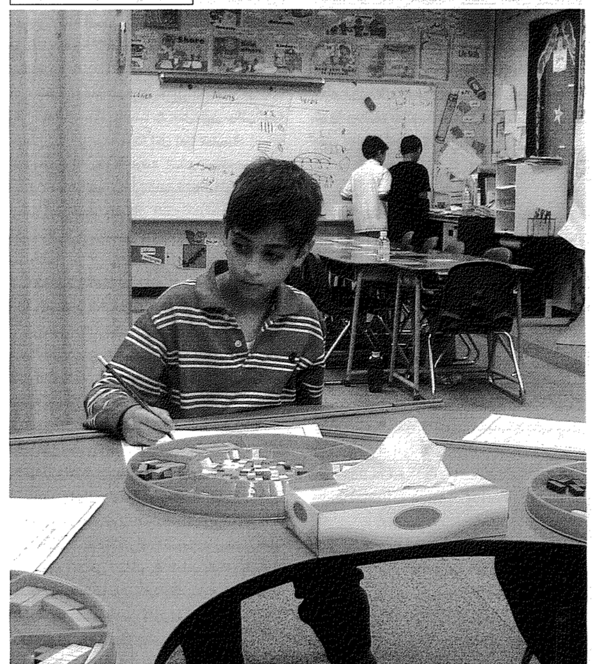
المراجع

- الحيلة، محمد محمود (٢٠٠٦). الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها. عمان: دار المسيرة، الطبعة الثالثة.
- الحيلة، محمد محمود (٢٠٠٧). تكنولوجيا التعليم من أجل تنمية التفكير. عمان: دار المسيرة، الطبعة الثانية.
- الهنداوي، علي فالح (٢٠٠٢). سيكولوجية اللعب. عمان: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ودار حنين.
- جروان، فتحي عبد الرحمن (٢٠٠٢). تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات. عمان: دار الفكر.
- عفانة، عزو (١٩٩٦). أسلوب الألعاب في تعليم وتعلم الرياضيات. الجامعة الإسلامية، غزة.
- Kaye Peggy (2003). Games for Learning. Farrar Atraus Giroux, New York.
- Roberts, A. Braden (1996). The Case for Linear Instructional Design and Development: A Commentary of Models, Challenges and Myths, Educational Technology, 36(2), 3039-.

العلماء يؤكدون تغير خصائص الأجيال الجديدة من المتعلمين

يريدون التعلم/ اللعب مع الكمبيوتر والجوال والكتاب الإلكتروني

د. نايل يوسف سيف* ـ مصر



* مدرس المناهج وطرق التدريس. جامعة أسيوط.

سيطرت فكرة التعليم بالمعاناة على العملية التعليمية لعهود طويلة، ولم تتقادم هذه الفكرة بمرور الزمن. ففي كل عصر يظهر لها مجددون ومؤيدون يتعصبون للمادة التعليمية وللمعلم وللإدارة، ويتنكرون للمتعلم وطبيعته وقدراته وتفضيلاته، وقد تسببت هذه الفكرة في وقوف كثير من معتنقيها موقفًا عدائيًا من كل ما يضفي المتعة على التعلم والمتعلمين؛ فهم يؤمنون أنه لا تعلم من دون ألم «no-pain-no-gain» وأن الدواء المر أنجع من الدواء الحلو، ورغم قسوتها فقد لاقت هذه الفكرة قبولاً شعبيًا واسعًا في كثير من المجتمعات نظرًا لما حققته من نتائج إيجابية في مساعدة المتعلمين على تعديل سلوكهم وعلى الحفظ والتحصيل. علاوة على أن الكثير من المعلمين شغوفون (بالفطرة) بالتعليم من خلال الخبرة المؤلمة، وأن الكثير من أولياء الأمور لا يقدرون التعلم الناتج عن المتعة واللعب.

في أواخر القرن التاسع عشر ظهر العديد من النظريات التي تقول إن اللعب ظاهرة سلوكية تسود عالم الكائنات الحية، وتمتاز بها الفقريات العليا ولاسيما الإنسان، وتطوع العديد من العلماء والأدباء بتذكيرنا بدعوات المفكرين والفلاسفة للتعليم عن طريق المتعة واللعب، وأخذ كثير منهم يحاول تصحيح مفهوم اللعب وينقيه من شوائب العبث والأفعال الطائشة، ورووا لنا كيف كان أفلاطون ينصح نساء اليونان بأن يحتفظن في حجراتهن بالأجراس والأراجيح والدمى المختلفة لكي يلعب بها الأطفال، وكيف أنه كان يربط بين المتعة في أكل التفاح وتعليم الأطفال مبادئ العد والحساب، وأن أرسطو نادى بأن تحتوي البرامج التربوية للأطفال على الموسيقى والألعاب الرياضية والفنون.

ونشر هؤلاء العلماء والأدباء تفسيرات متعددة لهذه الظاهرة؛ فمنهم من فسرها على أنها طاقة زائدة لابد أن يتخلص منها الطفل، وأنه لا مانع من أن تسهم المدرسة في ذلك عن طريق إتاحة الفرصة للأطفال للتخلص من هذه الطاقة بما يساعدهم على التركيز في الدروس بعد ذلك، ومن أنصار هذه النظرية «شيلر» الشاعر الألماني، والفيلسوف المعروف (هربرت سبنسر).وهناك من رأى أن اللعب هو إعداد للحياة المستقبلية ومن أنصار هذه النظرية «كارل جروس» الذي ذكر أن اللعب يؤدي وظيفة بيولوجية مهمة للطفل؛ فهو يمرن الأعضاء ويمكنه من السيطرة التامة عليها واستعمالها استعمالاً حرًا في المستقبل. وهناك النظرية التلخيصية، وصاحب هذه النظرية هو «ستانلي هول» وخلاصتها أن اللعب هو تلخيص لضروب النشاطات المختلفة التي مر بها الجنس البشري عبر القرون والأجيال السالفة، وليس إعدادًا للتدريب على نشاط مقبل ومواجهة صعاب الحياة، هذا بالإضافة إلى النظرية التنفيسية، وهي نظرية مدرسة التحليل النفسي الفرويدية، وترى أن اللعب يساعد الطفل على التخفيف مما يعانيه من القلق الذي يحاول كل إنسان التخلص منه بأية طريقة.

وقد وقف «كارت» الذي تنسب إليه نظرية النمو الجسمي موقفًا فارقًا في مسيرة رفض فكرة التعليم بالمعاناة من خلال إبرازه لأهمية اللعب، وهو عنده عامل مساعد على نمو الأعضاء ولا سيما المخ والجهاز العصبي؛ فالطفل يولد ومخه في حالة غير مكتملة وليس لديه استعداد تام للعمل لأن معظم أليافه العصبية لم تكس بعد بالغشاء الدهني الذي يفصل ألياف المخ العصبية بعضها عن بعض، وبما أن اللعب يشتمل على حركات يسيطر على تنفيذها كثير من المراكز المخية فمن شأن ذلك أن يثير تلك المراكز إثارة يتكون بفضلها تدريجيًا ما تحتاج إليه الألياف العصبية من أغشية دهنية.

وكانت نظرية النمو الجسمي فاتحة خير للفت الانتباه إلى توظيف هذا السلوك البشري الغريزي (اللعب) في التعليم. ثم جاء (فروبل) ليكون أول من استخدم اللعب كوسيلة من وسائل تعليم الأطفال، وهو أيضًا أول من

صنف اللعب إلى لعب تلقائي حر وآخر قصدي موجه، ورأى أنه عن طريق اللعب القصدي يمكن توجيه نشاط الطفل ليلعب بأدوات تعليمية.

ومع بداية القرن العشرين انتشر استخدام الألعاب في التدريس لإضافة روح المتعة والبهجة إلى العملية التعليمية التي أفسدتها الصرامة المطلقة، وأخرتها فكرة التعلم القائم على المعاناة فقط في اكتساب الخبرة، وجعلتها تخسر النصف الآخر من مصادر اكتساب الخبرة وهو المتعة، وأصبح ينظر إلى اللعب على أنه يجعل التلاميذ أكثر نشاطا في عملية التعليم والتعلم، وبالتالي يزيد من رغبتهم في المشاركة والاستعداد لتلقي المعلومة واكتساب الخبرة، كما اتضح أن اللعب يساعد على نمو العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ وينمي الخيال لديهم ويراعي الفروق الفردية بينهم، وهي متغيرات تربوية بدأت في الظهور في منتصف القرن العشرين وأحدثت تغيرًا كبيرًا في توجيه المناهج الدراسية وطرائق التدريس لما يعمل على تنميتها لدى المتعلمين.

وخلال تلك الفترة بدأ الكثير من التربويين يتفقون على أن العديد من الموضوعات التعليمية يتضمن عناصر اللعب، وانتشر مصطلح الألعاب التعليمية التي أتاحت أشكالا من الأنشطة ينفذ خلالها المتعلم مهامّ معينة، بحيث تنمو المعرفة لديه من خلال محتوى اللعب، وتنمو المهارات نتيجة الممارسة، وبدأ التربويون يحددون أسباب اعتراض أولياء الأمور على اللعب والألعاب التعليمية،

التعلم بالمرح.. التعلم بالترفيه

د. عثمان حمود الخضر* - الكويت

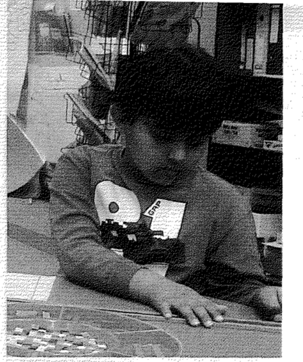
من أهم مسؤوليات المهتم بالشأن التربوي والتدريبي محاولة فهم أفراده واستكشاف مكنوناتهم وطاقاتهم، وتلمس جوانب الضعف والقوة في شخصياتهم، والتعرف على جوانب الخلل في ذواتهم التي بحاجة إلى إصلاح، والألعاب التربوية تتيح له فرصًا كثيرة لمراقبة سلوك أفراده في مواقف تحاكي الواقع وتقترب منه، والشواهد في الحياة كثيرة تؤيد ما وصل إليه «بلاتو» من أن «ساعة لعب تعرفك بالشخص أكثر من سنة محادثة».

إن استخدامي الشخصي للألعاب في دوراتي التدريبية خلال السنوات العشر الماضية، وما خلصت إليه تجربتي في أكاديمية الإبداع الأمريكية، و«مركز العلوم المرحة»، وما لاحظته في مؤتمرات تربوية، وعايشته في ورش عملية كثيرة، ولامسته من تشجيع ومؤازرة واهتمام من الإخوة المربين والمدربين أثناء تقديمي للألعاب التربوية في منتدياتهم، كرست لدي قناعة بأهمية هذه الأداة التربوية التي من الممكن أن تضفي إضافة جديدة إلى تجربتنا التربوية، وتحديثها بما يتلاءم مع متطلبات البيئة الحاضرة، وحاجة العمل التربوي إلى تحديث في وسائله وأدواته. والحكمة دائمًا ضالة المؤمن، أنّا وجدها فهو أحق الناس بها، جاءته من غرب أو شرق.

لا أدعي أن ما أعرضه هنا بدعة جديدة، فالألعاب التربوية ممارسة في وسائلنا التربوية، لكنها اجتهادات فردية تفتقر إلى التأصيل. فالألعاب طريقة تربوية لها تأصيلاتها النظرية في جامعات عالمية عريقة، وتطبيقاتها العملية المشاهدة في الدورات التدريبية، والفصول التعليمية في المدارس الغربية، تستند إلى ثروة من الأبحاث والدراسات الأكاديمية، تقدم تحت مسمى «التعلم من خلال الممارسة» تارة، أو «التعليم الترفيهي Edutainment»، أو «التعليم بالمرح»، وما العمل التربوي في محصلته النهائية إلا عملية تعلم هدفها إكساب الفرد معلومة جديدة، وغرس سلوك حميد وتنقيته من آخر مشين، وتغيير اتجاهات وقناعات. فالدراسات تؤكد أن الأفراد يتعلمون بصورة أفضل عندما تكون عملية التعلم ممتعة، فالألعاب طريقة جذابة وطبيعية، فنحن مفطورون على حب المرح الذي أحد مصادره اللعب، فـ«في داخل كل منا طفل يتوق للعب» كما يقول «نيتشه».

الألعاب التربوية تتبنى مبدأ التعلم من خلال الممارسة، فهي ألعاب تحكم بقوانين، وتحدد سلوك المشاركين المطلوب منهم القيام به، كما تحدد النتائج (الأهداف) المراد

*قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.



ووجدوا أن من أهم أسباب ذلك شعورهم بأن محتوى الألعاب لا يمت بصلة إلى محتوى المنهج الدراسي. ولخطب ود أولياء الأمور عمل مصممو الألعاب التعليمية في تلك الفترة على تركيزها حول المحتوى الدراسي، وحدد العلماء الطرق التي يمكن من خلالها أن تدعم الألعاب عمليات التعلم والتدريس، ومع خضوع متغيرات تربوية جديدة للدراسة والبحث مثل الخيال والإبداع والقدرات العقلية وأنماط التعلم ومهاراته وعملياته ووظائف المخ البشري، وظهور نظريات تفسر هذه المتغيرات، بدأ علماء التربية يطورون ألعابًا تعليمية تفيد من تلك النظريات وتطبقها.

وفي العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي ونتيجة

تحقيقها، والجزاءات التي تحدد نتيجة للأداء. كما تشير إلى مجموعة من الأنشطة المطلوب القيام بها لإنجاز مهمة ما، و يتم ذلك في جو مصطنع يحاكي الواقع. وأغلب الألعاب تحمل طابعًا تنافسيًا في إطار تفاعل اجتماعي بين المشاركين، تنتهي «بفائز» و«خاسر». و هي بطبيعتها تتطلب من الأفراد المشاركة الجسدية (نشاط عضلي كالحركة)، أو العقلية (نشاط عقلي كحل مشكلة)، أو كليهما، كما تستثير الجانب الانفعالي لدى المشارك (كالحماس والمتعة والإثارة والترقب).

تختلف الألعاب عن طرق التعلم الأخرى في كون المقدم ليس هو مصدر المعلومة أو التوجيه، بل هو إحداها، ويتوقع من المشاركين أن يساهموا في إثراء الخبرة التعليمية بتجربتهم ورؤيتهم الخاصة، أي أن الكل يتعلم من الكل، وليس من المقدم فقط. كما أن أهم ما يميزها عن طرق التعلم الأخرى هو عنصر المتعة و التشويق.

الألعاب التربوية هي إحدى أهم وسائل نقل واستيعاب المعلومة، وغرس السلوك المطلوب، وتغيير الاتجاهات، والسبب في ذلك هو تميزها بعدة خصائص مقارنة بالوسائل الأخرى، والتي منها:

- مخاطبتها لأكثر من حاسة لدى الإنسان، ففي حين تعتمد المحاضرات التقليدية على حاسة السمع لنقل المعلومة، فإن الألعاب التربوية تستخدم، بالإضافة للسمع: البصر، واللمس، وفي أحيان أخرى، الشم والتذوق، وكلما تم مخاطبة أكثر من حاسة خلال عملية التعلم، كلما كانت المعلومة، أو السلوك، أكثر ثباتًا و فهمًا لدى المشارك.
- في حين أن المحاضرات التقليدية تصلح لنقل الجانب النظري من المعلومات، فإن الألعاب تصلح أيضًا لغرس السلوكيات الإيجابية، وتغيير اتجاهات الأفراد.
- الألعاب عملية ممتعة للأفراد، تثير مرحهم، وتكسر الملل الذي يصاحب المحاضرات التقليدية عادة.
- الألعاب مناسبة في تأكيد المعاني التربوية التي تم تلقيها سماعًا.
- الألعاب هي أقرب أسلوب تعلم يحاكي الواقع، فالسلوك الصادر من الفرد خلال اللعب يعكس السلوك الأكثر احتمالًا بأن يقوم به الفرد في الواقع الميداني.
- الألعاب من أكثر الوسائل جذبًا لانتباه الأفراد.
- الألعاب أكثر وسائل التعلم التي يتفاعل من خلالها الأفراد فيما بينهم.
- معظم الألعاب تعتمد على مواد رخيصة ممكن الحصول عليها، أو تصنيعها محليًا.
- الألعاب تقوي العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجموعة.
- الألعاب تزيد وتعزز ثقة الفرد بنفسه.
- الألعاب تعكس جدية وتحضير المقدم واجتهاده في توصيل المعلومة وغرس السلوك المطلوب بشتى الوسائل.
- الألعاب تكسب المقدم حب المشاركين.
- الألعاب تستثير انتباه ودافعية الفرد.■

العلماء يؤكدون تغير خصائص الأجيال الجديدة من المتعلمين

لظهور العديد من التطورات التكنولوجية وانتشار أجهزة التلفزيون والفيديو والحاسب الشخصي والإنترنت وثورة الاتصالات والأجيال المتعاقبة من أجهزة وتكنولوجيا الهواتف المحمولة، ومع كثرة الألعاب وسرعة انتشارها رأى العلماء ضرورة وضع معايير يشترط توافرها في اللعبة التعليمية ومن هذه المعايير:

- التحدي: وينشأ من خلال وجود أهداف محددة وواضحة تتعلق باحتياجات المتعلمين، وتشكل المخرجات غير المؤكدة تحديًا أمام المتعلم، حيث توجد مستويات متدرجة من الصعوبة، كما يتم إخفاء بعض المعلومات بقصد استنتاجها. وأثناء كل ذلك يتم إعطاء تغذية راجعة للمتعلم عن أدائه بشكل يساعده على الاستمرار.

- الاستكشاف: يعتبر السلوك الاستكشافي أحد العوامل الجوهرية خلال النشاط الذي يقوم به الفرد من أجل الحصول على المعلومات، ولهذا السلوك الاستكشافي وظيفتان أساسيتان إحداهما تتعلق بالحصول على المعلومات والأخرى تتعلق بإقامة علاقات بين وحدات المعلومات التي تم الحصول عليها، وبسبب هذه الأهمية نظر عدد من العلماء أمثال: .J)، (L.M. Wekker) (D.O Hebb) (Piaget، وغيرهم إلى النشاط الإدراكي المتضمن في عمليات الاستكشاف على أنه حاسم في ارتقاء البنى المعرفية والتمثيلية الضرورية في عمليات التفكير بأشكالها المختلفة.

- التحكم: ويقصد به شعور المتعلم بالقدرة على

نتيجة لظهور العديد من التطورات التكنولوجية وانتشار أجهزة التلفزيون والفيديو والحاسب الشخصي والإنترنت وثورة الاتصالات والأجيال المتعاقبة من أجهزة وتكنولوجيا الهواتف المحمولة، ومع كثرة الألعاب وسرعة انتشارها رأى العلماء ضرورة وضع معايير يشترط توافرها في اللعبة التعليمية

التحكم في مسار اللعب وحجمه ووقته واختياره ومقدار التحدي بما يناسب تفضيلات المتعلمين المختلفة. وعندما يواجه المتعلم اختيارًا يؤدي إلى تحقيق مستوى أفضل فإن ذلك يزيد من شعوره بالقدرة على التحكم الحسي والذاتي في مسار اللعب.

- الخيال: هونشاط نفسي تحدث خلاله عمليات تركيب ودمج بين مكونات الذاكرة والإدراك وبين الصور العقلية التي تشكلت من قبل خلال الخبرات السابقة، وتكون نواتج ذلك كله تكوينات وأشكال عقلية جديدة. وتعد عملية الخيال إحدى العمليات النفسية الأساسية التي يلجأ إليها الإنسان في سعيه نحو الأفكار والتصورات والخبرات الجديدة وغير المألوفة.

التعليم بالمعاناة

على الرغم من صيحات العلماء والأدباء والفلاسفة وما قدموه من دراسات ونظريات حول اللعب وأهميته ومعاييره وطرق تقنينه في عمليات التعليم والتعلم - ظلت فكرة التعليم بالمعاناة متغلغلة في الثقافة العالمية؛ فاستمر مقت اللعب في كثير من المؤسسات التعليمية، والربط بينه وبين العبث والعشوائية والاستخفاف ومضيعة الوقت، والاعتقاد بأنه نقيض العمل، وأنهما لا يجتمعان لأن اللعب يفسد جدية العمل، واستمر كذلك الربط بين الصرامة في إدارة المدرسة وإدارة الفصل من ناحية وبين جودة الخدمة التعليمية من ناحية أخرى، والاعتقاد بأن توظيف المعلم لبعض الألعاب في التدريس يخرجه عن وقاره، ويفض حاجز الرهبة بينه وبين تلاميذه. وأصر الكثير من المعلمين على الاعتماد في تدريسهم وتقويمهم على أساليب التلقين والحفظ، ورأوا مصلحة المتعلم في إرهاقه بالتكليفات، وأن في إرهاق المتعلمين راحة للمعلم وأن الاختبار لابد وأن يكون «امتحانًا»!

وامتد الأمر إلى أولياء الأمور وإلى المتعلمين أنفسهم فكثير منهم لا يقدرون التعلم الناتج من اللعب، وفي دراسة أجريت على طلاب إحدى الكليات في الولايات المتحدة عام ١٩٩١م لاستطلاع آرائهم حول استخدام مصطلح (Games) بدلاً من مصطلح (Techniques) على النشاط نفسه وجد أن ٨٣٪ من الطلاب يفضلون استخدام مصطلح (Techniques). وفي دراسة أخرى قام أحد الأساتذة بتدريس بعض مبادئ وقوانين الاقتصاد لمجموعتين من الطلاب في كلية التجارة، واستخدم مع المجموعة الأولى طريقة المحاضرة، بينما استخدم مع

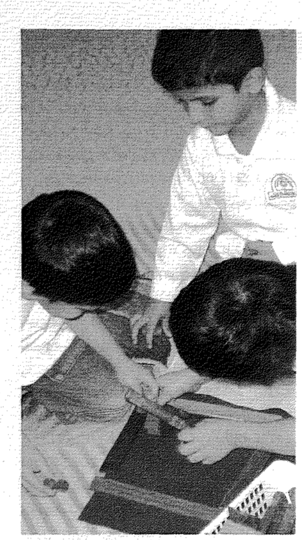
المجموعة الثانية بعض الألعاب التعليمية، ثم أعد اختبارًا يتضمن أسئلة تقيس مستوى التذكر ومستوى التطبيق لما تمت دراسته، بالإضافة إلى سؤال يطلب من الطلاب اختيار نسبة تحدد مدى ثقتهم في صحة إجاباتهم، وقام بتطبيق هذا الاختبار على المجموعتين، جاءت النتائج لتشير إلى أن الطلاب الذين تعلموا عن طريق الألعاب التعليمية قد أجابوا بشكل أفضل ممن درسوا بطريقة المحاضرة على أسئلة التذكر والتطبيق، وأن متوسط نسبة ثقتهم في صحة إجاباتهم كانت ٤٠,٨٪، في حين كان متوسط نسبة ثقة الطلاب الذين درسوا بأسلوب المحاضرة في صحة إجاباتهم ٦٠,١٢٪، وهي نتائج تعكس خلط الطلاب بين مفهوم اللعب والجدية في الأداء.

تاريخ التواصل

لم تلتزم صناعة الألعاب الإلكترونية التوجه التربوي والتعليمي المحض في إنتاجها من الألعاب، ولكنها توسعت وغزت البيوت والنوادي والمقاهي، وأصبحت تبتكر ألعابًا منتحلة من الأفلام السينمائية المشهورة مثل أفلام العنف والخيال العلمي، بحيث تتيح للاعب المشاركة في أداء هذه الأعمال، فتارة يكون أحد أبطال الفيلم وتارة يشارك في إعادة كتابة السيناريو... ونتيجة لذلك زاد عدد مستخدمي هذه الألعاب من الصغار والكبار، وأصبح بعضهم مدمنًا لها، وأصبحت صناعة الألعاب الإلكترونية تنافس صناعة السينما.

وفي دراسة أجريت مع بداية القرن الحالي أشارت إلى أن كل مراهق في الولايات المتحدة يشاهد يوميًا أكثر من ثلاث ساعات تلفزيونية، ويجلس أكثر من ساعة ونصف أمام الإنترنت ويلعب حوالي ساعة ونصف ألعابًا إلكترونية، وأن هذا الجيل بعد أن يتخرج من التعليم سوف يكون قد شاهد أكثر من عشرين ألف ساعة تلفزيونية، ولعب أكثر من عشرة آلاف ساعة ألعاب إلكترونية، وشاهد مئات الأفلام السينمائية بأنواعها المختلفة، وشاهد أكثر من أربع مائة ألف إعلان تلفزيوني لسلع وخدمات متنوعة (كل ذلك يؤدي إلى احتفاظ ذاكرته بعشرات الملايين من الصور) وأن هذا الجيل لن يقرأ خارج المقررات الدراسية سوى عدد قليل من الكتب، وهم بالطبع أقل حظًا في القراءة ممن سبقهم، والنتيجة المنطقية لكل ذلك هي حدوث تغير في الخصائص العقلية والتعليمية لهذا الجيل من المتعلمين.

وكما يقول (Marc Prensky) في كتابه «أجيال الألعاب» (Games Generations): لم يعد الحديث عن تغير عقول وقدرات وتفضيلات وسمات شخصية المتعلمين الذين ولدوا في العقدين الأخيرين من القرن العشرين بالذي يقبل الجدل أو تختلف عليه الآراء. فعلى الرغم من تزايد حركة التقدم في ابتكار استراتيجيات التدريس التي تركز على عمليات التعلم وطبيعة المتعلم، إلا أن هذه الزيادة تقابلها زيادة في الشكوى من نوعية التعلم والمخرجات التعليمية، والحاجة المستمرة للتطوير والتغيير لمقابلة الاحتياجات والتفضيلات التعليمية المتجددة.



ويذكرنا (Alan Kay) أنه يجب ألا نقيس تأثير هذه المستحدثات التكنولوجية على حياتنا نحن، وننظر إليها بأعيننا، فهي بالنسبة لنا مستحدثات لأنها وجدت بعد أن ولدنا، ولكن بالنسبة للأجيال القادمة فهي ليست كذلك لأنهم ولدوا بعد انتشارها وشيوعها، فهي جزء من حياتهم ولا تمثل لهم أي إبهار، وهي عندهم كالسيارة والتليفون عند آبائهم، إن الجيل الحالي ممن

العلماء يؤكدون تغير خصائص الأجيال الجديدة من المتعلمين

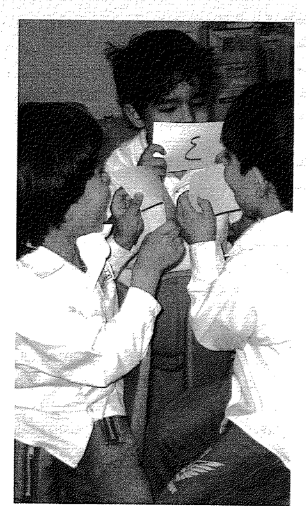
في سن التعليم يتعرضون في كل ساعة للهجوم المستمر من الأشكال والمخترعات التكنولوجية وتطبيقاتها، وهذه المخترعات قد تركت - بلا شك - تأثيرًا عميقًا على قدرات المتعلم العقلية وسماته الشخصية، وما الشكوى الحالية من التعليم سواء من المعلمين أو المتعلمين إلا جزء من هذه التأثيرات.

وقد أيدت أبحاث (Don Tapscott) فكرة حدوث تغير في خصائص المتعلمين، من حيث إن جيل المتعلمين الحالي يتعلم ويلعب ويتواصل ويعمل ويبتكر بشكل مختلف تمامًا عما كان يفعل سلفه من الأجيال السابقة، فقد نشأ هذا الجيل في حياة بها كل شيء مصور وواضح وسريع وحاد للغاية، والنتيجة المتوقعة لهذا الاختلاف هي حدوث تغير في تاريخ التواصل بين الأجيال لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية.

وعلى الرغم من أن (Marshall Mclhan) الذي توفي في عام ١٩٨٠م لم يعش ليشاهد الإنترنت؛ فقد أشار إلى طبيعة التغير في التواصل بين الأجيال في كتابه (War and Peace in Global Village)، فقد ذكر العديد من الآثار السلبية للثورة التكنولوجية في القرن العشرين، كما ذكر أن هذه الآثار السلبية سوف تستشعرها فئتان من الناس: الفئة الأولى هي الجيل القديم الذي لم يشهد شيئًا من صور التكنولوجيا الحديثة، والكثير من أبناء هذا الجيل الذين لا يؤمنون بهذه المستحدثات ويقاومون توظيفها في حياتهم، ويمتلك معظمهم اتجاهات سلبية نحو التكنولوجيا وقلقًا من استخدامها ولبسًا في فهم طبيعة عملها، وهم يواجهون باستمرار الكثير من اللوم من المجتمع ومن أنفسهم على ذلك، والفئة الثانية هي فئة الشباب الذين قطعوا شوطًا كبيرًا من تعليمهم وبناء حياتهم قبل وأثناء ظهور هذه المخترعات، وهم مطالبون بأن يستوعبوا كل ما فاتهم وما يجد عليهم من مستحدثات، وهم يلهثون دائمًا في سبيل ذلك، وقد يجد بعضهم صعوبة بالغة، ويجد نفسه معلقًا بين بين، وقد ينجح البعض الآخر في ركوب الموجة ويمسك بزمام الأمور لينافس الجيل الأصغر الذي نشأ وترعرع في رحاب الثورة التكنولوجية.

المنطق النسبي

بناء على نتائج البحوث العلمية فإن هناك دلائل واضحة على أن طريقة تمثيل الأشياء المتنوعة تغير في بنية العقل المعرفية، وتؤثر على نمط وطريقة تفكير



الأفراد، وأن هذه التحولات والتأثيرات تستمر في حدوثها مدى حياة الفرد، وهي بذلك تلغي الفكرة القديمة التي تقول «إننا نستعمل عددًا ثابتًا من خلايا المخ، وأن هذه الخلايا تموت واحدة تلو الأخرى بتقدم العمر». فقد ثبت أن الرصيد البشري من الخلايا المخية العاملة يعاد شحنه بشكل ثابت، وأن المخ البشري يعيد تنظيم نفسه ذاتيًا طوال حياة الفرد وفي جميع مراحله العمرية.

وقد أجرى (Mario Diamond) في جامعة كاليفورنيا مع فريق عمل عدة تجارب أثبتت حدوث تغير في بنية المخ الوظيفية إثر تعرضه لمؤثرات بصرية أوسمعية، ومن النتائج المثيرة للانتباه ما لاحظه (Mario) وزملاؤه من أن بعض القدرات البصرية قد نشطت لدى عدد من الكبار الذين فقدوا بصرهم بعد تعلمهم بطريقة «برايل»، كما أنه عندما قام بتدريب مجموعة من الأفراد على النقر بأصابعهم ضمن شبكة معقدة تشابه استخدام لوحة المفاتيح في جهاز الكمبيوتر لعدة أسابيع لاحظ أن مناطق كبيرة من اللحاء المسؤول عن التحكم في الحركة في المخ قد نشطت، بحيث أصبحت

لديهم مهارات حركية لم تكن لديهم من قبل. كما لاحظ كل من (Karl Kim) و(Jay Hirsh) أن اللغات المتعلمة في مراحل متقدمة من العمر يتم التعامل معها من قبل مناطق مختلفة في المخ عن تلك التي تتعامل مع اللغات المتعلمة في المراحل المبكرة من العمر.

ويشير (Alexandr Luria) و(Richard Nibett) وغيرهما من علماء النفس إلى أن الأفراد الذين ينشؤون في بيئات ثقافية مختلفة لا يفكرون فقط في أشياء مختلفة، وإنما يفكرون بطريقة مختلفة أيضًا، فالبيئة والثقافة تؤثران في طريقة التفكير وعملياته. هذه النتائج تثبت خطأ النظريات السابقة التي تقول: «إنه على الرغم من الاختلافات الثقافية بين أفراد الشعوب التي ينتج عنها اختلاف فيما يفكر فيه كل فرد، إلا أن البشر يشتركون جميعًا في استراتيجيات وعمليات التفكير التي تتضمن السببية والمنطقية والرغبة في الفهم للمواقف والأحداث في مصطلحات خطية من السبب والنتيجة. وأن المنطق هو نفس القاعدة التي نحتكم إليها جميعا في فهم الحياة اليومية». لقد أصبح مفهوم المنطق مفهومًا نسبيًا يتأثر بالمحتوى الثقافي والبيئي للأفراد.

لكن العلماء عادوا ليقولوا لنا إن طريقة التفكير ومحتواه لا يتغيران بين عشية وضحاها، وأن العقل لا يدرك الأشياء ويتعلمها مصادفة أوبشكل اعتباطي، وإنما يتم الإدراك والتعلم في وجود انتباه للمثير أوللمهمة، وأن اكتساب هذه الخبرات لا يتوقف عند سن معينة كما كان يعتقد من قبل، ولذلك فهم يشترطون ظروفًا معينة لتعلم المهارات العليا مثل إنفاق ساعات متعددة كل يوم ولمدة خمسة أيام في الأسبوع ولأسابيع متعاقبة، شريطة وجود انتباه وتركيز حادين..هذه الشروط تذكرنا بما يفعله الأطفال والشباب أمام الألعاب الإلكترونية، وهو ما يؤكد مرة أخرى حدوث تغيرات في طريقة وعمليات التفكير لدى هذا الجيل.

تحولات التفكير

ذكر (Michael Gazzaniga) أن الثورة الحادثة في طريقة وعمليات تفكير النشء الآن شبيهة بتلك التي حدثت عند اختراع الكتابة والقراءة، ونتج عنها ما نتج من تغير في طريقة وأنواع التفكير وعملياته، وبالتالي تغير في أساليب التعليم والتعلم، فقد ظلت المدرسة التقليدية تركز على تعليم القراءة والكتابة وتخصص لها ساعات طويلة وأشهر وسنوات متتالية إيمانا منها

جيل المتعلمين الحالي يتعلم ويلعب ويتواصل ويعمل ويبتكر بشكل مختلف تمامًا عما كان يفعل سلفه من الأجيال السابقة، فقد نشأ هذا الجيل في حياة بها كل شيء مصور وواضح وسريع وحاد للغاية

بدورهما (القراءة والكتابة) في تكوين أساليب وعمليات التفكير لدى المتعلمين، وتختلف عمليات التفكير الناتجة من تعليم القراءة والكتابة التقليدية عن تلك المتعلمة من التعامل مع المستحدثات التكنولوجية وعلى رأسها الألعاب الإلكترونية، وهذا ما أكده (Moore) حينما وجد أن المراهقين الأمريكيين الآن يستخدمون أجزاء مختلفة من المخ عن تلك التي كان يستخدمها أسلافهم خاصة في تنفيذ المهام التي تعتمد على التفكير البصري، وأن هؤلاء المراهقين يفكرون بشكل مختلف وبطريقة مختلفة عن الكبار عند استخدامهم للكمبيوتر. إن الاقتناع بهذه النتائج يفرض علينا إعادة النظر في نظم ونظريات التعليم والتعلم التي نطبقها في تعليم الجيل الحالي والأجيال القادمة.

لكن كيف أصبح يفكر الجيل الحالي من المتعلمين؟

يشير (Marc Prensky) إلى وجود عدة سمات تميز اختلاف أساليب التفكير لدى الجيل الحالي من المتعلمين، وهي (في رأيه) المسؤولة عن عدم تحقيق استراتيجيات التدريس ووسائله للأهداف المرجوة منها، لأن هذه الاستراتيجيات والوسائل بنيت على فرضيات حول خصائص معينة للمتعلمين هي في الحقيقة لم تعد موجودة إلا في الكتب، وفيما يلي أهم التحولات التي تميز تفكير الجيل الحالي من المتعلمين:

- التحول من السرعة العادية إلى السرعة الاختلاجية

الجيل الحالي لديه خبرة أكبر ممن سبقوه في مجال معالجة المعلومات بسرعة، ويقصد بذلك امتلاكهم قدرة أسرع من المعتاد في معالجة المعلومات وإبداء رد الفعل واتخاذ القرار. وهذه الظاهرة ليست حكرًا على أبناء هذا الجيل بل هي موجودة لدى البعض من الأجيال السابقة

مثل الطيارين والرياضيين من سائقي السباقات، ولكن الفارق هوانها اصبحت منتشرة بشكل أوسع وأصبح عدد الأفراد الذين يمتلكونها أكثر وأصغر سنًا.

- التحول من المعالجة الخطية إلى المعالجة المتوازية

تشير (Susan Chipman) إلى أن المخ البشري قادر على معالجة المعلومات على عدة مسارات في الوقت نفسه، وأنه يمكن التدرب على مثل هذه المعالجات كما يحدث في بعض التدريبات العسكرية والاستخباراتية، ويقول (Greenfield): «إن المعالجة المتوازية هي متطلب مهاري في ألعاب الفيديو وألعاب الكمبيوتر، وإن كان العلماء يتفقون على أن ذلك يتيح تركيزًا أقل لكل مسار مما لوكانت المعالجة لمسار واحد، ولعلك لاحظت أن ابنك يفضل أداء الواجب المنزلي والمذاكرة أمام التلفزيون! ولعلك لاحظت أيضًا كيف يتصفح الإنترنت؟ لابد أنك تذكر أنه يفضل فتح أكثر من نافذة في الوقت



نفسه.. إن ممارسة الشخص أكثر من عمل في وقت واحد أصبحت من الأشياء العادية الآن، فقد ترى أحد شباب رجال الأعمال وهو يرد على عدة مكالمات تليفونية أثناء تصفحه لبريده الإلكتروني، وقد أصبح من المعتاد أن تتابع على شاشة التلفزيون شريط الأخبار السياسية والاقتصادية وأخبار الطقس كل ذلك أثناء متابعتك لأحد المؤتمرات الصحفية المهمة، كما أن شركات التلفزيون أدركت ذلك وصنعت جيلاً من أجهزة التلفزيون يتيح مشاهدة شاشة مصغرة داخل الشاشة الأساسية لكي تتابع أكثر من قناة في وقت واحد».

لكن إذا كان الجيل الحالي من المتعلمين يمارس هذا النوع من المعالجات العقلية فهل يعني ذلك أن المعالجة أصبحت أقل عمقا وأن هذا الجيل قد فقد القدرة على التأمل والتحليل والتقويم؟ ربما.. لكن هذه هي طبيعة الشباب والمراهقين والأطفال الآن، وعلينا أن نبحث نحن التربويين عن وسيلة تساعدهم على التأمل والتحليل والنقد أثناء القيام بالمعالجة المتوازية.

- التحول من المسار المنتظم إلى المسارات العشوائية

الجيل الحالي من المتعلمين هو أول من لعب وتعامل مع النصوص الفائقة (Hypertext). والتعامل مع النصوص الفائقة يتيح فرصًا لقراءات مختلفة للنص حسبما يرى القارئ! فقد يبدأ من حيث انتهى الكاتب، أو يبحث عن معلومة معينة تقوده للبحث عن أخرى، وهكذا دونما ترتيب معين أو مسار واحد، والنتيجة المترتبة على ذلك كما يقول (William Winn) هي عقول فائقة (Hyper-Minds)، وما يقصده هذا العالم بالعقول الفائقة أن هذا الجيل لديه قدرة أكبر على الربط بين قطع المعلومات ومصادرها من أسلافهم الذين اعتادوا على التفكير الخطي من خلال التعامل مع النصوص المطبوعة التقليدية.

وقد كانت هذه المهارات والسمات الجديدة محل قبول وتقدير من بعض العلماء، في حين تحفظ البعض الآخر عليها وبرر تحفظه بأن عدم قراءة النص كما كتبه مؤلفه (على سبيل المثال) قد يحرم القارئ من الوصول إلى النتائج والأفكار التي قصدها المؤلف، هذا بالإضافة إلى أن الدخول العشوائي على المعلومات قد يفقدها منطقيتها لدى القارئ، وتفقد القارئ القدرة على التصنيف لأنه يعتمد فقط على الاختيار من بين البدائل.

- **التحول من قراءة النص إلى قراءة الصور**

استخدمت الأجيال الماضية الصور والرسومات التوضيحية لبيان ما قد يغمض في النص أوللتأكيد على معنى بعينه، وكانت المعلومة الأساسية في النص المكتوب، هذا الأمر أصبح مختلفًا تمامًا مع الجيل الحالي، فدور النص هوالإشارة إلى صور أو رسوم متحركة، ولعل ذلك هو سبب تفضيل هذا الجيل للتعامل مع هذه المواد أكثر من التعامل مع النصوص المكتوبة؛ فهم يشاهدون التلفزيون والفيديو والكمبيوتر لساعات طويلة منذ ميلادهم من خلال قنوات الكارتون والألعاب التي تعرض صورًا ورسومات عالية الجودة، والنتيجة كما أشارت (Greenfield) هي تدعيم حساسيتهم للمواد المصورة وتفضيلهم للتعلم البصري، والنفور من النص المكتوب، وارتفاع معدلات ما يعرف بالذكاء البصري Visual (Intelligence). إن هذا الارتفاع يفرض علينا تحديًا يتعلق بتقديم المادة التعليمية من خلال المواد المصورة أو المتلفزة، وتقديمنا للمادة التعليمية في هذه الصورة يدعونا للتساؤل حول مدى عمق المعلومة التي يمكن تقديمها في هذا الشكل، وكيف نصمم طرائق ووسائل تدريس تناسب تدريس المحتوى وطبيعة المتعلمين في هذه الحالة؟

وإذا كان العلماء قد أعلنوا في بداية القرن الماضي أن ممارسة اللعب ضرورة لتجديد النشاط ومواصلة العمل، فإنه بالنسبة للجيل الحالي من المتعلمين لا يوجد حد واضح بين العمل والتعليم من جهة واللعب من جهة أخرى، ونحن نطلق لفظ لعب على أي تعامل مع الأجهزة التكنولوجية؛ فنحن نقول: «اللعب على الكمبيوتر واللعب على الإنترنت واللعب على الموبايل..»، كل ذلك نقصد به تنفيذ أنشطتنا وعملنا من خلال الاستعانة بهذه الأجهزة، والجيل الحالي من المتعلمين يمتلك الكثير من مهارات التعامل مع المشكلات بسبب ما اعتاد عليه من حل للمشكلات في ألعاب الفيديو وألعاب الكمبيوتر، لكنه لا يمتلك مهارات التعلم بالأساليب التي نتعامل بها معه، وعلينا أن نبحث نحن عن حلول لفض معاناته التعليمية ونعلمه بما يناسب قدراته وتفضيلاته المتجددة. ■

المراجع

حسن محمد إبراهيم حسان (١٩٨٩). إدراك الآباء والمربين لأهمية اللعب في تربية الطفل، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، يونيو، ع ١٠، ج ٣.

هدى محمود الناشف (٢٠٠٣). تصميم البرامج التعليمية لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة، القاهرة: دار الكتاب الحديث.

Amory, A., Naicker, K., Vincent, J., & Adams, C. (1998). Computer games as a learning resource. [On-line]. Available: http://www.und.ac.za/und/biology/staff/amory/edmedia98.html.

Dodge, B. (2000). Game Appeal: Does age really matter? A WebQuest for Participants in EDTEC 670. Available online at http://et.sdsu.edu/wschutt/appeal/indexframe.htm

Malone, T. W., and M.R. Lepper. (1987). Making learning fun: A taxonomy of intrinsic motivations for learning.ـ In R.E. Snow and M.J. Farr (Eds.), Aptitude, Learning and Instruction III: Conative and Affective Process Analyses.ـ Hillsdale, N.J.: Erlbaum, 1987.

Prensky, M. (2001a). Why games engage us. [On-line]. Available: http://www.marcprensky.com/writing/Prensky%20-%20Why%20Games%20Engage%20Us.pdf.

Prensky, M. (2001b). The games generation: How learners have changed. [On-line]. Available: http://www.marcprensky.com/writing/Prensky%20-%20Ch2-Digital%20Game-Based%20Learning.pdf.

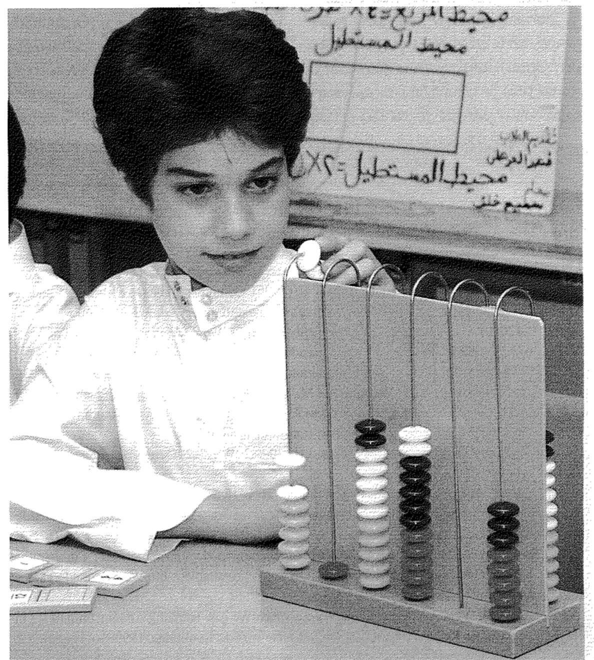
Squire, K. (2001). Reframing the cultural space of computer and video games. MIT Comparative Media Studies.Games-to-Teach Vision. [On-line]. Available: http://cms.mit.edu/games/education/research-vision.html.

Turkle, S. (1999). What Are We Thinking About When We Are Thinking About Computers? In The Science Studies Reader, Mario Biagioli (ed.). New York: Routledge, 1999.

الألعاب التربوية ذات الطبيعة التعاونية هي الأفضل

يلعبون ..يتعلمون.. يبتكرون

أ.د. أنور طاهر رضا * . تركيا



* جامعة التاسع من أيلول - كلية التربية .

لقد دخلت التشبيهات والألعاب التربوية كتقنية تربوية ميدان التربية والتعليم منذ فترة طويلة من الزمن. وترجع بداية استخداماتها إلى بداية التربية والتعليم على وجه هذه البسيطة. إلا أن استخدام هذه التقنية ازداد في الستينيات من القرن العشرين بشكل ملحوظ. ولقد أجريت بحوث ودراسات كثيرة تؤكد فعالية هذه الطريقة في التربية والتعليم من جوانب عديدة. هذه التقنية كغيرها من التقنيات تتضمن مقابل جوانبها الإيجابية جوانب سلبية (كالتكلفة والوقت والجهد) حدت من انتشار تطبيقاتها على المدى الواسع.

لقد أعطى دخول الآلات المبرمجة الصغيرة (الحاسوب والكومبيوتر) ميدان التربية والتعليم في الثمانينيات من القرن السابق زخمًا آخر لاستخدامات التشبيهات والألعاب التربوية. إذ سهلت هذه الآلات جوانب عديدة تخص الجهد والمال والوقت من ناحية، وفتحت آفاقًا واسعة جدًا تكاد لا تنتهي لتطبيقات التشبيهات والألعاب التربوية من ناحية أخرى.

ومن بين الجوانب الإيجابية البارزة للتشبيهات والألعاب التربوية يحتل جانب واحد أهمية خاصة. ويتجسد هذا الجانب الإيجابي في علاقة التشبيهات والألعاب التربوية بتحقيق الابتكار.

تعريف وتمييز وتوضيح

التشبيهات والألعاب التربوية من مجالات التقنيات التربوية الواسعة التي تستهدف التطوير والتجديد. والتقنيات التربوية في أصلها علم يهتم ببرامج التعليم وتخطيط خبرات التعلم وتقييمها وتطويرها وإيجاد الحلول لما يمكن أن تنبع من مشكلات تطبيقاتها المختلفة. هذا العلم يبذل محاولات حثيثة من أجل تحسين عملية التعليم والتعلم، وإنقاذ التلاميذ من المحاضرات المكررة، ويستهدف زيادة الإنتاج، وتحسين الكيفية، وتحقيق التجديد والابتكار.

يقابل التشبيهات مصطلح «Simulation»، ويقابل الألعاب مصطلح «Games» باللغة الإنكليزية. يقرن كل مصطلح مع التربوية «Educational» أو التعليمية «Instructional».

التشبيهات التربوية بشكل عام عبارة عن تبسيط وتجسيد لجانب أو أكثر من جوانب الحياة المختلفة من أجل التفحص والتدقيق والدراسة. وتقسم التشبيهات التربوية إلى ثلاثة أقسام:

- الألعاب التربوية: مقطع من الحياة الواقعية تتم فيه عادة المباراة بين شخصين أو مجموعتين أو أكثر بناء على قواعد موضوعة سابقًا من أجل تحقيق أهداف معينة. ولعل أهم فرق بين الألعاب التربوية وباقي أنواع التشبيهات الأخرى هو عنصر المنافسة فيها.

- لعب الدور: قيام شخص مقام شخص آخر، وأداء ما يتطلبه ذلك الدور من وظائف مناسبة. يتضمن لعب الدور عنصر التمثيل. ولربما يكون سبب خلط التشبيهات التربوية بالتمثيليات نابعًا من ذلك. على أن لعب الدور يختلف عن التمثيليات وما يجري في المسارح بأن دور الطالب أو ما يقوم به من أعمال، وما يقوله من أقوال ليس محددًا (كما هو الحال في التمثيليات والمسرحيات)، بل يترك أمر ذلك إلى الطالب وابتكاراته الخاصة.

فعندما يقوم طالب مقام شخص يتوقع منه أن يسلك مثل ذلك الشخص، إلا أن النهاية مفتوحة له. ويتم التفاعل بينه وبين الطلاب الآخرين على هذا الأساس.

- دراسة الحالات: نوع من التدريب لمجموعة من الطلاب بالنسبة لنموذج معين سواء كان حقيقيًا أو خياليًا.

المنافسة والتسابق

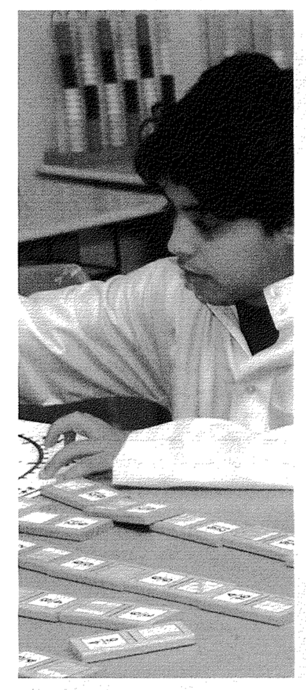
لقد سبقت الإشارة إلى أن أهم فرق بين التشبيهات والألعاب التربوية أن الأخيرة تتضمن عنصر المنافسة أو المباراة والتسابق. تكون المنافسة بين طفل وآخر أو بين مجموعة من الأطفال مقابل مجموعة أخرى، أو بين الطفل ومعايير معينة معدة لهذا الغرض. تجري هذه الحالة الأخيرة عندما ينافس التلميذ الآلة المبرمجة على سبيل المثال.

المنافسة بحد ذاتها سلاح ذو حدين. يخلق الحد الأول الدافعية لدى بعض الأطفال، ويكون الحد الثاني عائقًا يمنع أطفالاً آخرين من العمل. وهكذا تسبب المنافسة نتائج مختلفة متباينة، ولا يمكن التأكد من آثارها المترتبة مسبقًا. واستخدام أي شيء لا تعرف نتائجه في التربية له محاذير معينة. هذا ومن ناحية أخرى فإن المنافسة تؤدي في النتيجة (نهاية اللعب) إلى وجود غالب ومغلوب، ناجح وفاشل، مما قد يتسبب بأذى للطفل المغلوب أو الفاشل.

ولقد شوهد أن المنافسة مع الآخرين تؤذي بعضًا من الأطفال. يذكر رضا (Riza، 2004.385) أن الألعاب التربوية في الرياضيات التي كانت تتضمن المنافسة وذات أهداف من مستويات منخفضة انتهت بنتائج لصالح الأولاد. ذلك لأن الأولاد أكثر ميلاً إلى المنافسة، وأكثر عدوانية من البنات. ولهذا أزعج هذا الموقف البنات كثيرًا، وخلق لديهن حزنًا شديدًا. على أن مكافأة المجاميع في الألعاب التي تتضمن المنافسة بشكل صحيح تخفف من مثل هذا التأثير. ولهذا السبب تكون منافسة الطفل لنفسه أفضل من منافسته للآخرين. في ألعاب الفيديو أو الآلة المبرمجة (على سبيل المثال) يتسابق الطفل مع الدرجات التي يحصل عليها مسبقًا. يعكس مثل هذه المنافسة طريقة أكثر أمانًا. وفي مثل هذا النوع من المنافسة تحدد معايير معينة، وتكون التربية في مثل هذه الحالات فردية. وبدلاً من أن يسبب اللعب أذى للطفل فإنه يطور قابلياته ومهاراته على أحسن وجه. أضف إلى ذلك فإنه يرفع مستوى طموحاته.

الألعاب المبنية على التعاون

دفعت النتائج السابقة الأوساط التربوية إلى



المناداة بضرورة استخدام الألعاب المبنية على التعاون. فقد تبنى علماء النفس الرياضيون من ناحية والتربويون من ناحية أخرى في السنوات الأخيرة نظريات جديدة ترى أن المنافسة ليست ضرورية في نمو الإنسان. وتدعي هذه النظريات أن الأطفال إذا ما ربوا في بيئة يسودها المزاح والتعاون والتقبل والنجاح فإنهم يطورون اتجاهات قوية وإيجابية نحو أنفسهم. وقد بدأت انطلاقًا من هذا التفهم حركة لوضع ألعاب جديدة مبنية على التعاون. وهكذا تم إنتاج الآلاف من الألعاب التي تتحدى قوة خيال الأطفال، وتعتمد على التعاون، وتبغي النجاح في ميدان التربية البدنية. ففي لعبة التسلق على الجبال يشكل اللاعبون فريقًا يعملون متعاونين فيما بينهم من أجل تحقيق الهدف (يمكن اعتبار السفر إلى الفضاء نموذجًا آخر من الألعاب التي تعتمد على التعاون).

تخلق الآلة المبرمجة إمكانات واسعة جدًا من أجل عرض تفاصيل مواقف ومشكلات التشبيهات والألعاب التربوية. تتعاون المجموعات المختلفة الموجودة في أماكن مختلفة من البلد نفسه أو في بلدان أخرى على الآلة المبرمجة من خلال شبكة الإنترنت، وتعمل على كشف ما هو سري وغامض في هذه الألعاب.

يشير هينج وأصحابه (Heinich et al, 2002, 36- 37) إلى وجود حركة في التربية تستهدف تطوير ألعاب ذات طبيعة تعاونية. تصمم هذه الألعاب من أجل تطوير الابتكار واتخاذ القرارات المشتركة. ويبتعد في مثل هذه الألعاب عن إثارة الأطفال بشكل خاص.

وحسبما يوضح كثير من المؤلفين في ميدان الابتكار مثل تورانس (Torrance, 1994, 169 - 171, 1995, 253 - 266) وهول وويكر (Hall and Wecker: 1996, 63)، فإن الابتكار عن طريق التشبيهات والألعاب التربوية يتحقق على النحو التالي:

- النهايات المفتوحة

تعرض التشبيهات والألعاب التربوية للأطفال مواقف من شأنها أن تكون نهاياتها مفتوحة وغير محددة. تتطلب النهايات المفتوحة إيجاد البدائل الكثيرة المختلفة التي تعتبر ضرورة من ضرورات الابتكار. وفي مثل هذه المواقف يتحتم على الأطفال اتخاذ القرارات أو حل المشكلات. تتميز التشبيهات والألعاب التربوية عن غيرها من طرائق التدريس من أمثال المحاضرة أو مشاهدة فيلم أو قراءة كتاب.. بأن الأطفال في هذه المواقف يكونون إيجابيين وليسوا سلبيين.

تعطى للأطفال خطوط الموقف العامة، وليس هناك من شيء محدد يكرر للأطفال. فالأطفال (وبناء على خبراتهم السابقة ورغباتهم الخاصة)، يتخذون قرارات جديدة مناسبة ومبتكرة. تستخدم في التشبيهات والألعاب التربوية طرائق استكشافية مباشرة ومفتوحة. يواجه الأطفال في الكثير من التشبيهات والألعاب التربوية مشكلات معينة يتعلمون منها المبادئ التي تكمن فيها دون أن تتضمن النتائج المحددة مسبقًا (من النوع الصحيح أو الخطأ). ومن هنا فإن التشبيهات والألعاب التربوية تخلق موقفًا قد يؤدي إلى عملية تعلم أكثر فاعلية، وخاصة بالنسبة للمستقبل. ذلك لأن التربية في المستقبل ستكون ذات طبيعة تؤكد التفكير ذا الاتجاهات المتعددة.

- إثارة الدوافع

تخلق التشبيهات والألعاب التربوية الدافعية لدى الطلاب أو ترفع من مستويات هذه الدافعية. وبتعبير آخر تصمم التشبيهات والألعاب التربوية للموضوعات التي يتم فيها التعلم بدافعية منخفضة بطرائق التدريس الأخرى. ولأن التشبيهات والألعاب التربوية تجمع بين التسلية والتربية فإن

تصمم التشبيهات والألعاب التربوية للموضوعات التي يتم فيها التعلم بدافعية منخفضة بطرائق التدريس الأخرى

الطلاب يحتفظون بدافعية عالية بشكل مستمر.

إن العلاقة بين الدافعية والابتكار عبارة عن علاقة دائرية كعلاقة البيضة بالدجاجة. وهذا يعني أن الدافع يولد الابتكار، وأن الابتكار يولد الدافع. فالمبتكرون لا يعملون بدافعية عالية دائمًا فحسب، بل يجدون لذة نفسية واطمئنانًا روحيًا لأعمالهم الدؤوبة الشاقة المستمرة.

- اتخاذ القرارات

يتعلم الطلاب في التشبيهات والألعاب التربوية الجوانب المختلفة من عمليات اتخاذ القرارات. ويقوم الأطفال في هذه التشبيهات والألعاب التربوية بأدوارهم التي تمثل مقطعًا خاصًا من الحياة الواقعية. وبذلك يجبر الطلاب على اتخاذ قرارات فيما يتعلق بما يقومون به من دور في هذه التشبيهات والألعاب. ومن ناحية أخرى فإنهم يكتسبون تحمل مسؤولية اتخاذ مثل هذه القرارات والنتائج التي تترتب عليها. وتناقش هذه القرارات، وتعدل نشاطات الطلاب نتيجة لذلك. وهكذا تقام علاقات بين القرارات التي اتخذت والنتائج التي تم التوصل إليها. ولأن التشبيهات والألعاب التربوية تعتمد أصلاً على المشكلات فإن التلاميذ يطورون بذلك نوعًا من الانضباط الداخلي تجاه التعلم. وفي هذا الخصوص يشير هينج وجماعته (Heinich, et al, 2002,36- 37) إلى وجود حركة لتطوير ألعاب تعاونية تصمم من أجل اتخاذ قرارات جماعية وتطوير الابتكار لدى الطلاب.

- تحقيق المستويات العالية

تستطيع التشبيهات والألعاب التربوية أن تحقق الأهداف التربوية الذهنية الخاصة من المستويات المنخفضة. ولكن مثل هذه الأهداف يمكن أن تحقق أيضًا بطرائق تربوية أخرى وفي فترة زمنية أقصر. ولهذا السبب فإن استخدام التشبيهات والألعاب التربوية في تحقيق مثل هذه الأهداف يعكس نوعًا من الإسراف في الوقت.

يمكن تحقيق الأهداف التربوية الخاصة الذهنية والوجدانية في كل المستويات حسب تصنيف «بلوم» للأهداف التربوية عن طريق التشبيهات والألعاب التربوية ذات الطبيعة التعاونية التي تمارس من قبل المجموعات.

الألعاب التربوية ذات فاعلية وبشكل خاص في تحقيق المستويات العالية من هذه الأهداف من أمثال التحليل والتركيب والتقييم في تصنيف «بلوم». وبجانب ذلك فإنها تحقق مدى واسعًا من الأهداف التربوية الوجدانية.

وتساهم التشبيهات والألعاب التربوية في إقامة علاقات بين التعلم الذهني والانفعالي كفيلة بتحقيق الابتكار.

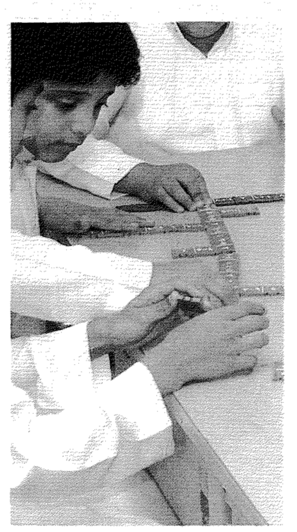
إن المشاعر والميول والاتجاهات والمعتقدات والقيم التي تنبع من الدافعية العالية تخلق وسطًا ملائمًا جدًا للابتكار. وتشير نتائج البحوث التي أجريت في هذا المجال إلى تأييد هذه الفكرة. لخص جاكوبسون وصاحباه (Jacobson et al, 2002, 119) نتائج هذه البحوث وعرضوها في كتابهم «طرق التدريس». كتب هؤلاء أن استخدام الأهداف الوجدانية مع الأهداف الذهنية يولد أعمالاً مبتكرة تكون عادة فريدة وأصيلة وجديدة ومريحة ومفيدة وذات قيمة.

- ضمان الحركية والديناميكية

يتضمن كل تشبيه أو لعب تربوي مظهرًا مبسطًا مأخوذًا من الحياة الواقعية يكون مناسبًا للأهداف التربوية الخاصة.

يتطلب الانفجار المعرفي والتطور السريع للتكنولوجيا من التربية أن تهتم بنشاطات جدية فعلاً. ولابد للتربية أن تضع في أولوياتها تعليم المفاهيم بدلاً من هيكلة المعرفة. تسهل التشبيهات والألعاب التربوية هذه المهمة بالذات. وبدلاً من أن يقف الطالب ثابتًا لا يتحرك وسلبيًا أمام مواقف

المشاعر والميول والاتجاهات والمعتقدات التي تنبع من الدافعية العالية تخلق وسطًا ملائمًا للابتكار



الألعاب التربوية ذات الطبيعة التعاونية هي الأفضل

التعلم فإنه يكون مساهمًا ومتحركًا.

التشبيهات والألعاب التربوية في طبيعتها تقنية ديناميكية، تتناول المواقف المتحركة، وتتطلب مرونة في التفكير، وتكيف الاستجابات. وهذه النشاطات الحركية والمرونة والتكييف والتطوير تعتبر من متطلبات الابتكار.

- **تحقيق التربية المسلية**

تخلق التشبيهات والألعاب التربوية للطلاب تربية مسلية ممتعة بدلاً من الروتين الممل في التربية الكلاسيكية. يرتاح الطلاب كثيرًا في مثل هذه المواقف، بل وينجذبون إليها كثيرًا. وتشير البحوث والدراسات إلى أن الإنسان عندما يكون في حالة من الراحة النفسية والجسمية وهو على إدراك تام لما يدور حوله فإن دماغه يبعث موجات «ألفا». تنحصر ذبذبات الدماغ في هذه الحالة بين ٧ - ١٣ ذبذبة في الثانية في مقياس «هرتز»، مقابل موجات «بيتا» عندما يكون الإنسان في حالة من التيقظ أو يشعر بالتهيج والغضب أو يكون في حالة من التوتر أو الخوف. وتنحصر ذبذبات الدماغ في هذه الحالة بين١٣ - ٦٠ ذبذبة في الثانية في مقياس «هرتز» حيث تعتبر هذه الحالة نوعًا من إعلان حالة الطوارئ!

الجدير بالذكر أن إعلان حالة الطوارئ مفيد ولكن لفترة مؤقتة، ويضر استمراره الجسم كثيرًا. أما في حالة انبعاث موجات «ألفا» فإنها تعتبر نوعًا من التأمل فيما يحيط بالإنسان حول ما حصل في السابق وما يحصل الآن وما يمكن أن يحصل في المستقبل.

وباقتران التشبيهات والألعاب التربوية بالتسلية واللعب واللطائف فإنها تفسح المجال لانطلاق موجات «ألفا» ويتحقق الابتكار.

ويشير رضا (٢٠٠٣) إلى أن الدماغ يعمل بشكل عام في حالة «بيتا» في الحياة الاعتيادية. وعندما يخفض الإنسان ذبذبات الدماغ إلى حالة «ألفا» يكون في حالة مثالية لتلقي المعلومات الجديدة وتعلمها وحفظ الحقائق والبيانات في الذاكرة فترة طويلة وتنفيذ الوظائف المعقدة وتعلم اللغات وتحليل المواقف الصعبة. يمكن تحقيق هذه الحالة عن طريق تمارين الارتخاء والتأمل والتفكير «meditation» فتلك الفعاليات التي من شأنها أن تبعث الراحة في الإنسان. ومن الجدير بالذكر أن الباري - سبحانه وتعالى - يشجع الإنسان على هذه الحالة بتأكيد التفكير والتأمل في الكون وفي المخلوقات.

لقد حلل علماء الأعصاب ذبذبات الدماغ لدى المتطوعين للبحث، ووجدوا أن خفض إيقاعات الدماغ والراحة المقصودة أو الراحة العميقة يؤدي إلى زيادة مستويات إفراز الهرمونات في الدم أمثال «beta endorphin» و«noroepinephrine» و«dopamine» الذي يوازي شعورًا بالوضح العقلي الموسع للذاكرة. يستمر هذا التأثير لساعات أو حتى لأيام. تعتبر هذه الحالة مثالية للتفكير المركب والابتكار وأنسب حالة لأداء النصف الأيمن من الدماغ لوظائفه. توفر هذه الحالة على النصف الأيمن سهولة أداء

التصورات المبتكرة والتخيل وإقامة العلاقات والتعامل مع الصور والرسوم البيانية والانفعالات واستخدام الدعابة الجيدة وتذوق طعمها. يتحقق التعلم بشكل أحسن إذا ما رافقت هذه الحالة طرائق الدراسة الصحيحة.

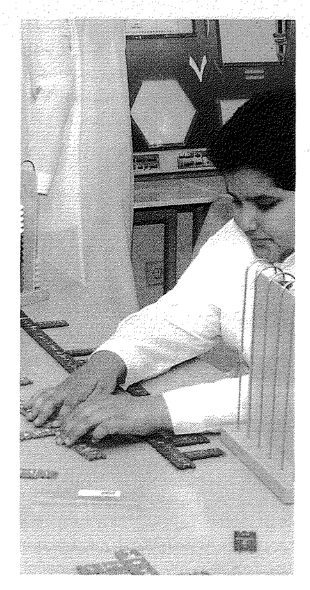
- اكتساب التعلم بالخبرة

يتعلم الإنسان عن طريق القراءة والاستماع والمشاهدة والكلام والعمل. ومن بين من صنف هذه التقنيات «ديل» الذي شكل من ذلك مخروط الخبرة. ويحتل النوع الأخير (العمل) قاعدة مخروط «ديل»، ويكون بسيطًا ومحسوسًا، ويخاطب أكثر من حاسة واحدة، ويتم فيه التعلم عن طريق المتعلم نفسه. ويكون التعلم في مثل هذه الحالة أكثر استقرارًا في الذهن ومقاومة للنسيان إلى درجة كبيرة. ويسميه «ديل» التعلم عن طريق الخبرة المقصودة.

التشبيهات والألعاب التربوية تعتبر نوعًا من أنواع التعلم بالعمل أو الخبرة المقصودة. وهي تمثّل تقاربًا غير شكلي في تفهم المواقف بين المعلم والطلاب. ويتم إجراء نشاطات التشبيهات والألعاب التربوية في الصف عن طريق مشاركات الطلاب وبتوجيه من المعلم. والتعلم بالعمل أكثر تسلية للأطفال، وينجذبون إليه بشكل خاص أكثر من الدروس النظرية، لما فيه من أداء لحركات مختلفة واستفراغ نشاطات زائدة موجودة لدى الأطفال. ولما كان هذا النوع من التعلم أكثر استقرار في الذهن ومقاومة للنسيان فإنه يشكل أساس الابتكار من ناحية، ويكون مثيرًا جيدًا لاستلهام الأفكار الجديدة المبتكرة، وإيجاد علاقات جديدة بين كل هذه الأفكار من ناحية أخرى.

- ضمان مشاركات الطلاب

تحتل مشاركات الطلاب أهمية خاصة في التربية الحديثة، وذلك لأنه يتم الانتقال من عملية التعليم إلى عملية التعلم. التشبيهات والألعاب التربوية في جوهرها تقنية ديناميكية، تدقق وتفحص المواقف المتغيرة، وتكيف ردود الفعل بناء على ذلك، وتولد الأفكار الغنية. وهكذا تحقق



التشبيهات والألعاب التربوية مشاركات الطلاب في أعلى المستويات. وكلما كانت مشاركات الطلاب أكثر في مواقف التعلم كان احتمال تحقيق الابتكار أكثر. ولا يمكن أن يتوقع تحقيق الابتكار في المواقف التي يكون فيها الطالب سلبيًا أو تنخفض فيها مشاركاته كما هي الحالة في المحاضرات.

- إثارة الحلول المبتكرة

يعطي تورانس (Torrance, 1994, 169 - 171, 1995, 253 -266) اسم «الدراما الاجتماعية» لنوع واحد من أنواع التشبيهات التربوية وهو لعب الدور. ويخصص الباحث مكانًا متسعًا للدراما الاجتماعية. ويدافع عن رأيه بأن

الدراما الاجتماعية إنما تشكل الحلول المبتكرة للمشكلات. ويمكن تحقيق هذا الموقف بشكل خاص عندما يتم اختيار أحداث تمثل المستقبل. فالدراما الاجتماعية هي الطريق الطبيعي لاكتشاف المستقبل والبحث والتفحص والتدقيق فيه. وهي نوع من عملية الحل المبتكر للمشكلات الجماعية. وتؤكد جميع البرامج المطورة لتعليم التفكير المبتكر وحل المشكلات هذا النوع من القابليات والمهارات. كما تؤكد دراسات الحالات جدوى هذه البدائل فيما يخص المستقبل، وأنها تفتح آفاقًا لتخيل عوالم (تضع التلاميذ داخلها) لا تخطر بالبال. وهي أحسن مفتاح موجود للزمان في التربية. في مثل لعب الدور هذا يكون التلاميذ في علاقات اجتماعية بعضهم مع بعض، ويعيشون صراعات معينة، ويعبرون عن ضغوط انفعالية.

في لعب الدور تقترح حلول ذات اتجاهات متعددة، وتختبر هذه الحلول وتقيم. كما تظهر تفهمات أو مخترعات جديدة في التفكير تختبر عن طريق التطبيق العلمي.

- تعلم ديناميكية الجماعة

المهارة في الاتصال هي إمكانية الفرد من التعبير عن آرائه إلى الآخرين شفاهًا أو كتابة بوضوح وجلاء وبطريقة صحيحة وجميلة. تتأثر هذه الإمكانية من التحكم في اللغة والسلاسة في الأسلوب. ذلك لأن اللغة وسيلة من وسائل التعبير عن الأفكار. والمبتكرون لا ينتجون أفكارهم لأنفسهم بقدر ما ينتجونها للآخرين. وما لم تقدم الأفكار إلى الآخرين بطريقة صحيحة وجميلة فلا أهمية لها. وحصول صاحب الفكرة على انعكاسات لأفكاره يشجعه على إنتاج أفكار جديدة. يدرك التربويون أن اللغة تؤثر في جميع نشاطات الفرد الذهنية بما فيها الابتكار.

في التشبيهات والألعاب التربوية يعمل الطالب في داخل جماعة، ويسلك بناء على ما يتلقى من ردود الفعل من أعضاء هذه الجماعة. وهكذا يكتسب الطالب المهارات الاجتماعية التي تعتبر ضرورية جدًا في الحياة الواقعية من أجل إقامة العلاقات وإدامة الاتصال مع الأفراد الآخرين.

- خلق موقف يؤدي إلى تعلم أكثر فاعلية

تستخدم في التشبيهات والألعاب التربوية مبادآت الطلاب وطاقات التفكير المبتكر، وتطور إلى أقصى حد ممكن. هذه الصفة المتميزة مهمة جدًا وخاصة بالنسبة للمستقبل لأنه يتوقع من أنظمة التربية في المستقبل (في عالم يتطور ويتغير كثيرًا وبسرعة فائقة) أن تركز كثيرًا على أفكار ذات اتجاهات متعددة. وهذا هو هدف الابتكار.■

المراجع

- رضا، أنور طاهر (١٩٨٩) «التشبيهات والألعاب التربوية: التقنية المهملة في التربية العربية» «مجلة العربي، (٧٩)، ١٣٠ - ١٣٤.
- رضا، أنور طاهر (٢٠٠٣) «الأسرار الخفية في الطاقات العقلية». مجلة الأبعاد الخفية - الكويت، ٤ (٣١)، ١٤ - ١٩.
- رضا، أنور طاهر (٢٠٠٤) «المنافسة: هل هي ضرورية في التربية؟». مجلة التربية القطرية، ١٥٠.

المراجع الأجنبية:

- Heinich, R: Molenda, M: Russel, J.D and Smaldino, S.E. (2002) (7th Edition) Instructional Media and Technologies for Learning. New Jersey: Merrill Prentice Hall.
- Jocobsen, D.A: Eggen, P. And Kauchak, D. (2002) Methods for Teaching: Promoting Student Learning. (6th Edition) New Jersey: Merril Prentice Hall.
- Riza, E.T. (2004) Yaratichigi Gelistirme Teknikleri. (3. Baski) Izmir: Anadolu Matbaasi.
- Torrance, E. P. (1994) Just Wanting to Know. Pretoria: Benedic.
- Torrance, E. P. (1995) Why to Fly? A Philosophy of Creativity. New Jersey, Norwood: Ablex.

نماذج وتطبيقات عملية

اللغة العربية بالألعاب

خليل محمود الصمادي - الرياض



قد يستغرب البعض من هذا العنوان، ويتساءل هل يمكن أن نعلم العربية عن طريق اللعب؟ وهل لغتنا العربية تتحمل اللعب؟ والجواب لم لا؟

فاللغة العربية لغة كباقي اللغات يتم تطويعها أو تطويع بعضها لاكتسابها عن طريق اللعب والمرح والإنشاد، ولا سيما في عصرنا الحاضر، بيد أن مؤدبينا قبل المدارس الحديثة لم يغفلوا هذا الجانب بالرغم من جديتهم وصرامتهم، فقد علموا الأطفال حروف اللغة العربية عن طريق الإنشاد، فبعضنا قد سمع أنشودة «ألف لا شيء عليها والباء نقطة من تحتها..

وفي عصرنا الحديث تفرعت علوم اللغة وأصبح كل فرع مستقل عن غيره، وزاد العبء على الطالب لا سيما بعد اتساع المعرفة وشمولها لمواد عديدة كالرياضيات والعلوم والاجتماعيات واللغات وما يتفرع منها، وبما أن فروع المواد العلمية دخل إلينا متأخرًا فقد تم الاقتباس منها بعد ترجمتها فجاء بعض مناهجها يتلاءم مع روح العصر الذي كتبت فيه، فكانت ضمن كتب العلوم والرياضيات واللغات فسحة من الألعاب تعلمها طلابنا وبرعوا فيها، أما لغتنا العربية فللأسف لم ينتبه التربويون إلى هذه المهارات إلا متأخرين.

والباحث في أغلب كتب اللغة العربية يجدها تخلو من تدريبات تعتمد على الألعاب، وربما نجد هذا النوع في المستقبل، إذ غدا التعليم باللعب يأخذ اهتمامًا في الآونة الأخيرة في كثير من الدول العربية.

ولا شك أن المعلم المؤمن بهذا النوع من التعليم يستطيع أن يحول كثيرًا من دروسه إلى ألعاب يشد التلاميذ إليها، فمن اليسير إقامة مسابقة لأي درس بين فريقين يقسمهم إلى مجموعتين أو أكثر، ويطرح على تلاميذه مجموعة من الأسئلة المحققة لهدف الدرس، وهي الأسئلة نفسها التي يحلها الطالب في الفصل أو تعطى له على شكل واجب منزلي، فالجديد هنا أن المدرس زرع روح التنافس والتحدي بين طلابه، فالانتباه سيكون قويًا والاستفادة من مغزى الدرس ستظل لفترة أطول مما لو حل الطالب الأسئلة بنفسه أو بمساعدة الآخرين، أو يكون التنافس بين طالبين أو أكثر، كل واحد يمثل مجموعة، ويمكن أن يستعين بأفراد مجموعته. يرصد المدرس لكل متسابق درجاته، ويعلن في نهاية الدرس الفائز الذي ينتظر من فائز آخر في الدرس القادم أن يتربع مكانه.

وكذلك يستطيع أي مدرس أن يحول الكثير من دروسه إلى ألعاب محببة، فيمكن أن يحول درس القراءة إلى درس في الألعاب والمسابقات أو إلى مشاهد تمثيلية محببة لدى التلاميذ، كأن يعيد صياغة الدرس خلال القراءة ويستبدل المذكر بالمؤنث أو المفرد بالجمع أو يحول ضمير الغائب إلى المتكلم وهكذا، كما أنه يستطيع في درس القراءة أيضا أن يجعل من المفردات الجديدة لعبة يتنافس الطلاب في استحضار جمل في غاية الروعة من حيث المعنى، أو استحضار جمل تخلو من حروف التنقيط، أو تحويل جمل من المفرد إلى الجمع أو من صيغة الحاضر إلى الغائب وهلم جرا.

والأمثلة كثيرة، والمعلم المبدع هو الذي يتحين أي فرصة في المنهج أو غيره لجعلها محببة للتلاميذ إما عن طريق اللعب أو المسابقات والتحدي أو عن طريق التمثيل، وما إلى ذلك من الطرق التي إن تحققت سيكون الطالب فيها محور العملية التعلمية التعليمية، يحرص على دروس اللغة العربية، يحبها وينتظرها بفارغ الصبر، وينتظر معلمها أيضًا الذي من خلاله يلعب ويتعلم ويبدع.

ومن أمثلة ألعاب اللغة العربية التعليمية التي يمكن للمعلم إجراؤها داخل حجرة الفصل:

- العب واقرأ

لا بد من الاعتراف بأن مادة القراءة من أصعب المهارات التي يواجهها المدرسون أو أولياء الأمور، ولابد من الصبر عند تدريب الأطفال عليها، والتدرج من السهولة للصعوبة ومن النص المضبوط كليا إلى نصف المضبوط وإلى المجرد من الضبط، وأخيرًا إلى أن يضبط الطالب النص أو بعضه بنفسه.

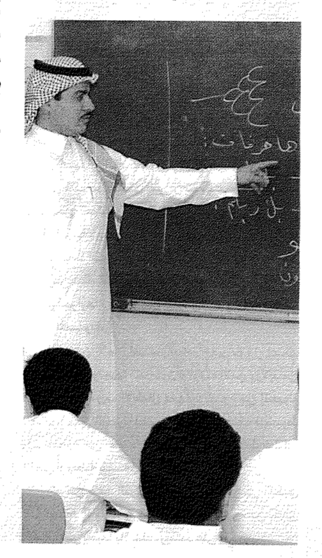
يتعرض هذا البرنامج المقترح إلى بعض الطرق التي تساعد الطالب في تنمية مهارات القراءة عن طريق الألعاب التي يحبها بلا شك، ويعتمد على روح التنافس بين

مجموعة من الأطفال في سن واحدة، وفصل واحد.

أما أهم محتويات هذا البرنامج فهي:

.القراءة السريعة:

يستطيع المدرس أن يعتمد على أدوات في غاية اليسر والسهولة، لا تكلفه شيئاً سوى الإعلان عن مسابقة لأفضل قارئ لهذا الدرس، وهو تنافس محبب للأطفال لأنه يدخل ضمن ألعابهم واهتماماتهم، فبعد قراءة الدرس من قبل المدرس مرة واحدة أو عدة مرات (بحسب الدرس)، يختار منه مقطعا معينا، ثم يطلب من الطلاب قراءته قراءة صامتة بحسب طول الكلمات وصعوبتها، ثم يعلن بدء المسابقة؛ وذلك بكتابة جدول على السبورة يكتب فيه أسماء المتسابقين وعدد الأخطاء التي وقع فيها التلميذ، والمدة التي قرأ فيها الطالب النص قراءة صحيحة، فيضاف عدد الأخطاء إلى المدة، فمثلا وقع الطالب في خمسة أخطاء بمدة مقدارها خمسون ثانية فتكون درجته (٥٥)، أما الطالب الذي لم يخطئ وأنهى النص في



خمسين ثانية فيعطى درجة (٥٠) وهكذا. كما في الشكل.

اسم الطالب	عدد الأخطاء	المدة الزمنية	المجموع
أحمد	٥	٥٠	٥٥
سعد	٣	٤٥	٤٨
خالد	٨	٥٥	٦٣
عبدالرحمن	٠	٤٤	٤٤

والطالب الفائز هو الذي يحصل على أقل الدرجات، وفي الجدول هو عبدالرحمن، ويفضل أن يقوم بالتوقيت طالب أو طالبان تحت إشراف المدرس، وكذا يسجل طالب آخر الدرجات التي يحصّلها الطلاب على السبورة، وبعد الانتهاء من المسابقة يعلن أسماء الفائزين الثلاثة أو الخمسة بحسب عدد الطلاب والوقت المتبقي لنهاية الحصة، وتتم التصفية بين الفائزين ولكن بشروط أصعب من المسابقة الأولى، يركز فيها على الضبط الصحيح ومخارج الحروف أو القراءة من نص جديد غير محضر، أو القراءة من الكتاب مقلوبًا، أو عن بعد متر أو أكثر، وغير ذلك مما قد يتفتق عنه ذهن المدرس في اللحظات المناسبة، أو من اقتراح بعض التلاميذ الذين سيقترحون طرقًا جيدة لأنهم بلا شك يشعرون بالفرح والسرور، وبعد الانتهاء يعلن عن بطل القراءة لهذا الأسبوع أو الشهر أو غير ذلك. ويمكن أن يختار المدرس الفائز الأول من الفصل (أ) مثلاً مع الفائز من الفصل (ب) أو (ج) بحسب عدد فصول الصف الواحد ويجري مسابقة على مستوى الفصول، ومن ثم على مستوى المدرسة لتعيين الفائز الأول بمادة القراءة، ولابد من الإشارة إلى أن هدف هذه المسابقة حث التلاميذ على التدرب على القراءة السريعة، إذ لابد للمدرس أن يعطي التلاميذ المتعثرين في القراءة فرصة المنافسة، وذلك بمشاركتهم وتشجيعهم، وغض الطرف عن بعض الأخطاء التي قد يقعون فيها.

ومن الجدير ذكره أنَّ هناك برامج خاصة عالمية للقراءة السريعة ينتظم فيها المتدربون من رجال سياسة وأعمال ممن لا تسمح لهم أوقاتهم بالقراءة، وهذه البرامج يتم التدريب عليها في دورات متخصصة يستطيع المتدرب أن يرفع من كفاءته في القراءة السريعة من ٢٤٠ كلمة في

الدقيقة إلى أكثر من ١٠٠٠ كلمة، وهناك مسابقات عالمية فيها، وقد قرأ أحدهم ٣٥٠٠كلمة في الدقيقة.

- القراءة الخاطفة أو التصويرية:

وهي مهارة أعلى من المهارة السابقة، يقوم المدرسون على تعويد التلاميذ على القراءة الخاطفة السريعة دون التمعن في النص كثيرًا، ومن المعروف أنَّ العين تتوقف من نصف ثانية إلى ثانية ونصف، عند قراءة الكلمة الواحدة، والقارئ البطيء يلتقط كلمة واحدة في الوقفة، وأما القارئ السريع فيلتقط ثلاث كلمات وأكثر في الوقفة الواحدة، ففي هذا البرنامج يتم تدريب التلاميذ على القراءة الخاطفة، أو التصويرية، إذ يطلب المعلم من الطالب أن ينظر في النص لمدة ثانية او ثانيتين، ثم يطلب منه أن يرفع بصره ويسترجع في الحال ما علق في ذهنه من كلمات وجمل بحسب مقدرته، ويمكن إجراء هذه المهارة عن طريق لعبة محببة، كأن يعرض المدرس نصا على الجهاز العارض (أوفر هد) ثم يطلب من الطالب أن يقف ويقرأ النص في الوقت الذي يقوم بحجبه بعد المدة الزمنية التي يراها مناسبة، ثم يزيل الحجب ويطلب من التلميذ خطف جملة أو جملتين وقراءتهما. وهكذا حتى تتم المباراة بين أكثر من متسابق يعلن في نهاية الدرس عن الفائز كما في القراءة السريعة. ويمكن لعب هذه اللعبة تحت اسم (مذيع الأخبار) إذ يطلب من الطالب أن يقرأ كما يقرأ مذيع الأخبار: ينظر للمشاهدين ويسلم عليهم ثم يطاطئ رأسه في الكتاب أو الورقة لمدة ثوان وبعدها يرفعه ويخاطب مشاهديه بطلاقة ومرونة، ويمكن أن يلعب أحد التلاميذ لعبة المصور فيقف أمام المذيع ويمثل دور المصور في إعطاء أوامر التنفيذ، ويمكن للمدرب أن يحجب النص بيده أو بورقة بعد إعطاء المتسابقين فرصًا متساوية في النظر إلى النص المطلوب.

- القراءة عن طريق الثقوب:

قد يتمكن الطالب من قراءة نص ما ولكن عندما يطلب منه أن يقرأ كلمة واحدة من النص فإنه قد يتعثر في ذلك؛ لأنه حفظ النص عن ظهر قلب (كما يحفظ طلاب المرحلة الابتدائية المبكرة القرآن الكريم) وقد ينظر التلميذ للصورة فيعرف الكلمة منها فيرددها دون معرفة حروفها، ولا بد من تدريب التلاميذ على تحليل الكلمات وتراكيبها؛ حتى لا تبقى قراءة التلاميذ تعتمد على الطريقة الجملية أو الكلية، على المدرس أن يلجأ بين الحين والآخر إلى طريقة التحليل والتركيب للكلمات وشرحها شرحًا وافيًا ثم ربطها بالطريقة الجملية، وتأكيدًا على تعزيز هذه المهارة، يحضر ورقة ويقوم بتثقيبها بطريقة عشوائية، كل ثقب بمقدار كلمة أو كلمتين، ثم يطلب من التلميذ قراءة النص، وبعد الانتهاء يغطي ما قرأه الطالب بالورقة حتى تظهر كلمة ما من أحد الثقوب ويطلب منه قراءتها ثم يديرها لكلمة أخرى وهكذا.

> **من الألعاب المحببة للتلاميذ قراءة الدرس بصيغة أخرى كوضع المذكر مكان المؤنث والمؤنث مكان المذكر والمفرد للجمع والغائب للمخاطب أو المتكلم والماضي للمضارع وغير ذلك**

- لعبة التبديل:

لا يخلو أي نص من نصوص القراءة من المذكر أو المؤنث أو المثنى أو الجمع، أو الضمائر بأنواعها أو الأفعال، ومن الألعاب المحببة للتلاميذ قراءة الدرس بصيغة أخرى كوضع المذكر مكان المؤنث والمؤنث مكان المذكر والمفرد للجمع والغائب للمخاطب أو المتكلم والماضي للمضارع وغير ذلك، يقرأ التلميذ مبدلًا حسبما يطلب منه، وإذا أخطأ يقرأ تلميذ آخر وهكذا حتى تتم اللعبة ويفوز أحد التلاميذ بالبطولة.

- التمثيل:

يستطيع المدرس تحويل أكثر دروس القراءة إلى مشاهد تمثيلية طريفة بسيطة أمام التلاميذ، فيزداد تشوقهم لمتابعة الدرس بل للمشاركة في بعض الأدوار التي يتمنون أن توزع عليهم، عندها يستطيع المدرس تعزيز مهارة القراءة عند الشغوفين بالتمثيل، كأن يطلب منهم تحضير ما سيقوله بعد دقائق أو في الحصة القادمة، فيسارعون إلى حفظ الدور الذي سيقومون به بلغة فصيحة سليمة، ويمكن للمدرب أن يستثمر إبداعات التلاميذ من خلال ما سيقولونه عندما يشجعهم على زيادة الحوار شريطة عدم الإخلال بالسياق العام للنص.

- الكلمات الناقصة:

يمكن للمدرب أن يصمم ورقة عمل لنص ما يتعمد إسقاط بعض الكلمات التي يتوقع من الطالب معرفتها من خلال سياق النص، فيقوم الطالب بكتابة الكلمات

الناقصة ثم يقرأ النص أمام زملائه ومدربه.

- ألعاب البطاقات:

يكتب المعلم معاني الكلمات أو أضدادها أو المفردات وجموعها على بطاقات صغيرة، ويقسمها حسب أقسامها ويوزعها على تلاميذه، ثم يطلب من أحدهم أن يقف ويقرأ البطاقة التي يحملها ويرفعها عاليًا، وعلى الطالب الذي يحمل الإجابة أن يقف ويقرأ إجابته وإذ تأخر أو أخطأ يخرج من اللعبة وتعطى بطاقته لطالب آخر وهكذا. ويمكن أن يوسع المدرس في اللعبة كأن يطلب من حامل البطاقة أن يعطي جملة مفيدة عن الكلمة التي يحملها وكتابتها على السبورة، ويمكن أن يطلب المدرس من طالب آخر أن يلاحظ كتابة زميله ويرصد أخطاءه إن وجدت.

عادة الإملاء

نظرًا لأهمية مادة الإملاء لابدَّ من العناية بها وتطويرها وتفعيلها لطلابنا منذ نعومة أظفارهم، أي منذ مرحلة الطفولة المبكرة؛ لأن الطفل الذي يعتاد الإملاء سيألفه في الغد، وسيكون له ثروة لغوية يسترجعها في أي وقت يشاء، ولن يحتاج في المستقبل إلى ساعات طويلة للتدريب. ومن الطرق المستحسنة لتعليم الإملاء بواسطة اللعب:

- طريقة المحاكاة:

أسهل طريقة لتعليم الإملاء ولاسيما لطلاب المرحلة الأولية هي طريقة المحاكاة، فالصغير لا يتمكن من التحليل والتركيب والاستنتاج وحفظ القواعد الإملائية، ولكنه قد يحفظ كلمة ما بها قاعدة ما فيحاكي مثلها، فالشمس مثل السيّارة، والزَّهرة، والتلميذ، والشجرة.. لأنها جميعًا تبدأ بلام شمسية وهكذا، ومع زيادة التدريبات يتمكن الطفل من تخزين القاعدة في عقله دون معرفة تفاصيلها، ومن المستحسن أن تعلق بعض اللوحات في الفصل تحتوي على ما تعلمه التلميذ خلال الفترة، ويحاكي فيها الكلمات الجديدة بناء على ما يراه من كلمات معلقه أمامه، ولابد من التركيز على طريقة المحاكاة، فبدونها يظل التلميذ متعثرًا، فقد يستطيع أن يكتب «سامر» مثلاً ولكنه لا يتمكن من كتابة «عامر» أو «دامر» إلا بعد تدريب طويل، مع أنها تحاكيها في الوزن والمد وعدد الأحرف.

يطلب من الطالب أن يقرأ كما يقرأ مذيع الأخبار: ينظر للمشاهدين ويسلم عليهم ثم يطأطئ رأسه في الكتاب أو الورقة لمدة ثوان وبعدها يرفعه ويخاطب مشاهديه بطلاقة ومرونة

على المدرسين وأولياء الأمور التوقف عند مثل هذه الكلمات وجعل التلميذ يكتب الكلمات المشابهة للكلمة السابقة دون عناء أو تدريب، فمثلاً يطلب منه أن يكتب «ثامر، ضامر، تامر،...... وبعدها يتم الانتقال إلى مهارة أعلى قليلا كأن يطلب منه أن يكتب «صادر، غادر، حاضر، جابر» ثم إلى مهارة أعلى «صالح، طالب، ماجد..إلخ»..

- ألعاب متنوعة:

يستطيع المعلم أن يشيع جو التنافس بين تلاميذه عند إعطاء أي درس من دروس الإملاء، وذلك بطرح الأسئلة المحفزة للتلاميذ التي تتطلب تفكيرًا يخدم هدف الدرس، فمثلا عند إعطاء درس الهمزة المتطرفة يسأل المعلم تلاميذه: من يعطيني جملة بها كلمة تنتهي بهمزة متطرفة على السطر؟

ستأتي الإجابات مثلا: «أضاء أحمد المصباح» يكتب الجملة على السبورة ويكتب تحتها أو على يسارها اسم التلميذ الذي أعطى الجملة. ويطرح سؤالا آخر:

من يوسّع هذه الجملة بإضافة كلمة ثانية تنتهي بهمزة متطرفة أخرى على السطر؟

سيفكر التلاميذ وربما تأتيه إجابات مثل «أضاء علاء المصباح» فيكتبها على السبورة مع اسم التلميذ، ولكن يستفزهم أكثر قائلاً:

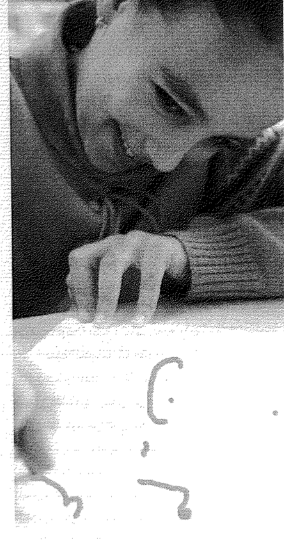
من يوسّع أو يضيف كلمة أخرى؟

سيشحذ التلاميذ أفكارهم وستأتي إجابات في غاية الروعة مثل:

«أضاء علاء ضوء الغرفة في المساء» أو «أضاء بهاء الفناء في المساء» وهكذا، وفي نهاية الدرس يعلن اسم الفائز الذي توصل إلى أكبر عدد من الكلمات التي تحمل معنى مفيدًا.

- بطل الدوري:

يستطيع المعلم أن يجري مباراة في الإملاء بمشاركة جميع التلاميذ، فيقسم التلاميذ إلى ثلاث أو أربع مجموعات أو أكثر حسب عدد تلاميذ الصف، ثم يقسم السبورة حسب أعداد كل مجموعة، فيخرج مثلاً خمسة طلاب ويملي عليهم الكلمات المحققة لهدف الدرس، أو نصًا من النصوص، والتلميذ الذي يخطئ يعود أدراجه، ويستمر في المباراة حتى يتم اختيار بطل المجموعة فيقف



جانبًا، ثم يطلب من المجموعة الثانية الخروج، وبعد أن ينتصر الفائز الأول يقف جانب زميله، ثم يطلب من المجموعة الثالثة الخروج وهكذا، وبعد انتهاء المجموعات تبدأ المباراة الحاسمة لاختيار بطل الإملاء لهذا الأسبوع أو الشهر من بين أبطال المجموعات. بالطبع سيكون المتسابقون على مستوى جيد من كتابة الكلمات التي تناسب مستواهم، عندها يستطيع المعلم أن يختار كلمات صعبة، لا يعرفها إلا البطل الحقيقي الذي سيفوز وسط هتاف زملائه وتشجيعهم. ويمكن أن تقام المباراة بشكل جماعي كأن تتم بين ثلاثة زمر، وفي كل زمرة ثلاثة طلاب مندوبين عن عشرة أقل أو أكثر حسب عدد تلاميذ الصف، ويتشاور الثلاثة فيما بينهم عند كتابة الكلمات وفي النهاية ستفوز المجموعة التي لم تخطئ وسط تهليل وهتاف مشجعي فرقتهم. ويمكن إقامتها على مستوى الصف أو الفصل أو المدرسة أو المنطقة أو المدينة.

- اكتب حتى تخطئ:

يخرج المعلم أحد التلاميذ ويملي عليه أو بعض التلاميذ بعض الكلمات، ويبقى يكتب حتى يخطئ عندها يخرج آخر وهكذا.

- غير من طريقتك عندما تملي:

اعتاد كثير من المدرسين على طريقة واحدة اعتيادية في إملاء النصوص، وربما ورثوها من مدرسيهم قبل عقود من الزمن، وهي «طريقة الأوامر» اختصارها: أغلق الكتاب، افتح الكراسة، ضع التاريخ، استعد، اكتب، اكتب سطرًا واترك سطرًا، أعد يا خالد، أعد يا محمد، ضع القلم، هات الدفاتر يا سعد وهكذا، كيف يتقن التلميذ الكتابة الصحيحة في جو من الأوامر التي يكرهها لا سيما إذا امتزجت مع العبوس والصراخ؟!

قد يبتكر المعلم طرقًا محببة فيها شيء من الألعاب والطرافة عندما يملي النص على مسامع تلاميذه، فبعد أن يحصي كلمات النص بمشاركة تلاميذه، يرسم خطوطًا قصيرة على السبورة بمقدار الكلمات كما يلي:

(ـــ ، : ؟) ويعلن أن عدد كلمات النص أربعون كلمة مثلاً، ومن هذه الطريقة يمكن أن يبتكر طرقًا أخرى مثل: وضع علامات الترقيم بين الشرطات، إبقاء ثلاث أو أربع كلمات كهدايا للتلاميذ مكان الشرطات، (لأنهم جلسوا هادئين في هذه الحصة)، كتابة الحرف الأول لكل كلمة، كتابة الحرف الأخير لكل كلمة، كتابة الشدة للكلمات المشددة في مكانها على الشرطة..

ثم يملي المعلم نصه بهدوء وروية، وربما لا يحتاج لإعادته مرة ثانية، لأن الطلاب ساروا معه كلمة كلمة بمساعدة الخريطة التي أمامهم.

- الكلمات الخاطئة:

يعطى التلميذ ورقة عمل فيها عدد من الجمل الإملائية وفي كل جملة كلمة تم كتابتها بشكل خاطئ، وعلى التلميذ اكتشاف الخطأ وتصويبه، ويمكن تعزيز هذه المهارة على أن تكون الأخطاء متدرجة من السهولة إلى الصعوبة، وأن يكون هناك خطأ أو خطآن لا يكتشفهما إلا التلميذ المتميز، فبعد التصحيح يتم التنويه بالكتابة الصحيحة لكل خطأ، والثناء على الطلاب الذين اكتشفوا الأخطاء كلها، ومن الجدير ذكره أنه لا ينبغي الإكثار من هذه التدريبات حتى لا يترسخ في ذهن أطفالنا الرسم الخاطئ للكلمة.

- الكلمات الناقصة:

يصمم المعلم ورقة عمل لنص إملائي ما يتعمد إسقاط بعض الكلمات المحققة لهدف الدرس، ليقوم التلميذ بكتابة الكلمات الناقصة، فإن كان الدرس عن التاء المربوطة يضع قبل النص السؤال التالي: ضع في كل فراغ من الفراغات التالية كلمة تنتهي بتاء مربوطة. وإن كان الدرس عن اللام القمرية يكون السؤال: ضع في كل

فراغ من الفراغات التالية كلمة تبدأ بلام قمرية وهكذا.

- **لعبة بداية الكلمة ونهايتها:**

يطلب المعلم من أحد الطلاب اسمًا ما فمثلا يقول التلميذ: «خالد» يقول لهم: بمَ انتهى الاسم خالد؟

- : طبعًا بالدال

- من يعطيني (اسمًا، فعلاً، حرفًا) «يحدد المدرس حسب الدرس وحسب مستوى التلاميذ» يبدأ بالدال؟

- داهم.

من يعطيني كلمة تبدأ بالميم؟ وهكذا، ويمكن التدرج بهذه اللعبة من السهولة إلى الصعوبة، كأن يضع المعلم شرطًا ثانيًا للكلمة، مثلاً تبدأ بميم وفيها همزة على واو «مؤمن»، أوتبدأ بميم و تنتهي بميم وفيها همزة «مؤلم».

- **لعبة الكلمات المتقاطعة:**

يصمم المعلم شبكة من الكلمات المتقاطعة تناسب مستوى التلاميذ يحقق من خلالها مهارات الدرس، فلو تمكن التلاميذ من الحل فإن هذا النوع من الألعاب ينشط الذاكرة ويعلم التلميذ التفكير الجيد وطرق الإبداع، وقد تجد طلابًا شغوفين بهذه اللعبة فيمكن توجيههم إلى تصميم مثل هذه الشبكات وتشجيعهم فيها وتوزيعها على التلاميذ على أن يكتب تحتها اسم التلميذ المصمم.

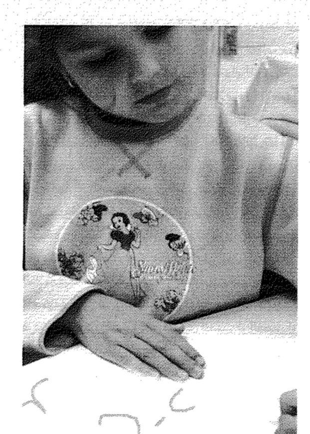
العب واحفظ

بالرغم من ثورة المعلومات وتيسير الحصول عليها إلا أن ذلك لا يلغي مهارة الحفظ، فلابدَّ منها ولو بأضعف الإيمان على الأقل؛ كأن نعود طلابنا على حفظ بعض الآيات الكريمة والأحاديث والأمثال والأشعار، وغير ذلك؛ لأن الطفل الذي يعتاد الحفظ سيألفه في الغد، وسيكون له ثروة لغوية يسترجعها في أي وقت يشاء شريطة التدريب على ما حفظه من القديم وزيادة الجديد.

ومن الألعاب المقترحة لتحسين مهارة الحفظ:

- **طريقة التكرار:**

وهي أسهل الطرق وأشهرها شيوعًا للحفظ، إذ يعرض النص أمام التلاميذ ويقوم التلاميذ بتكراره عدة مرات خلف المدرس أولاً ثم خلف الطلاب المميزين في القراءة، وأخيرًا بأنفسهم جماعات وزمرًا وفرادى حتى يتم حفظه، ويمكن للمعلم أن يجعل التنافس على أشده عند التكرار إذ يقسم الفصل إلى ثلاث زمر أو أكثر، ويسمي كل زمرة، ويضع درجات للزمرة التي تتقن الحفظ أولاً. كما يستطيع المعلم أن يجدد في هذه الطريقة وأن يضفي عليها جوًا من المرح واللعب، كأن يغير نبرة صوته من بيت لآخر، وأن يرفع طبقة صوته ويخفضها، ولو استطاع أن



يخفيها فليفعل، كما يمكن للمعلم أن يقسم النشيد بيتًا بيتًا ويطلب من الجميع الوقوف، ثم يكررون البيت الواحد عدة مرات، والطالب الذي تمكن من الحفظ يجلس ويصمت، وبعد دقائق سينخفض الصوت تدريجيا ثم يختفي، بعدها ينتقل المعلم إلى البيت الثاني وهكذا حتى يحفظ أكثرهم النشيد.

- **المسح التدريجي:**

يعرض المعلم النص أمام التلاميذ كاملاً، ويقرؤه عدة مرات، ثم يقرؤه التلاميذ، ويمكن تجزئته بحسب طوله، بعد ذلك يتم مسح بعض الكلمات بشكل متوازن كأن تمسح كلمة واحدة من كل شطر شعري، أو كلمة من خمس أو ست كلمات إن كان النص نثريًا، ثم يقرأ التلاميذ النص بعد المسح عدة مرات فرادى وزمرًا وجماعات، ثم تمسح كلمة أخرى من كل شطر، ويقرأ التلاميذ النص وهكذا حتى يتم مسح أكثره، فقد يحفظ أكثر الطلاب النص، ولكن بعضهم يكون حفظه مضطربًا بسبب عدم تذكرهم الكلمة الأولى إن كان النص شعرًا، فلو ذكرت له الكلمة الأولى للبيت الشعري فسيتذكر الباقي، فينبغي ترك الكلمة الأولى فقط لكل بيت ثم يطلب المعلم من تلاميذه التركيز عليها، ويفضل دمج طريقة «الربط التسلسلي»

قبل مسح ما تبقى من النص، أي الكلمة الأولى لكل بيت وربطها بتسلسل ما، ثم كتابة هذه الكلمة على السبورة وتحليلها، فمثلاً في حفظ النشيد الوطني السعودي وبعد المسح التدريجي يكتب المعلم «سور مع» ثم يحللها (س: سارعي، و: وارفعي، ر: رددي، م: موطني، ع: عاش) وربما تكون هذه الطريقة ناجعة عند كتابتها في الاختبارات.

- التمثيل:

يستطيع المعلم تحويل بعض دروس المحفوظات إلى مشاهد تمثيلية طريفة بسيطة أمام التلاميذ؛ فيزيد تشوقهم لمتابعة الدرس بل بالمشاركة في بعض الأدوار التي يتمنون أن توزع عليهم، عندها يستطيع تعزيز مهارة الحفظ عندهم بالتمثيل كأن يطلب منهم حفظ ما سيقوله بعد دقائق أو في الحصة القادمة فيسارعون إلى حفظ الدور الذي سيقومون به، فمثلاً في قصيدة أحمد شوقي اليمامة والصياد:

يقال كان الكلب ذات يوم
بين الرياض غارقًا بالنوم
فجاء من ورائه الثعبان
منتفخًا كأنه الـــشيطان

يستطيع المعلم توزيع أدوار الشخصيات على تلاميذه وتمثيل القصيدة والطلاب يرددون القصيدة في جو من المرح والسرور، وبعد انتهاء التمثيلية (بانتهاء النشيد طبعًا) سيطلب الكثير من الطلاب من المدرس أن يعيد المشهد التمثيلي وأن يشتركوا به، عندها يقول المدرس: من يحفظ جيدًا سيشترك، ومعكم خمس دقائق أو أكثر. لا شك أن جميع التلاميذ سيبذلون جهدًا من أجل الحفظ لأنهم سيكونون ممثلين بارعين أمام زملائهم.

- لعبة الغميمة:

وهي من الألعاب المحببة لدى الصغار، فبعد أن يقترب التلاميذ من حفظ النشيد يطلب المعلم من الجميع أن يرقد كلٌ على مقعده واضعًا رأسه على يده اليسرى ورافعًا يمناه، على أن يكون مرفقه على المقعد، يتجول المعلم بينهم ويلامس يد أحدهم الذي عليه أن ينشد البيت الثاني، وقبل أن ينهي الأول بيته الاول ببرهة يلامس يد طالب آخر وهكذا حتى ينهي التلاميذ القصيدة لمرة أو مرتين أو أكثر.

- الكلمات الناقصة:

يمكن للمعلم أن يصمم ورقة عمل لنص شعري ما أو غيره يتعمد إسقاط بعض الكلمات، ليقوم الطالب بكتابة الكلمات الناقصة، وتعتمد هذه الطريق على

يستطيع المدرس تحويل أكثر دروس القراءة إلى مشاهد تمثيلية طريفة بسيطة أمام التلاميذ، فيزداد تشوقهم لمتابعة الدرس بل للمشاركة في بعض الأدوار التي يتمنون أن توزع عليهم

مستوى التلاميذ أو على النص المطلوب حفظه، وهذه المهارة تتشابك معها مهارة الخط والإملاء وهي ذات فائدة عظيمة، ثم تلصق الورقة في كراسة التلاميذ بعد تصحيحها. وفي مرحلة متقدمة يعطى الطالب ورقة ليكمل النص تكون الفراغات فيها أكثر من الأولى ويفضل ألا تحتوي إلا على الكلمة الأولى للبيت الشعري أو على بداية الجملة بالنسبة للنص النثري.

عبّر والعب

تبدأ مادة التعبير غالبًا من الصف الثالث أو الرابع، وهي مادة جديدة على طلابنا ويجدون صعوبة في دراستها، وكثيرًا ما يعتمد الطلاب على والديهم في إنجاز الواجبات المنزلية لأنهم لا يستطيعون كتابة موضوع ما أو تأليف جمل قصيرة.

ولا شك أن الطالب يستطيع أن يتقدم في مادة التعبير إذا أخذ بيده نحوها بالتدريج والتدريب، ومن الطرق التي تنمي مهارة التعبير عند الطلاب تعلم التعبير عن طريق اللعب ضمن المحاور التالية:

- وصف صورة أو كتابة تعليق:

يعرض المعلم أمام تلاميذه صورة كبيرة تعبر عن عالم الطفولة، ويطلب من التلاميذ أن يعبروا عما يرونه في الصورة.

- التدريب على الإبداع في استخدام الجمل:

على المعلم أن يشجع طلابه على الارتقاء في الجمل من خلال ألعاب مفيدة يشجعهم على الابتكار والتجديد، ويستطيع أن يقسم السبورة إلى أربعة جداول، يضع في الجدول الأول الكلمات المطلوبة في جملة مفيدة، ويأخذ الإجابات من الطلاب ويصنفها بحسب قوة الجمل ودلالتها في المستوى المناسب لها، وذلك بمشاركة الطلاب وإطلاعهم على سبب اختياره لها.

- وضع عدة كلمات في جملة واحدة:

اعتاد طلابنا أن يضعوا كلمة واحدة في جملة مفيدة، وهذا جيد إلا أنه لا يرتقي إلى مستوى الإثارة والابتكار، لو تدرج المدرس في كلمتين ثم ثلاثة وهكذا حتى يصل إلى مبتغاه وهو كتابة فقرة أو موضوع من كلمات معطاة، فيمكن التدرج بطريقة فيها لعب وإثارة وتحد، كأن يطلب من التلاميذ جملة من الكلمتين التاليتين «الأم، مدرسة» سيفكر التلاميذ وربما يقول أحدهم: الأم تذهب للمدرسة.

أحسنت يا بني ولكن أريد جملة أخرى أقوى من الأولى.

- «أمي تعمل في المدرسة.
- أحسنت يا سعيد ولكن من يعطي جملة أفضل.
- تتصل الأم بالمدرسة لتسأل عن ابنها.
- أحسنت يا خالد.

ومن المفيد أيضًا أن يعطى الطالب كلمتين متباعدتين في المعنى ويطلب منه أن يستخدمهما في جملة واحدة.

- التوسع في الجملة والفقرات:

تهدف هذه اللعبة إلى التوسع في الجمل التي يأتي بها الطالب، وذلك بإضافة بعض الكلمات التي تزيدها قوة وإبداعًا وجمالاً، وكذا التوسع في الفقرات الرئيسة بما يناسبها من فقرات فرعية، وذلك بحسب سن الطفل وفصله، على أن يكون التوسع لازمًا للموضوع بعيدًا عن الحشو الذي لا فائدة منه.

يتم تدريب الطلاب على التوسع في الجمل، وذلك بكتابة الجملة التي يذكرها الطالب على السبورة، ثم حث الطلاب على زيادة هذه الجملة بكلمة أو أكثر لتزداد جمالاً وإبداعًا. مثال:

- ذهب خالد إلى المدرسة.
- ذهب خالد إلى المدرسة صباحًا.
- ذهب خالد إلى المدرسة صباحًا رغبة في التعلم.

أما التوسع كمرحلة أعلى فيتم من خلال دراسة كل عنصر من عناصر الموضوع، واستنباط فقرات فرعية صغيرة مترابطة، وذلك بمناقشة الطلاب ومساعدتهم على إبداء آرائهم.

- المباراة في تأليف قصة شفوية:

وهي لعبة محببة لدى التلاميذ يستحسن أن يجريها المدرس عندما يحس بملل التلاميذ من أجل استعادة نشاطهم وتركيزهم، وطريقتها أن يعلن المدرس أن الموضوع سيكون عنوانه «زيارة حديقة الحيوان» مثلاً، فيطلب منهم أن يؤلفوا موضوعًا جماعيًا، يبدأ أول تلميذ بكلمة، أما التلميذ الثاني فيعيد كلمة زميله ويضيف إليها كلمة واحدة فقط، وأما الثالث فيذكر كلمتي من سبقه ويضيف إليهما كلمة ثالثة.

وهكذا حتى تكتمل القصة، وقد يلعب كل طالب عدة مرات مادام لا يخطئ، وقد يستثمر المدرس هذه اللعبة فيطلب من تلاميذه إعادة كتابة القصة في الفصل أو كواجب في المنزل.

- التأليف الجماعي:

يختار المعلم حصة من حصص التعبير ويوزع الطلاب على مجموعات ويطلب من كل مجموعة تأليف قصة ما، ويطلب من التلاميذ تبادل الأفكار بينهم، أو يطلب منهم تتمة قصة ما قصها لهم ووقف عند الحبكة، وفي هذه الحالة يجب عليه أن يراعي المجموعات وينوعها، ويطلب من صاحب الخط الجميل أن يقوم بالكتابة وبقية التلاميذ بالتشاور، وخلال الحصة عليه أن يمر على المجموعات كلها مرشدًا وناصحًا ومذكرًا بالكتابة الجميلة. لا شك أن الطلاب سيجدون صعوبة في بادئ الأمر، ولكن بعد تلاقح الأفكار سيجدون متعة ولا سيما إذا وشحت موضوعاتهم ببعض رسومات التلاميذ الجميلة وعلقت في صحف الحائط، أو تم إرسالها إلى مجلات الأطفال لنشرها.

- ترتيب قصة:

يعرض المدرس قصة أو موضوعًا ما غير مرتب، فقراته متباعدة، ويطلب من التلاميذ ترتيبه بحيث يتكامل الموضوع، ويستحسن في المراحل الأولية تعزيز الموضوع بصور معبرة تحقق غرض الدرس، وعلى أن يكون الموضوع قصيرًا لا يتجاوز أربع أو خمس فقرات، كما يستحسن تكليف بعض التلاميذ باختيار موضوع ما

يمكن للمدرب أن يصمم ورقة عمل لنص ما يتعمد إسقاط بعض الكلمات التي يتوقع من الطالب معرفتها من خلال سياق النص، فيقوم الطالب بكتابة الكلمات الناقصة ثم يقرأ النص أمام زملائه ومدربه

أو قصة قصيرة وتجزئتها إلى عدة فقرات إما بالمقص ثم لصقها أو بكتابتها على الحاسب أو بخط اليد، ويكتب على الورقة تصميم الطالب فلان وتنسخ وتوزع على التلاميذ لحلها.

- **اللعب بالكلمات:**

تهدف هذه الألعاب إلى إثراء لغة الطلاب، وذلك عن طريق طرح عدد من أوراق عمل تتضمن بعض الألعاب التربوية واللغوية المدروسة والمحققة لهدف الدرس، وتكون على شكل كلمات متقاطعة، أو كلمة ضائعة، أو تكوين كلمات محددة من حروف معطاة، أو شطب الكلمة المخالفة، أو ترتيب نص من جمل مبعثرة، أو تنقيط نص غير منقط، أو قراءة جمل من اليسار بمعناها من اليمين، مثل: (بلح تعلق تحت قلعة حلب) و(أرض خضراء) و(زوج عجوز)، أو كتابة عدة جمل تخلو من التنقيط، مثل: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) و(راح محمد إلى المصلى).

- **لعبة حروف الأسماء:**

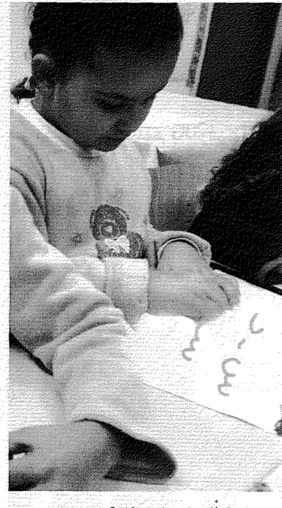
وهي أن يصمم المعلم ورقة عمل تحتوي على عدد من حروف الهجاء، والمطلوب من الطالب أن يذكر عددًا من الأسماء تبدأ بهذا الحرف كاسم إنسان، ونبات، وحيوان، وبلد وجماد، ويمكن للمعلم أن يطلب من طلابه التفكير في تأليف مثل هذه الجمل اللطيفة وكتابتها على السبورة ومناقشتها.

- **لعبة تكوين كلمات من الحروف:**

وهي أن يكتب المعلم على السبورة عددًا من الحروف من ثلاثة أو أكثر، أو يضعها في ورقة، ثم يطلب من التلاميذ اشتقاق كلمات من الحروف نفسها، والطالب الفائز الذي يتمكن من اشتقاق أكبر عدد من الكلمات التي تحمل معنى واضحًا مثل: ع - د - و -س- ي، يأمل المعلم أن يأتي التلاميذ بكلمات مثل (عدس، سعد، دعس، سعدي، سعودي، يد، سد، دع، عدّ، سدس) وفي نهاية التدريب يعلن المدرس عن الفائز الذي كتب كلمات أكثر من غيره في زمن واحد، هذا إن كان التدريب على ورقة عمل.

- **لعبة الكلمة المخالفة:**

وتصلح تدريبات هذه اللعبة لطلاب المرحلة الأولية، وهي أن يكتب المدرس على السبورة أو ورقة عمل عددًا من الكلمات المتجانسة إلا كلمة واحدة، ثم يطلب من التلاميذ شطب الكلمة المخالفة، هذا ويمكن أن ينوع المدرس بأساليب التجانس المختلفة.



- **لعبة تأليف الجمل من كلمة:**

يمكن أن يشحذ المعلم أفكار تلاميذه كأن يكتب على السبورة كلمة ما أو كلمتين مثل «درس»، ثم يطلب جملة تبدأ الكلمة الأولى بحرف الدال والثانية بالراء والثالثة بالسين، سيفكر التلاميذ وستأتي إجابات في غاية الروعة مثل: داني ربط سميرًا، أو درس رامي سريعًا، أو يطلب منه أن يأتي بثلاثة أفعال ماضية يبدأ كل منها بالدال والراء والسين، ويستطيع الوالدان أن يلعبا هذه اللعبة مع أبنائهما، كأن يطلب منه وهما يركبان السيارة أن يقرأ حروف السيارات التي أمامه عند الإشارة، وأن يؤلف جملاً عليها، أو يذكر اسم علم لكل حرف، وهكذا.. ويمكن أن تكون الكلمة أكثر من ثلاثة أحرف أو تكون كلمتين كاسمه مثلا: أحمد عثمان «أخذ حامد من دريد عصا ثم ألقاها نحوه» ويمكن أن يتسامح المدرس بحروف الجر وغيرها.

بالإضافة إلى ذلك كله هناك العديد من الألعاب اللغوية يستطيع المعلم أن يبتكرها، أو يبحث عنها في مجلات الأطفال أو في الكتب المختصة بذلك، علمًا أنها تشوق الطالب، وفي الوقت نفسه تثريه بمهارات تربوية ولغوية جيدة. ■

تجربتي مع التعليم بالترفيه

الدجاج يشاركنا فناء المدرسة!

ناصر محمد العمري - المخواة

تجربتي مع الترفيه بالتعليم أو استخدام اللعب كوسيط تربوي ليست ابتداعًا أقدمت عليه ولا نظرية كان لي السبق في اكتشافها بقدر ما هي توجه عالمي قرأت عنه كثيرًا فأعجبني ومع مرور الوقت ترسخ في أعماقي أن أفضل وسيلة لتقديم معلومة للطالب هو أن يجعلها تمر إلى عقله ووجدانه، عبر وسيط جاذب يوافق هواه وميوله وتكوينه.

وقد بدأت رحلتي مع هذا الأسلوب عندما كنت أعمل معلمًا في تلك المدرسة النائية (التابعة لإدارة التربية والتعليم بمحافظة المخواة) ومن سيقرأ مقالي هذا من أبنائي الطلاب وإخواني المعلمين سيتذكر ما سأنشره وسيكون هو الحكم الحقيقي على جدوى تلك التجربة العملية من مدرسة ابن تيمية «ببني عطا» الابتدائية عندما كنت أذهب إليها يوميًا مفعمًا بروح الحماس والعطاء مصممًا على بذل كل ما في وسعي من أجل تعليم أبنائي الطلاب ليس بالطريقة المعتادة بل بطريقتي الخاصة.. فتنوعت الوسائل وتعددت، فمرة أحضر حبلاً للقفز ومرة أجلب كرة وأخرى فاكهة ومرات عديدة قدمت دروسي في الفناء، وهو الأمر الذي حدا بمديري الفاضل إلى استدعائي مرارًا بحجة أن صياح الطلاب وحركتهم واندماجهم في اللعب يتجاوز ما يسمح به الجو المدرسي وما تقبل به المدرسة وفي بعض الأحيان قد يتأخر بعض الطلاب لبضع دقائق عن الدخول للحصة التالية وهو أمر طبيعي لأنهم بعد اللعب قد يذهبون للغسل والشرب أو حتى لإنهاء عمل معين مثل ترك المكان نظيفًا أو جمع الأدوات الخاصة باللعب وإعادتها إلى مكانها المخصص أو ما شابه ذلك من الأمور المعتادة التي لابد من القيام بها ولكنها قد ينظر إليها المدير أو المشرف التربوي كسر للقواعد والأنظمة المدرسية، ومن الصعب حصر تلك المواقف في عجالة ولكني سأذكر هنا نتفًا منها.

القفص الحديدي

أذكر أنني كنت في أحد الأعوام مصممًا على أن أعلم الطلاب بعض الدروس المتعلقة بالدجاج من حيث تركيب البيضة. ومراحل نمو الدجاج وتصنيفها بحسب ما تأكله وطريقة تكاثرها. وتعويد الطلاب على العناية بها وإيصال مفاهيم وجدانية تتعلق بالرفق والرأفة وتكوين الصداقات مع كائنات من عالم آخر غير بني البشر، وتوزيع العمل على الطلاب والعمل في مجموعات فاستعنت وقلت لنفسي يجب أن تصل كل تلك المفاهيم لطلابي ولن أقدم لهم المعلومة جاهزة بل سأعمل على تعليمهم عن طريق الممارسة والمشاهدة والملاحظة.. وبدأت التجربة بشراء مجموعة من الدجاج الملون والجميل وتوفير المكان المناسب بشراء قفص حديدي كبير الحجم، وكم كان مدهشًا أن جميع زملائي وعلى رأسهم مدير المدرسة فوجئوا بوصول «قفص الدجاج الحديدي الكبير الحجم» إلى داخل الفناء المدرسي بين مجموعة من الأشجار كنت قد تناوبت مع بعض الزملاء والطلاب ومراسل المدرسة في إحضارها

وزراعتها وسقايتها فأصبحت على يسار المدخل تشمل حديقة غناء مخضرة جميلة (زرت مدرستي الأثيرة قبل أيام فوجدت تلك الحديقة قد أصبحت أثرًا بعد عين، فسبحان من لا يتغير له حال). كان السؤال من قبل المدير مصحوبًا بعدم الرضا عن الحاجة إلى وجود هذا الصندوق الحديدي الكبير وعن سبب مجيئه إلى هذا المكان.. فكان ردي «سنضع فيه بضع دجاجات وسيكون إفطاركم بعض الأيام من بيضها وقد أولم لكم بإحداها متى أصبحت كثيرة العدد» لم أف بوعدي معه حتى الآن لأسباب خارجة عن الإرادة. ورغم تذمره وعدم رضاه إلا أنه وافق على مضض، مرت الأيام وأصبح طلابي شغوفين بتلك الدجاجات وقاموا بتوزيع مهمة تقديم الحب والماء بينهم والعناية بالقفص الحديدي يوميًا.. فتكاثرت الدجاجات حتى أصبحنا بحاجة إلى صناديق إضافية.. وكان بعض الطلاب القريبين من موقع المدرسة يتبرع أسبوعيًا بمهمة تقديم الماء والحب أيام الخميس والجمعة، وكان من الطبيعي أن يتعالى صياح الدجاج أحيانًا عند حدوث طارئ أو مشاهدة قط أو ثعلب من بعد.. وكان بعض الطلاب يسمح للدجاج بالخروج خارج القفص (بقصد حينًا وبدونه أحيانًا) مما يسبب الكثير من الغضب للمدير وللمعلمين وللمراسل عند دخولها إلى داخل المبنى، لأن دخول الدجاج إلى المبنى الداخلي للمدرسة يعني شرود ذهن الطلاب وانشغالهم عن الدرس الذي

يوم في رياض الأطفال

خديجة العمودي* - الخبر

❖ عند حضور الأطفال صباحًا هناك وقت للعب الحر بالساحة (كرة سلة، كرة قدم،خشبة التوازن، اللعب بالرمل...إلخ) والهدف من اللعب بالساحة تنمية العضلات الكبيرة والصغيرة وبالتالي التناسق بين أعضاء الجسم وتوفير تفاعل اجتماعي بين الطفل وزملائه مما يؤدي إلى تطور مهاراته في المحادثة. كما أنه يهدف إلى المتعة والتسلية للطفل واكتساب بعض القيم الاجتماعية مثل التعاون والتناوب والمشاركة ويكون متنفسًا للأطفال وبداية جيدة ليوم جديد.

❖ رياضة الدماغ في الحلقة الصباحية، يقوم الأطفال برياضة الدماغ وهي مجموعة من الحركات التي يستخدم فيها الطفل أجزاء جسمه والهدف من هذه الرياضة مساعدة الأطفال على التركيز والتنظيم والتواصل الفعال،كما تساعدهم على التحكم في تصرفاتهم وانفعالاتهم.

❖ الأناشيد الحركية، والهدف منها تمرين الذاكرة وخلق تناسق حركي واكتساب مفردات جديدة وتدعيم بعض المفاهيم المكانية المقدمة مثل (قريب / بعيد) (أعلى/ أسفل) (أمام/ خلف)وغير ذلك بالإضافة إلى متعة الإنشاد الجماعي.

❖ ينقسم الأطفال بعد ذلك إلى ثلاث مجموعات بالصف:

١- مجموعة الوحدات (نشاط يخدم أحد موضوعات الوحدات) فمثلاً موضوع الماء عن طريق اللعب بالماء يكتشف الطفل خاصيات أشياء مختلفة (بعض الأشياء تغطس وبعضها يطفو على سطح الماء)، والهدف من اللعب بالماء تدعيم بعض المفاهيم المقدمة مثل (يطفو- يغطس) (يذوب - لا يذوب) (يتسرب- لا يتسرب) من خلال التجربة والملاحظة والمقارنة والاكتشاف وحل المشكلات وأخيرًا الاستنتاج.

٢- مجموعة اللغة العربية ومن أنشطتها نشاط يخدم الحروف مثل قطار الحروف حيث تنشد المعلمة أنشودة الحروف الأبجدية وعلى الطفل الذي يسمع أول حرف من اسمه أن يقف في القطار، والهدف من قطار الحروف تنمية المهارة السمعية وبه انتظار للدور وتدعيم لأسماء الحروف.

٣- مجموعة الرياضيات ومن أنشطتها نشاط تمييز الأشكال الهندسية وتصنيفها، ففي هذا النشاط توزع المعلمة شكلاً هندسيًا مختلفًا لكل طفل بعد ذلك تعطي التعليمات، مثلاً:

*مدارس الظهران الأهلية.

هم فيه لمشاهدة الدجاجات وهي تجوب أرجاء المدرسة.. وإذا ما علمنا أن دخول الحيوانات إلى داخل الفصول سواءً أكانت دجاجات أو ما سواها داخل المرافق التربوية أمر ممنوع فإنه يصبح أمر الدخول في صراع مع مدير المدرسة والزملاء المعلمين والمراسل أمرًا حتميًا!

كانت نتائج هذه الطريقة السالفة الذكر رائعة على الطلاب ومعلوماتهم عن الدجاج، كانت أكثر من ممتازة بل إن مفاهيم العمل التعاوني والتنظيم وتبادل الأدوار قد أصبحت ممارسة فعلية، ولأن هذا الأمر يبدو مختلفًا فمازلت أذكر توقف مدير الإشراف التربوي لبرهة وهو في طريقه إلى داخل المدرسة أمام الأقفاص الحديدية وسؤاله عن سر

جميع الطلاب مدعوون للمشاركة في إنشاء معرض «صنع في السعودية» والحصول على شيك من النقاط مقابله، وفي النهاية من يحصل على أعلى رصيد من النقاط سيكون هو بطل مسابقة «صنع في السعودية»

- صنفوا أنفسكم حسب خاصية الشكل وأنتم تحجلون.
- صنفوا أنفسكم حسب خاصية اللون وأنتم تقفزون.
- صنفوا أنفسكم حسب خاصية الحجم وأنتم تقفزون على قدم واحدة. والهدف من هذا النشاط تدعيم مفهوم التصنيف وتمييز الأشكال الهندسية وتنمية عضلات كبيرة،كما يهدف إلى الملاحظة والمقارنة والاكتشاف بالإضافة إلى الإصغاء واتباع التعليمات.

❖ استيعاب قرائي (القصة)، تقوم المعلمة بسرد قصة للأطفال وأثناء سردا لقصة يقوم الطفل باستخدام أجزاء من جسمه لتدعيم أحداث القصة مثلاً:قصة (العنزات الثلاث) يقوم الطفل بتقليد مشي العنزات على الجسر وذلك بضرب يديه على رجليه، كما يقوم بتقليد صوت العنزات الثلاث.. ويمكن بعد الانتهاء من القصة أن توزع المعلمة شخصيات القصة على الأطفال ليقوموا بتمثيل أحداث القصة وذلك بالتناوب بين جميع أطفال الصف. وهذا يمثل نوعًا من اللعب الرمزي والهدف من ذلك المشاركة والتعاون وتنمية اللغة من خلال إكتساب مفردات جديدة، وعندما يقوم الطفل بتمثيل أحداث القصة أمام المجموعة فإن هذا من شأنه أن يزيد من ثقته بنفسه.

❖ اختيار حر بالأركان (ركن لعب الأدوار - ركن المكعبات - ركن اللغة - الركن الإدراكي - ركن المكتبة - ركن الفن - ركن الاستماع - ركن الاكتشاف...إلخ).

- ركن لعب الأدوار، وهو نوع من الألعاب الرمزية حيث يقلد الطفل في هذا النوع من الألعاب وضعيات قريبة من الواقع فيلعب دور الأم أو الطبيب أو دور شخصية شاهدها على التلفاز أو من قصة مصورة أو يرمز إلى أشياء جديدة معتمداً على عناصر في متناول يده كالقيام بزحلقة حقيبة فوق الطاولة مقلداً ضجيج السيارة. والهدف من هذا الركن هو مساعدة الطفل على فهم وجهات نظر الآخرين من خلال أداء أدوارهم وحل المشكلات، وكما يعتبر متنفسًا عن مشاعر التوتر والغضب والحزن وغيرها من المشاعر. كما يسهم في تنمية التفكير الإبداعي وتطوير المهارات الجسمية، ومن هذا الركن يتعلم الطفل بعض المهارات الاجتماعية مثل التواصل (اللفظي وغير اللفظي) المشاركة والإصغاء والتعاون والمساعدة وتنمية خيال الطفل.

- ركن المكعبات، حيث يتصور الطفل أشياء يقوم بتنفيذها مثل (الجسور والطرق والمدن أو أي شيء من مخيلته) باستخدام أشكال موجودة في الركن سواء بمفرده أو بتنظيم حقيقي للمجموعة، والهدف من ركن المكعبات حل المشكلات والمشاركة والتعاون مع الأصدقاء ويتعلم الطفل في ركن المكعبات مهارات ذات علاقة لتنمية تفكيره العلمي والإبداعي، مثل المقارنة والملاحظة، كما يميز الطفل التشابه والاختلاف بين الأشكال، ويتعلم مفاهيم أساسية للرياضيات مثل التصنيف والأطوال والأعداد.

وجود هذا الصندوق وعن صاحب الفكرة، لكنه للأمانة لم يرفض التجربة ولم يستحسنها ولم يشر إليها في سجل الزيارات، ومازلت إلى اليوم لا أعرف موقفه مما أقدمت عليه.

في إجازة نهاية ذلك العام ولأن مدرستي كانت نائية فيما سكني يبعد عنها أكثر من مئة وخمسين كيلو مترًا وقد انقطعت لفترة عن دجاجاتي الأثيرة ثم عدت في وسط الإجازة تقريبًا فلم أجد أثرًا لدجاجاتي وقفصي.. فقيل لي إنها سرقت ولا أنكر أن بعض الحزن قد أصابني لكنه لم يكن كافيًا للإعلان عن توقفي عن ممارسة «الترفيه والتعليم».

صنع في السعودية

كان في مادة التربية الوطنية درس عن المنتجات الوطنية.. فجعلت شعارنا «صنع في السعودية» وخصصت ركنًا في المدرسة لعرض تلك المنتجات، وأعلنت عبر الإذاعة المدرسية ومن خلال لوحة الإعلانات ومن خلال مروري على فصول مدرستي الستة، أن جميع الطلاب مدعوون للمشاركة في إنشاء معرض «صنع في السعودية» والحصول على شيك من النقاط مقابله، وفي النهاية من يحصل على أعلى رصيد من النقاط سيكون هو بطل مسابقة «صنع في السعودية» بعد جمع الشيكات التي قمت بطباعتها على شكل دفتر صغير ورغم أن الدرس مقرر على الصف السادس الابتدائي إلا أن الطلاب من الصف الثاني وحتى الصف السادس كانوا يتسابقون على إحضار العلب والكراتين الفارغة التي تحمل تلك العبارة..

- الركن الإدراكي، وينقسم إلى نوعين من الألعاب:

النوع الأول

ألعاب تربوية مفتوحة النهاية وتترك مجالاً واسعًا لحرية ومخيلة الطفل مثل الأشكال الهندسية المتنوعة الأحجام والألوان، والحلقات المتداخلة، والمكعبات.

النوع الثاني

يخدم هدفًا أو عدة أهداف تعليمية متنوعة سواء عمل بها الطفل بمفرده أو مع المجموعة مثل لعبة الدومينو، واللوتو، والذاكرة، والصور التتابعية (إكمال نمط)، والأحجية، ومحاكاة نموذج. والهدف من اللعب بالركن الإدراكي تعلم الطفل العديد من المفاهيم الرياضية، وتنمية العضلات الصغيرة، وتنمية التآزر البصري الحركي وشعور الطفل بالنجاح والإنجاز وبذلك يزيد من ثقته بنفسه.

- ركن الاكتشاف، في هذا الركن بإمكان المعلمة توفير العديد من الأدوات والخامات التي يمكن للطفل أن يجرب من خلالها ويلاحظ ومن ثم يستنتج، ومن الأدوات التي يمكن وضعها في هذا الركن: أدوات ملاحظة للرصد، ومغناطيس وأدوات تنجذب ولا تنجذب، وزجاجات بها سائل بمستويات مختلفة ليستمع الطفل للأصوات المختلفة ويقارنها (سبب ونتيجة)، وأدوات أخرى توضع لإثراء الركن عند تقديم كل موضوع وحده. مع صحيفة ملاحظة يسجل فيها الطفل ما توصل إليه بوضع الإشارة في المكان المناسب، والهدف من ركن الاكتشاف هو المساعدة في رفع مستويات التفكير من خلال التجربة، ثم الملاحظة والمقارنة ثم الاكتشاف، وبعد ذلك يأتي الاستنتاج وتقييم النتيجة.

- الألعاب الاجتماعية، وهي نوعان:

النوع الأول

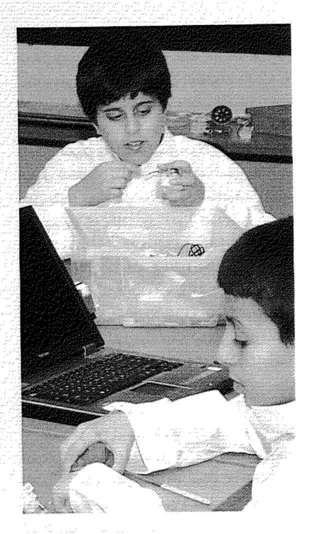
الألعاب الاجتماعية التربوية التي تخدم أهدافًا تربوية وتدعم المهارات المقدمة في المنهج مثل الرياضيات وموضوعات الوحدات. ومن أمثلة الألعاب التي تدعم الرياضيات لعبة الكراسي وهي أن تختار المعلمة خمسة أطفال للعب لعبة الكراسي وعلى الأطفال أن يمشوا حول صف من خمسة كراسي مرقمة من ١ إلى ٥ أثناء تشغيل أنشودة محببة وعندما تتوقف الأنشودة تطلب من الأطفال أن يجلسوا في أقرب كرسي، ثم على كل طفل أن يصف مكان جلوسه باستخدام المواقع الترتيبية (الأول/ الثاني/ الثالث / الرابع/ الخامس).

النوع الثاني

الألعاب التقليدية (الشعبية) ففي كل البلدان يوجد ألعاب لم تندثر بفضل نقلها من الكبار إلى صغارهم وتعتمد على المواد الموجودة في المحيط المباشر مثل الأحجار، وقطع من الأغصان...إلخ، فهذه الألعاب تشكل ذاكرة وطن للطفل وتخلق روابط بين المعلمة والطفل والهدف من الألعاب الاجتماعية بنوعيها اتباع للتعليمات

وشكلت فريقًا لاستقبال العلب والكراتين ومختلف المنتجات التي تحمل شعار الأسبوع ومازلت أتذكر تمامًا أبنائي الطلاب وهم يجوبون أرجاء المدرسة ومرمى النفايات وأمام البقالات المجاورة للمدرسة بحثًا عن شيء يحمل الشعار.

وقد قام مجموعة من الطلاب بمهمة ترتيب الركن وتوفير احتياجاته فزادت مساحته حتى صار حديثًا لجميع طلاب المدرسة! والأجمل أن طلاب الصف الثاني والثالث عندما تطلب منهم ذكر منتجات سعودية الصنع فإنهم يذكرون لك قائمة طويلة تحمل أسماء منتجات وطنية سعودية الصنع، وهذا مصدر فخري واعتزازي بتلك اللحظة وما يعزز فرحتي أن هذه النتائج برهنت على الأقل أني أحقق نتائج جيدة، وأن إيماني



بأهمية استخدام اللعب كوسيلة تربوية أمر مجد. رغم أن مديري الفاضل لم يفتتح المعرض حتى الآن ولكني نجحت في تحويل الأشياء الرخيصة إلى أشياء نفيسة وأسهمت بذلك الفعل في نظافة مرمى النفايات المجاور للمدرسة من كثير من المخلفات وأسهمت تلك الممارسة في أن يتعلم أبنائي مهارات التنظيم والعمل الجماعي وتربية الذائقة الجمالية لديهم.

«إياك ندعو ربنا»

في مجال الإنشاد مازلت أذكر أن نشيد «الشباب المسلم» ومطلع النشيد كما أذكره هو «ربنا إياك ندعو ربنا.... آتنا النصر الذي وعدتنا» كان مقررًا على الصف الخامس الابتدائي ومعلم الصف كان يعاني عدم حفظ بعض الطلاب لهذا النص فجئت وقلت له سيكون هذا النص محفوظًا من قبل جميع طلاب المدرسة ولم أختر مجموعة من الطلاب لحفظ النص وتقديمه كنشيد في

والعمل حسب الإرشادات ويتعلم فيها الطفل الصبر وانتظار الدور وتحمل المسؤولية وبها تنمية للعضلات الكبيرة والصغيرة واكتساب قيم اجتماعية مثل المشاركة والاحترام، كما تسهم في تنمية النمو اللغوي والاجتماعي للطفل.

❖ الغلق، في نهاية اليوم الدراسي يقدم (كنز المعرفة) وهو مكعب كتب على كل وجه من أوجهه سؤال (من؟ ماذا؟ متى؟ ماذا يحدث لو؟ لماذا؟ ما هو؟) الهدف منه معرفة مشاعر كل طفل خلال اليوم الدراسي والتعبير عن نفسه وبالتالي زيادة ثقته بنفسه. كما يهدف إلى التذكير بالخبرات التي قدمت لهم والتذكير ببعض الأنشطة الخاصة باليوم الثاني عن طريق طرح الأسئلة السابقة.

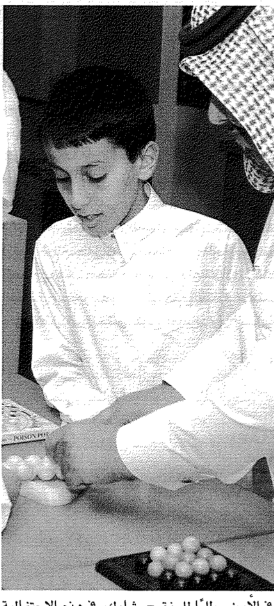
وأخيرًا فإننا لن نصل إلى ما نصبو إليه إلا بوجود المتعة في اللعب وترك حرية للطفل في اختيار ما يرغب العمل به دون ضغط أو إكراه، فهذه الألعاب مغلفة بغلاف الحب والتفهم لاحتياجات كل طفل والمعلم الماهر هو الذي يعرف كيف يستغل هذا اللعب ليجعل منه وقتًا ذا معنى. ■

الدجاج يشاركنا فناء المدرسة

الحفل الختامي كما جرت عليه العادة بل إني جعلته على شكل مسابقة بين الصفوف الدراسية ومن سيقدمه في الحفل هم طلاب الصف الذين سيحفظونه بسرعة أكبر ويؤدونه بشكل أجمل ولحن مميز وأداء متناسق. ولأن المشاركة في الحفل الختامي تبدو مختلفة فقد أصبح النشيد شغل طلابي الشاغل من جميع الصفوف، أصبح كل صف يقوده طالب ويرددون كلماته في الفسح الكبيرة وفسحة الدقائق الخمس، وقيل لي من قبل بعض الآباء إن أبناءهم في المنزل يجمعون إخوانهم ويؤدون جماعيًا في المنزل أما داخل المدرسة فلا تكاد تخرج من الفصل إلا وتسمع الطلاب يترنمون بكلمات النشيد خلفك وبدلاً من حفظ النص المقرر على طلاب الصف الخامس حفظه طلاب المدرسة وإخوانهم في المنزل!

«الحركة بركة»

قدر لي أن أغادر ذلك المكان «مدرسة ابن تيمية» بعد أن قدر أن أنتقل إلى مدرسة أخرى هي «الأمير سلطان المتوسطة والثانوية» لم أتخل عما آمنت به وحاولت أن أبرهن لنفسي قبل الآخرين أن التعليم بالترفيه يصلح لكل المراحل ومجدٍ مع كل نوعيات الطلاب ومازلت أذكر الكثير من المواقف الجميلة والتي لن تغادر الذاكرة.. ومما أذكره أنني نجحت في إيصال الكثير من المعلومات الجغرافية لطلاب المرحلة المتوسطة عن طريق «لعبة الكلمات المتقاطعة» ولعبة «شطب الكلمات»، وفي إحدى السنوات كان هناك احتفالية بيوم الصحة العالمي وكان شعاره «في الحركة صحة وبركة» وأتذكر كيف كان تفعيل المسابقات والألعاب الرياضية وسباقات الجري والأمسيات الثقافية لإيصال مفاهيم متعلقة بالحركة وفوائدها ومازال الكثير من المعلومات حاضرًا في أذهان طلاب المدرسة اليوم رغم أنهم يعملون في أماكن عدة لكنهم يذكرون جيدًا ما قدم لهم في عام ١٤٢٣هـ ومازلت حتى اللحظة أذكر كيف أن مراسل المدرسة- وكان رجلاً كبيرًا في السن وله تجربة وممارسة في تلك الأيام الخوالي التي كان الناس يستيقظون مع تباشير الصباح الأولى ثم ينتشرون



في الأرض طلبًا للرزق - شارك في هذه الاحتفالية من خلال لقاء يتحدث فيه إلى الجيل الحالي عن تجربة جيله الحياتية مع الحركة وفوائدها على صحتهم وقدراتهم البدنية.

«شرب الحليب»

رشحت للعمل مشرفًا تربويًا بقسم النشاط الطلابي الثقافي بعد ذلك.. وكانت بداية رحلتي جديدة مع تجربة «التعليم بالترفيه» من خلال برنامج مهرجان الطفل الثقافي الذي نقيمه مرتين سنويًا. هذا البرنامج ينفذ في الأسبوع الثاني من كل عام دراسي ويبدأ الاستعداد له قبل هذا الموعد بكثير، وسأتحدث هنا في عجالة عن هذه التجربة لعلها تحمل في طياتها بعض الفائدة.

هذا البرنامج هو تفعيل حقيقي لشعار «التعليم

بالترفيه واللعب» ويشارك به طلاب الصفوف الأولية (الأول، والثاني، والثالث) كما يشارك به الطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة، والطلاب ممن هم دون سن الدراسة وبصحبة أولياء الأمور.. ويقدم من خلاله العديد من المسابقات الرياضية والثقافية والفنية والعلمية، حيث يقام البرنامج في أحد الأماكن العامة وتشارك فيه جميع المدارس الابتدائية القريبة من مكان إقامته.. ويشكل له العديد من اللجان (منها: اللجنة الإعلامية، اللجنة الفنية، لجنة الإعداد والتجهيز...) ومن المميزات الظاهرة في هذا المهرجان:

- يشارك الآباء أبناءهم في الكثير من الألعاب (كشرب الحليب مثلاً) وذلك بأن يعطى الأب كأسًا كبيرة من الحليب ويعطى الابن كأسًا أخرى أقل حجمًا.. وتبدأ المسابقة بأن يقوم الأب بتقديم الحليب لابنه فيما يقوم الابن بتقديم الحليب لأبيه، ومن يستطيع شرب الكمية في وقت أقل هو الفائز.. وعلى هامش هذه اللعبة يتم إجراء مسابقة بين الآباء والأبناء عن الحليب وفوائده ومواعيد شربه، وترديد بعض الأناشيد المعدة أو تلك التي يحفظها الأبناء حول الحليب.. وفي النهاية يتم تكريم الآباء والأبناء معًا في أجواء حميمة.. وقد يشارك الآباء أبناءهم في ترديد بعض الأناشيد مما يعزز من ثقة الطفل بنفسه ويعمل على دعمه نفسيًا. ولاشك أن ممارسة الآباء اللعب مع أبنائهم له فوائد جمة من جميع النواحي (التعليمية، والوجدانية، والانفعالية) فضلاً عن أهمية مشاركة الأب لابنه في اللعب خصوصًا داخل المنزل لأن ذلك يمنح الأب والابن مزيدًا من التقارب، وهو ما يتيح للأب فرصة الاطلاع على توجهات ابنه اكتشاف شخصيته والعمل على تعديل سلوكه.

- يمارس الأطفال خلال هذه المهرجانات مفاهيم المحاكاة، والعمل التعاوني، والتعليم بالأقران» ونحوها فضلاً عن كونها تسهم في زيادة ثقة الطالب في هذه المرحلة المبكرة بنفسه من خلال مواجهة الجمهور وإلقاء ما يحفظه من قصائد وأناشيد وحكايات بأسلوب عفوي.

- لا يتم تقديم المعلومة للطالب، بل يكتشف الطالب المعلومة على شكل مسابقات تجمع بين الممارسة والاكتشاف وتنمي لديه مهارات ومفاهيم مثل: الحرص، السرعة، الإنجاز، المنافسة الشريفة.

- تحظى هذه المهرجانات برعاية من محافظي المحافظات ورؤساء المراكز مما يعطي هؤلاء الأطفال حافزًا قويًا نحو تقديم مهاراتهم وذلك لشعورهم بأنه سيتم تكريم الفائزين من قبل المسؤولين ومدير التربية والتعليم.

- الهدايا المقدمة من خلال هذه المهرجانات هي هدايا تعليمية بالدرجة الأولى «بابا سالم، بابا نور، الكمبيوتر التعليمي، ألعاب تنمي مهارات التفكير والتركيز والذكاء ونحوها».

- يمارس الطلاب من خلال هذه المهرجانات فنون: الرسم، الكتابة، المسابقات الرياضية المشتملة على معلومات علمية، فنون الإنشاد الفردي والجماعي، والإلقاء.

- يمارس الطلاب عمليًا بعض العادات الصحية مثل: غسل الفواكه التي تقدم لهم، استخدام الفرشاة والمعجون والسواك، الوضوء الصحيح، آداب الحديث والمبادرة بالسلام، تنظيف أماكن اللعب، وضع النفايات في أماكنها، التقيد بأنظمة المرور.. على شكل مسابقات بين الطلاب وليس على شكل تعليمات ومعلومات مكتوبة أو مقروءة.

- تعليم الأطفال عمليًا مهارات التجميع، الفرز، التصنيف على شكل مسابقات.

- يمارس الأطفال من خلال هذه المهرجانات مهارات التنظيم المختلفة.

- تنمي لديهم هذه المشاركات مشاعر الحماس وتعمق في نفوسهم الإحساس بالجمال حيث إن الموقع مجهز بما يحتاجه من أدوات ذات ألوان مختلفة وأشكال جذابة ومرتبة بشكل يظهرها بمظهر جميل.

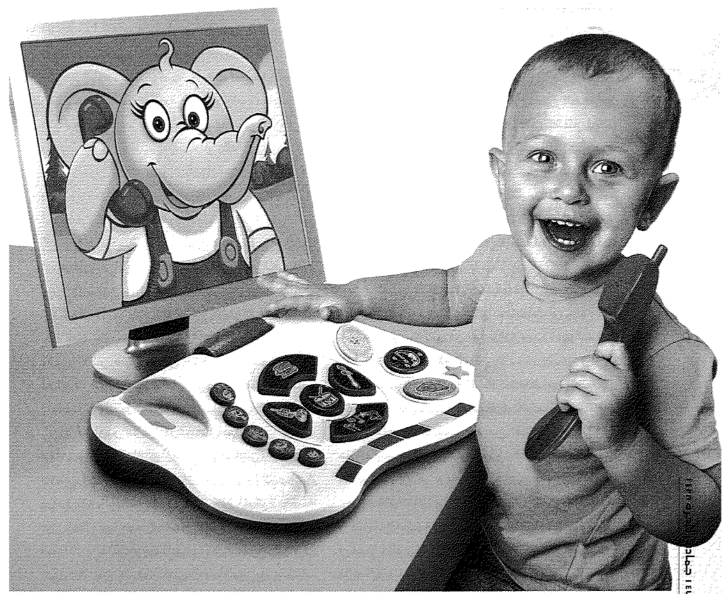
- الأداة الواحدة تستخدم في أكثر من لعبة وأكثر من مسابقة مما يعمق الأفكار في نفوسهم وينمي لديهم مهارة الاختيار وتعدد البدائل والتفكير العميق.■

الدجاج يشاركنا فناء المدرسة

الألعاب في المنهج الأمريكي تبدأ منذ اليوم الدراسي الأول

«الآيس بريكر Ice Breaker»

إيمان الكرود- الدمام



تطبق «بام كولبي» وهي معلمة مرحلة ابتدائية في إحدى المدارس الأمريكية فكرة رائعة لتدريس الأطفال الجراثيم وكيف تنتقل من شخص إلى آخر. فهي تملأ قنينة بماء وذرات اللماع، تلك التي تستخدم في الأعمال الفنية، وتقوم برشها حول غرفة الصف. وتسمى هذه العملية «الرشح». وعندما تتوقف عن «الرشح» يرى الأطفال ذرات اللماع في كل مكان فتخبرهم المعلمة أن ذرات اللماع هي الجراثيم وأننا عندما لا نغطي الفم والأنف عندما نعطس أو نسعل فإننا ننشر الجراثيم. وهي أحيانًا تضع بعض ذرات اللماع على يدها وتدعي أنها تسعل أو تعطس في يدها وبدل من أن تغسل يدها تلمس طفلًا أو لعبة وتنشر ذرات اللماع عليهم وهكذا يتعرف الأطفال على الطريقة التي تنتشر فيها الجراثيم بطريقة عملية غير تلك الطرق الإلقائية المملة التي اعتدناها في مدارسنا.

أما معلمة الصف الرابع الابتدائي «كارين موتش» فهي تستخدم طريقة «جنون الرياضيات» لجذب طلابها لهذه المادة. فعندما يعود الطلاب إلى المدرسة يوم الاثنين يجدون أرقامًا ملصقة على كل الجدران. هذه الأرقام هي أجوبة لمسائل رياضية سيقوم الطلاب بحلها في هذا اليوم. وعندما ينتهي الطلاب من حل كل مسألة يأخذون الرقم من الجدار.

و«بام كولبي» و«كارين موتش» ليستا إلا مثالين حيين على العديد من المعلمات والمعلمين الذين يتبنون التعليم عن طريق الألعاب والمرح. وهي طريقة أضحت شائعة في الولايات المتحدة، حيث تشن حملة وطنية لرفع مستوى التعليم بعد أن تبين ضعفه وتجرى محاولات حثيثة لاجتذاب الطلاب الذين بدؤوا يفرون من المدارس.

ومما لاشك فيه أن الحمل على المعلمين في الوقت الحالي أضحى أكبر بكثير مما كان عليه في السابق. فإغراءات الحياة اليومية وما وفرته التكنولوجيا اليوم سرق الطالب من الدرس. ووجد المعلمون أنفسهم أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن يجتهدوا ويرتقوا بتدريسهم وذلك بأن يجعلوا الحصة أكثر مرحًا وإثارة وجاذبية أو أن يفقدوا الطلاب إلى الأبد. وهذا ما يجعل المعلمين في أمريكا يولون الألعاب والتجارب والأنشطة الحركية أهمية كبيرة.

ففضلًا عن كونها من أهم الطرق التي تجذب الطالب إلى الدرس، تتدرج أهمية الألعاب تحت عدد آخر من الأمور. فهي تربي في الطلاب روح الفريق وتخلق روح المنافسة وتستفز فيهم العديد من المهارات التي قد تكون كامنة فتأتي الألعاب فتحفزها. ولكن تظل قدرة الألعاب على تشجيع الخجولين من الطلاب ومساعدتهم على كسر حاجز الخجل، ولا سيما قد خرجوا من دائرة الصح والخطأ والثواب والعقاب التي تمنع الكثير من الطلاب من المشاركة، أهم ما يميزها).

والاهتمام بالتجديد في التعليم الأمريكي في الحقيقة ليس بالجديد، وهو يتراوح بين المتطرف والمتوسط. فمن مدارس سمت نفسها بالمدارس الحرة، حيث ألغي المنهج تمامًا واستعيض بدلاً عنه بالتجارب والرحلات والألعاب التي يديرها الطالب نفسه. وتشبه هذه المدارس أحيانًا المدارس المنزلية حيث يأخذ الوالدان بزمام التعليم تعبيرًا عن عدم رضاهما بالمناهج الحالية التي تقتل (كما يعتقد كثيرون) الإبداع. إذ هناك نظريات في التعليم تعتقد أن إلزام الطالب بأي نوع من التعليم هو في الحقيقة ليس أكثر من قتل للإبداع في داخله وأن الطفل يتعلم عن طريق اللعب والتجربة والاختلاط بالناس ما لا يتعلمه من سنوات طويلة من التعليم الإجباري الممل. وهكذا يلجأ الوالدان إلى تعليم أبنائهما عن طريق برامج التلفاز المفيدة والقراءة والاشتراك في النوادي الرياضية والتطوع في المراكز المختلفة. أما في المدارس العادية (حيث يظل للمنهج الدراسي اليد العليا) فقد بدأ المعلمون بتولية الألعاب أهمية أكبر حيث أصبحت تدخل في المنهج الدراسي بكثرة. وهي تظهر في جميع المواد على الإطلاق. إذ لا تختص بمادة دون أخرى.

والألعاب في المنهج الأمريكي تبدأ منذ اليوم الأول من المدرسة وهي ما تسمى بالآيس بريكر Ice Breaker وتلعب أدوارًا مختلفة مثل تلك التي تقدم للدرس أو تقرب فكرة معينة أو تستخدم لمراجعة الدرس أو لاستغلال وقت الحصة الباقي بما ينفع أو لتدخل شيئًا من الاسترخاء على جو الحصة.

العلوم والقراءة والكتابة معًا

وبعد قانون «لا طفل يخفق دراسيًا» الذي أطلقته الإدارة الأمريكية أصبح التركيز على تعلم الرياضيات والعلوم والقراءة والكتابة كبيرًا. وتظهر في الوقت الحالي محاولات جادة للدمج بين كل هذه المهارات وذلك عن طريق الأنشطة العملية والتجارب، وهكذا يحقق المعلمون أكثر من هدف تعليمي إضافة إلى المرح والتسلية.

فإحدى معلمات العلوم في الصف السابع لم ترض بتدريس طلابها الحقائق العلمية الجافة فقط، فمثلاً عندما بدأت تدرس طلابها عن الحمض النووي «DNA» أرادت أن يفهم طلابها آثاره على المجتمع. فبدأت درسها بعرض أحد أفلام الخيال العلمي عن رجل مصاب بخلل في الجينات الوراثية. ثم بعد ذلك قرأ الطلاب قصة عن صبي أنجب لمحاربة الأخطار من أجل حماية الجنس البشري. ثم ناقش طلابها مقالات عن الاستنساخ وبحوث الخلايا الجذعية. وقاموا بإجراء خمس عشرة تجربة في المعمل. وقاموا بعمل خلية من الجيلاتين والحلوى وفحصوا خلايا الخميرة تحت المجهر وحقنوا «DNA» بكتيري في إحدى الخلايا وجعلوها تتلألأ. ثم بعد ذلك انغمس الطلاب في كتابة قصصهم الخيالية العلمية. وهكذا استطاعت المعلمة أن تدمج أكثر من مهارة في درسها.

الحياة في التاريخ

وإذا كانت مادة التاريخ ترتبط دائمًا عندنا بالأسلوب الإلقائي المقيت، حيث لا يتجاوز دور الطالب فيها عادة دور المستمع فإنها في أمريكا تحولت إلى مادة حيوية بفضل الألعاب التي تدخل عليها فلم تعد بالمادة الجامدة التي لا تجلب إلى الذهن سوى شخصيات علاها الغبار حتى لم تعد تتحرك ولكن أدخلت عليها الكثير من الألعاب المرحة التي بثت الحياة في شخصياتها.

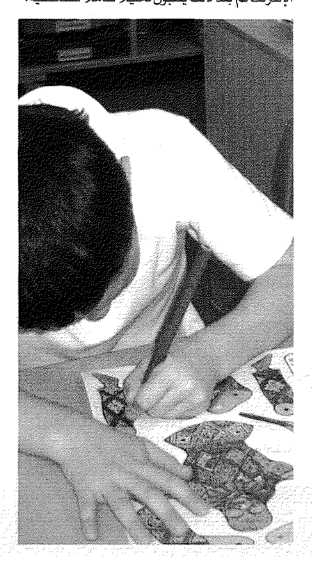
فهناك في أمريكا حيث تظل الحرب الأهلية هي الحدث الأبرز في تاريخ هذا البلد القصير نسبيًا تقدم هذه الحرب بطريقة عصرية مرحة مسلية تجعل من الحدث متعة في حد ذاته. ولنطلع معًا على بعض هذه الألعاب:

«لو كان الميت يستطيع الحديث»:

في هذه اللعبة يتقمص الطالب شخصية مواطن أمريكي بين الأعوام ١٨٦١-١٨٦٥م وهي شخصيات يجدها في الكتب والأفلام ومواقع الإنترنت فيختار أحد هذه الأدوار مثلاً:

- أمريكي من أصل أفريقي.
- قائد جيش.
- طبيب في الجيش.
- ممرضة في الجيش.
- جنرال في الجيش الكونفدرالي.
- سجين حرب.

وبعد أن يختار الطلاب أدوارهم يقومون بعمل بحث شامل عن الشخصية التي وقع اختيارهم عليها في شبكة الإنترنت ثم بعد ذلك يكتبون تحليلاً شاملاً للشخصية.



تاريخ و... طبخ!

إذا لم يكن من المستغرب أن تدخل الألعاب في حصة التاريخ فإننا لن نواري دهشتنا عندما نعلم أن الطبخ أيضًا قد يدخل في حصة التاريخ.

فتحت مسمى «وصفات الحرب الأهلية» يقوم الطلاب بإعداد الأطعمة التي كان يأكلها الجنود أيام الحرب الأهلية. من بينها مثلاً «الهاردتاك hardtack» وهو نوع من البسكويت الجاف الذي كان أحد الأطعمة الأساسية للجنود الأمريكيين.

ومن الممكن أن يمارس هذا النشاط الطلاب من مختلف الأعمار بدءًا من مرحلة الروضة إلى المرحلة الثانوية. ويتميز هذا النشاط (عدا كونه يلقي الضوء على الأطعمة التي كانوا يتناولونها في الماضي) بأنه يدمج أكثر من ثلاث مواد، وهي: التاريخ، والصحة، والرياضيات.

شفرات مورس

ما أجمل التاريخ عندما تدخل فيه الإثارة، ولعبة تفكيك شفرات «مورس» هي إحدى الألعاب التي يجد فيها الطلاب الكثير من الإثارة. ففيها يقوم الطلاب بكتابة وتفكيك شفرة «مورس» كما كان يفعل الجنود أيام الحرب الأهلية. وكل ما على الطلاب أن يقوموا به هو أن يحصلوا على أبجدية رموز «مورس» التي يجدونها على الإنترنت. ويعمل الطلاب في فرق مكونة من اثنين حيث يقوم أحدهم بكتابة الشفرة ويعمل الآخر على تفكيكها.

من الذي قتل أبراهام لينكون؟

وفي هذا النشاط يقرأ الطلاب المسودة الأصلية في التحقيق عن اغتيال «أبراهام لينكون» التي يجدونها متوفرة على شبكة الإنترنت، ثم بعد ذلك يعملون في جماعات لكتابة وتمثيل مسرحية تقوم على أحداث القصة.

العب مع اللغة

أما بالنسبة لتعليم اللغات سواء اللغة الأم أو اللغات الأجنبية فإن الألعاب لها دور مهم، إذ يكفي أنها تكسر حاجز الخجل وتعين على الممارسة والتدريب.

والألعاب التي تستخدم في التدريب اللغوي كثيرة. فمنها مثلاً ألعاب الكلمات المتقاطعة والبحث عن الكلمات والألغاز اللغوية. وهي لا تحتاج إلى أي تحضير مسبق أو مواد محضرة!

كلمة السر

وهي مقتبسة من برنامج تلفزيوني بنفس هذا الاسم.

إغراءات الحياة اليومية وما وفرته التكنولوجيا اليوم سرق الطالب من الدرس. ووجد المعلمون أنفسهم أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن يجتهدوا ويرتقوا بتدريسهم وذلك بأن يجعلوا الحصة أكثر مرحًا وإثارة وجاذبية أو أن يفقدوا الطلاب

حيث يختار المعلم طالبين ليقفا في مقدمة الصف. يكتب المعلم الكلمة ويعرضها على بقية الصف، ما عدا الطالبين اللذين في المقدمة. يحاول باقي طلاب الصف أن يقربوا الكلمة للطالبين بحيث يذكر كل طالبة كلمة تقريبية واحدة. الطالب الفائز هو طبعًا الذي يستطيع تخمين الكلمة بسرعة.

خداع القاموس

إذ يقدم المعلم للطلاب كلمة جديدة لا يعرفها الطلاب. يكتب المعلم تعريف هذه الكلمة على بطاقة صغيرة. ويطلب من كل طالب كتابة تعريف هذه الكلمة على بطاقات صغيرة. ثم بعد ذلك يقرأ تعريفات الطلاب مع التعريف الصحيح ويصوت الطلاب على التعريف الذي يعتقدون أنه الأصح، حيث يفوز الطالب الذي يختار التعريف الصحيح.

ابدأ من آخر حرف

في هذه اللعبة يقسم المعلم السبورة إلى قسمين ويكتب في كل قسم كلمة. يقوم كل طالب من الفريقين بكتابة كلمة تبدأ بالحرف الأخير من الكلمة التي تسبقها، ثم يسلم قلم السبورة للطالب الذي يليه الذي يكتب هو الآخر كلمة مستخدمًا الحرف الأخير من الكلمة التي استخدمها صاحبه. وهكذا يتدرب الطلبة على الهجاء.

الصحف والمنهج الدراسي

بعد حملة الناشرين لإدخال الصحف في التعليم أصبحت الصحف اليوم تحتل قيمة كبيرة في التعليم. وعلى خلاف ما قد يعتقده البعض من أن الصحف قد تفيد فقط في تعليم القراءة والكتابة والمفردات اللغوية، تمارس الصحف دورًا مهمًا في تدريس العلوم والرياضيات

وقراءة الخرائط والأحداث المعاصرة. وفي السابق كانت الصحف تستخدم فقط في المرحلة الثانوية في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية ولكنها اليوم أضحت تستخدم في جميع المناهج الدراسية وفي جميع المراحل المدرسية.

ويسوق مؤيدو استخدام الصحف العديد من الأسباب لاستخدامها فهي:

- تجعل من التعلم متعة.
- تتعامل مع ما يحدث في الوقت الحاضر.
- من الممكن قصها ولصقها ووضعها في ملف وإعادة تدويرها.
- تتميز بالمرونة ويمكن استخدامها مع جميع المناهج الدراسية.
- تلغي الفجوة بين الفصل والعالم الحقيقي.
- تنشئ عادات قراءة متميزة.
- رخيصة الثمن.
- تحتوي على مفردات عملية.

وهكذا يستطيع المعلم بقليل من الجهد أن يستخدم هذه الصحف في إثراء المنهج الدراسي وإضافة الكثير من التجديد في الحصة. وفي السطور التالية أضع بين يدي القارئ بعض النشاطات التي تؤدي فيها الصحف دورًا مهمًا.

ابحث عن العنوان الرئيسي

أزل العناوين الرئيسية من عدد من الأخبار. ضع القصص الإخبارية بدون العناوين على لوحة. زود الطلاب بالعناوين واطلب منهم أن يضعوا العنوان المناسب للقصة الخبرية المناسبة.

استمع للتفاصيل

اطلب من التلاميذ أن يستمعوا لك جيدًا بينما أنت تقرأ الخبر. ثم بعد ذلك وزع على التلاميذ ورقة تحمل أسئلة عن التفاصيل التي في الخبر. والفائز هو الذي استطاع أن يستوعب أكبر كم من التفاصيل.

البحث في الأخبار

زود الطلاب بقائمة بالأشياء التي عليهم أن يجدوها في الصفحة الأولى من جريدة ذلك اليوم. قد تتضمن هذه القائمة كلمات تتعلق بالرياضيات مثل نسبة أو سعر أو قياس لمسافة أو كسر. أو كلمات مرتبطة بقواعد اللغة مثل فعل ماض أو حاضر أو اسم أو صفة. وما على الطلاب سوى أن يعثروا بسرعة على الكلمات التي في هذه القائمة.

ترتيب الأحداث

اختر خبرًا صحفيًا يشتمل على تسلل أحداث واضح. اكتب كل حقيقة من حقائق القصة في قصاصة من الورق. اطلب من الطلاب أن يرتبوا قصاصات الورق ليرووا القصة بالترتيب الصحيح.

الرياضيات في الصحافة

احسب الراتب

في صفحة الإعلانات عن الوظائف دائمًا ما يذكر في الإعلان الراتب السنوي للوظيفة. يطلب المعلم من الطلاب حساب الراتب الشهري والأسبوعي واليومي.

أثث منزلاً

اجعل الطلاب يستخدمون إعلانات المتاجر لتخمين تكلفة تأثيث منزل.

تخمين عدد الكلمات في الخبر

زود كل طالب بنسخة من خبر صحفي. واطلب من الطلاب أن يحسبوا عدد الكلمات في كل سطر من السطور الخمسة الأولى. واعتمادًا على ذلك يخمنوا عدد الكلمات في الخبر.

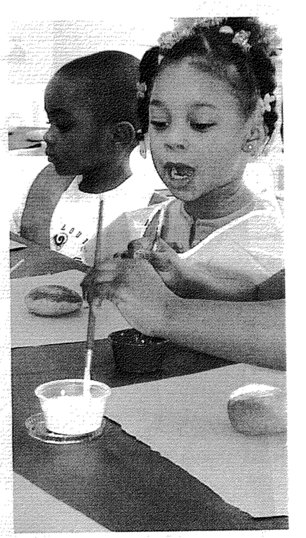
استخدم العلوم لحفظ الأخبار

ضع حليب المغنيسيوم في ربع جالون ماء. واتركه ليلة كاملة. اسكب الخليط في وعاء يكفي لغمس قصاصات الجرائد التي تريد حفظها بحيث تصبح مغمورة تمامًا بالماء. اترك هذه القصاصات مغموسة لمدة ساعة كاملة. ثم أخرجها حتى تجف. ستحتفظ بقوامها لمدة طويلة.

ألعاب الطاولة في الفصل

تستخدم اليوم وبكثرة ألعاب الطاولة في الفصل حيث تباع الكثير من هذه الألعاب في المحلات التعليمية ولكن من الممكن أن يقوم المعلم بتصميم إحدى هذه

> تظل قدرة الألعاب على تشجيع الخجولين من الطلاب ومساعدتهم على كسر حاجز الخجل، ولا سيما قد خرجوا من دائرة الصح والخطأ والثواب والعقاب التي تمنع الكثير من الطلاب من المشاركة، أهم ما يميزها



الألعاب مع طلابه وهو ما سيزيد من قيمة هذه الألعاب في نظر الطلاب.

منجم الإنترنت

في السنوات الأخيرة أصبح الاعتماد على الإنترنت يتزايد يومًا بعد يوم بعد أن صارت الشبكة العنكبوتية تعج بعدد كبير من المواقع الرائعة التي تفيد المعلمين والطلاب على حد سواء. حيث تجمع هذه المواقع بين التعليم والتسلية. إذ تقدم المعلومات بطريقة شيقة تجذب الطالب وترفد هذه المعلومات بألعاب يلعبها الطالب وهو على الشبكة أو يمكن للمعلم أن يحملها على قرص ليلعبها الطلاب في الفصل.

الثقافة الصحية لم تعد مملة

وإذا كنا اعتدنا أن نتلقى دروس الثقافة الصحية إما من خلال دروس العلوم المملة أو من خلال محاضرات جامدة لا تناسب مستوى الطلاب ولا يخرج منها الطلاب بأي شيء فإنها اليوم في أمريكا تلقى بطريقة أكثر من رائعة لا سيما وقد أضحت مواقع الإنترنت ذات فائدة لا تنكر. حيث تقوم العديد من هذه المواقع بتقديم دروس كاملة للمعلمين تتخللها الألعاب التفاعلية والأنشطة التي تقدم الثقافة الصحية في طبق شهي.

أحد هذه المواقع على سبيل المثال هو موقع:

«Learntobehealthy.org»

و هو أحد أهم المواقع المفيدة للمعلمين، حيث يزخر هذا الموقع بالكثير من الألعاب وخطط الدروس الموضوعات مهمة جدًا للطلاب مثل: المراهقة والطعام الصحي، والأسنان. وكلها تقدم بطريقة أكثر من رائعة.

ألعاب الكمبيوتر بين مؤيد ومعارض

ولكن إذا كان الإنترنت قد تفوق في مجال التعليم حيث يزخر بالكثير من المواقع التي تفيد المعلمين إلا أن ألعاب الكمبيوتر التجارية مازالت إلى اليوم محط خلاف.

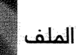
إذ يكثر الحديث هذه الأيام عن ألعاب الكمبيوتر فمن مؤيد لها منافح لمعارض لها مشاحن.

فبينما يعتقد البعض أن ألعاب الكمبيوتر تقوي في الطلاب الكثير من المهارات مثل مهارات حل المشكلات وتحسن قدراتهم في استخدام الكمبيوتر وتجذبهم وتحفزهم وتطور مهارات التفكير الاستراتيجي يرى البعض الآخر أنها مضيعة للوقت، خاصة أن الكثير من المعلمين الكسولين يكلون طلابهم لشاشات الكمبيوتر دون أي رقابة أو يكتفون بالمراقبة من بعيد، وهذا هو أكبر خطأ يرتكبه المعلمون. إذ لابد من وجود رقابة حتى يستطيع الطالب أن يؤدي اللعبة جيدًا. صحيح أنه ظهرت بعض الألعاب الجيدة إلا أنها مازالت تحتاج إلى مزيد من التطوير.

ومما لاشك فيه أننا لو استطعنا تطويع ألعاب الكمبيوتر بحيث تخدم أهداف التعليم فسيرتقي التعليم كثيرًا. فأطفالنا اليوم يقضون الساعات الطوال أمام شاشة الكمبيوتر بلا كلل أو ملل أفلا يمكن استغلال الجاذبية التي يفرضها عليهم الكمبيوتر في التعلم؟

ما أكثر الألعاب التي يستطيع المعلم أن يدخلها في المنهج الدراسي. وهي كما رأينا لا تعتمد على نوع واحد من الألعاب. فمن تجارب وتمثيل وألعاب حركية إلى إنترنت وألعاب كمبيوتر. وكل المطلوب أن يعمل المعلم خياله ويجيل النظر في الخيارات الكثيرة المطروحة أمامه ليختار من بينها ما يناسبه ويناسب المنهج الذي يدرسه. ■

الالعاب في المنهج الامريكي تبدأ منذ اليوم الدراسي الاول



ذوو الاحتياجات الخاصة يمكن أن يلعبوا أيضًا

أ.د.عبدالحكيم جواد المطر* - الرياض

*كلية التربية- جامعة الملك سعود

يميل الأطفال، وخصوصًا في المراحل الأولى إلى اللعب الذي يعتمد أساسًا على الحركة البدنية، استجابة لاحتياجات أساسية فطرهم الله عليها. فاللعب نوع من التمرين للعضلات والجهاز العصبي، كما يمثل في ذات الوقت أسلوبًا لتفريغ الطاقة الزائدة الناجمة عن تناول الغذاء، وتؤكد السعادة التي يشعر بها الطفل أثناء اللعب أن اللعب يمثل إشباعًا طبيعيًا لبعض حاجاته الأساسية، ليس البدنية أو الجسمية فحسب، وإنما النفسية والاجتماعية والعقلية أيضًا، حيث يحقق الطفل التكامل بينها من خلال اللعب ويصل إلى أقصى طاقات النضج، كما يمكن تكريس خبراته السابقة وتعزيز استيعابها لتكون مكونًا أساسيًا من شخصيته، بالإضافة لذلك فإن اللعب يساعد الطفل على التكيف مع متطلبات المستقبل من خلال الاستجابات الجديدة التي يقوم بها حينما يلعب، كما يكتشف الطفل ذاته والبيئة التي يعيش فيها.

لذا فإن اللعب ضرورة للطفل ونموه الطبيعي المتوازن بدنيًا ونفسيًا واجتماعيًا وعقليًا، ولكنه - أي اللعب - في نفس الوقت يعتبر بالنسبة للمربي (سواء كان معلمًا أو ولي أمر) وسيلة فعالة للدراسة والملاحظة والتقويم والتعزيز.

وقد تضمن الإعلان الخاص لحقوق الطفل حقيقة مفادها أن «الطفل يجب أن يتمتع بكل الإمكانات التي تتيح له اللعب وممارسة الأنشطة المختلفة والتي يجب أن توجه للأهداف التربوية». فما المقصود باللعب هنا؟

يعتبر اللعب كل نشاط حر وموجه يكون على شكل حركة أو عمل، ويمارس فرديًا أو جماعيًا، ويستغل طاقة الجسم الحركية والذهنية ويمتاز بالسرعة والخفة لارتباطه بالدوافع الداخلية ولا يتعب صاحبه، وبه يتمثل الفرد المعلومات ويصبح جزءًا من حياته ولا يهدف إلا إلى الاستمتاع.

لذلك فإن سمات اللعب (الشكل ١) تتضمن ما يلي:

- اللعب نشاط حر لا إكراه فيه وقد يكون موجهًا من قبل الكبار كالألعاب التربوية، أو غير موجه كما في الألعاب الشعبية.
- يشتمل على المتعة والسرور للمشاركين والمشاهدين.
- يكون فرديًا أو جماعيًا.
- الدافع هو الاستمتاع الذي قد ينتهي بالتعلم.
- يمكن من استغلال الطاقة الحركية والذهنية.
- يرتبط بالدوافع الداخلية للطفل المشارك.
- مستقل وينفذ في مكان وزمان متفق عليهما.
- يلبي بعض احتياجات الطفل الأساسية لنموه الطبيعي.
- يكون إبهاميًا أو خياليًا.
- عبارة عن عملية تمثيل.
- يخضع لقواعد وقوانين.

الأهداف التربوية للعب

نسعى من خلال اللعب أن نحقق عددًا من الأهداف التربوية والتي يتضمنها (الشكل ٢).

في كثير من الأحيان لا نستطيع تحقيق جميع الأهداف آنفة الذكر خصوصًا مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يعانون قصورًا في بعض القدرات (الجسمية أو العقلية أو الحسية أو الانفعالية) بدرجة تجعلهم بحاجة إلى تعديل بعض أنشطة اللعب ليتمكنوا من تحقيق أهدافهم التربوية، لذلك ينبغي على المربي أن يحدد أولويات كل طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة بالنسبة للأهداف التي سوف يسعى لتحقيقها من خلال اللعب. وهنا

سوف نعطي بعض الإرشادات التطبيقية الخاصة باللعب لذوي الاحتياجات الخاصة، وسنختار ثلاث فئات من ذوي الاحتياجات الخاصة: ذوي الإعاقة السمعية، وذوي الإعاقة البصرية، وذوي الإعاقة الحركية.

اللعب لذوي الإعاقات السمعية

يمتلئ عالم الأطفال بالأصوات المختلفة كمناغاة الأم لطفلها، وقراءة الوالد للقرآن ومشاجرة الإخوة في المنزل. ومع نمو الطفل العادي يقوم بربط خبراته السمعية وبالخصوص اللغوية لفهم أفضل للعالم من حوله.

لذلك ينبغي أن يعوض الطفل ذو الإعاقة السمعية بالخبرات البديلة عن عدم قدرته على سماع بعض الأصوات أو جميعها، وعليه لا بد أن يفكر المربي في طرق مختلفة لتطوير اللغة ومهارات التواصل للطفل ذي الإعاقة السمعية من خلال أنشطة اللعب.

في البداية إذا كان الطفل يستخدم سماعة ينبغي التأكد من سلامتها طوال الوقت وخلوها من الأوساخ أو الشمع. كما ينبغي فحصها دوريًا من قبل اختصاصي الأذن.

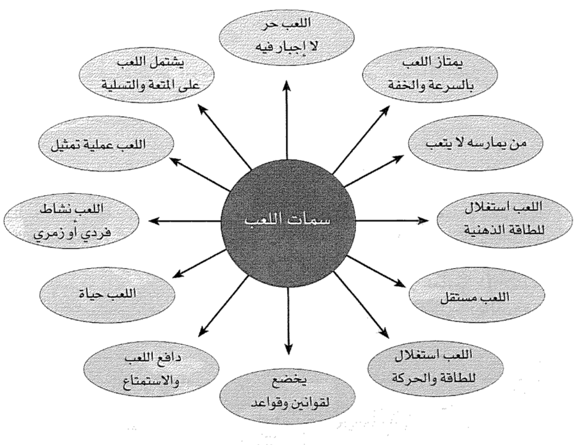
وكما هو معلوم فإن السماعة تكبر جميع الأصوات، مما يجعل الطفل ذا الإعاقة السمعية يواجه صعوبة في التمييز بين الأصوات والخلفية، مما يستدعي الحد من الأصوات الخلفية قدر الإمكان من خلال اختيار المكان الملائم للعب من حيث خلوه من الأصوات الدخيلة.

ينبغي استخدام الإشارات المرئية والجسمية أثناء اللعب بدلاً من اللفظية، فالتواصل الجسمي له أهمية أثناء اللعب خصوصًا في السنوات الأولى من عمر الطفل.

ويمكن نقل المعاني الاجتماعية للكلمات من خلال التعبيرات الوجهية التي تدل على الاستمتاع والدفء والحب والرضا، أو من خلال التربيت على الكتف أو التصفيق للطفل، وذلك لتهيئة الطفل اجتماعيًا.

يفضل إتاحة الفرصة للطفل ذي الإعاقة السمعية بلمس وتفحص واستكشاف الأدوات والألعاب أثناء حديث المربي عنها.

ولا بد من التأكيد على جذب انتباه الطفل قبل



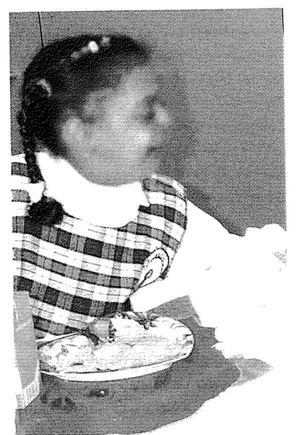
الشكل (١)

سمات اللعب (بلقيس ومرعي، ١٩٨٧، ١٤)

الحديث معه، لذلك فإنه من الضرورة بمكان أن يكون المربي بمستوى عين الطفل ليرى الطفل وجه المربي أثناء تحدث الأخير، وليكون كلام المربي طبيعيًا وواضحًا وبالسرعة المعتادة، أما إذا كان المربي يتصف بسرعة الحديث، فينبغي أن يبطأ قليلاً، كما أن المبالغة في حركة الشفاه تؤدي إلى تشويش الطفل ذي الإعاقة السمعية.

يقوم المربي بوصف الأدوات والأنشطة والعلاقات أثناء اللعب ويشجع في ذات الوقت الطفل على التعبير عن محيطه وخبراته، ودائمًا يفضل أن يستخدم المربي الأسئلة المفتوحة مثل «حدثني عما تفعل».

ينبغي تشجيع الطفل على التواصل مع المربي والأقران وأفراد العائلة كالوالدين والإخوة والأخوات والأقرباء أيضًا، حيث إن الإشارات والتعابير التي يستخدمها الطفل الصغير ذو الإعاقة السمعية بمثابة لغة الرضيع العادي، فالإشارات تعني كلمات، وقد يكون أول مهارات التواصل التي يطورها الطفل ذو الإعاقة السمعية هي التعبير الوجهي عن الرضا وعدم الرضا، لذا ينبغي أن يكون المربي حساسًا لهذه الإشارات وأن يعزز محاولات الطفل للتواصل



ذوو الاحتياجات الخاصة يمكن أن يلعبوا أيضا

ينبغي إعطاء الطفل ذي الاعاقة السمعية الفرصة لاستكشاف الأدوات المختلفة كالجوال والدمى الناعمة والخشخاشة «rattles»، ورغم عدم قدرته على سماع صوت الأخيرة إلا أنه برؤيته لحركة الأجزاء داخلها يطور الشعور بأنه قادر على تحريك البيئة والتحكم بها

من خلال الاستجابات المناسبة.

وعلى المربي أن يعطي الطفل الفرص الكاملة للاستجابة أثناء اللعب، فقد يحتاج إلى وقت أطول ليستجيب سواء بلغة الإشارة أو باللغة اللفظية أو كليهما. ويتم تحديد ما يريده الطفل من خلال الظروف المحيطة بكل حالة.

ولا بد من التأكيد على مساعدة الطفل على التعويض عن فقدان السمع باستغلال الحواس الأخرى كالبصر واللمس، فهما الحاستان اللتان سيلعب من خلالهما الطفل الأصم ويتعلم وينمو أيضًا. لذا يجب إزالة كل العوائق أمام المؤشرات البصرية وتزويد الطفل بالخبرات المرئية من خلال اللعب.

ويمكن استخدام ألعاب الاختباء والبحث كلعبة «أين أنا؟» مع الأطفال ذوي الإعاقة السمعية، حيث إن هذه الألعاب ستساعد الطفل على فهم أن الأدوات التي لا يراها لا تزال (موجودة)، بل وستشجعه على البحث عن الأدوات المخفية.

لعبة أين أنا؟

تتضمن هذه اللعبة الاختباء خلف الكرسي بحيث يستطيع الطفل أن يرى جزءًا من جسم المربي أو الزميل، ثم ينادي الأخير «أين أنا؟ تعالي وجدني!!» وعندما يجد الطفل المربي على الأخير تعزيز ذلك بمصافحة أو تصفيق باليدين أو هدية بسيطة. وحينما يحين دور الطفل ويجده المربي، يجب على

الأخير أن يمثل دور المتفاجئ عند وجوده له، ويمكن أن يقوم المربي بوضع أحد دمى الطفل المفضلة في مكان ما لا يراه الطفل أو تغطيتها بقماش أو منشفة، ثم ينادي المربي أو أحد إخوة الطفل أو أقرانه أين الدمية أو الأخ أو الزميل، وعندما يسحب الطفل القماش أو المنشفة يردد الجميع «هذه الدمية أو الأخ أو الزميل»، ثم إعادة ذلك مع زميل آخر وهكذا.

ينبغي إعطاء الطفل ذي الإعاقة السمعية الفرصة لاستكشاف الأدوات المختلفة كالجوال والدمى الناعمة والخشخاشة «rattles»، ورغم عدم قدرته على سماع صوت الأخيرة إلا أنه برؤيته لحركة الأجزاء داخلها يطور الشعور بأنه قادر على تحريك البيئة والتحكم بها.

ويجب أن يبدأ الطفل باللعب وممارسة الخبرات الاجتماعية مع الإخوة والأخوات والأقران في سن مبكرة، وذلك بإعطائه الدعم والتشجيع لممارسة اللعب بجوار الآخرين ثم معهم. وعلى المربي أن يتذكر دائمًا أن فترات اللعب القصيرة والمتكررة تكون أكثر فائدة وتأثيرًا من فترات اللعب الطويلة والتي غالبًا ما تنتهي بالتعب والإحباط.

وأخيرًا: ينبغي على جميع أفراد العائلة والأقران تعلم كيفية التواصل مع الطفل ذي الإعاقة السمعية وعليهم استخدام نفس طريقة التواصل، لأن سهولة التواصل ستساهم بالضرورة في جعل الطفل أكثر أهمية ونشاطًا في العائلة.

اللعب لذوي الإعاقة البصرية

إن بدايات تعلم الطفل تكون من خلال الحواس، فإذا كان الطفل كفيفًا أو ضعيف البصر يمكن تطوير بيئته من خلال أنشطة اللعب المختلفة والمعدة إعدادًا جيدًا لاستكشاف البيئة حوله من خلال حواس اللمس والسمع والذوق والشم.

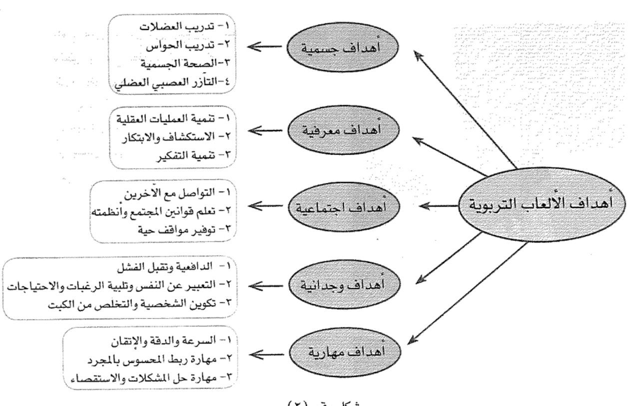
ويعتبر تطوير اللغة مهمًا جدًا، حيث إن ربط الكلمات مع الأصوات والروائح والملمس والحركات يكون الأساس لتطوير اللغة ونمو الطفل العقلي لاحقًا.

لذلك ينبغي على المربي التحدث مع طفله الكفيف عما يعمله حتى ولو كان غسلاً للأواني أو ترتيبًا للسرير، مع وصف الأشياء التي حول الطفل والمربي وما الذي يحدث لاحقًا مع تجنب استخدام الكلمات الفضفاضة خصوصًا الكلمات المرتبطة بالفضاء البصري مثل اللعبة هناك، أو أنها في وسط الغرفة، وبدلاً من ذلك ينبغي استخدام نقاطًا مرجعية معروفة مثل «الكرة تحت الطاولة».

ولا يتردد المربي في استخدام كلمات مثل «انظر» أو «هل ترى؟» لمساعدة الطفل ذي الإعاقة البصرية على معرفة أداة ولعبة رغم أن استخدامها قد يعد غريبًا مع طفل فاقد للبصر لينظر بحواسه، ولكن ذلك مهم لتشجيع الطفل على استخدام ما تبقى من إبصار لديه. ويقوم الطفل ذو الإعاقة البصرية لاستكشاف الأدوات من خلال اللمس والإحساس والإنصات والتذوق والشم أحيانًا.

ينبغي على المربي أن يتكلم عن الألوان والأنوار والأشكال والأحجام للأدوات المختلفة ويصفها بكلمات مناسبة للطفل ذي الإعاقة البصرية، حيث إن الألوان والأنوار والأشكال والأحجام تساعد الطفل على فهمه للبيئة المحيطة به. وفي حالة كون الطفل كفيفًا جزئيًا فلا بد على المربي أن يبذل قصارى جهده لتوضيح هذه المفاهيم، كما لا بد من تذكر أن الطفل الكفيف جزئيًا يرى في بعض الأيام أفضل من أيام أخرى.

قبل البدء في اللعب، يفضل تعريف الطفل ذي الاعاقة البصرية بمكان اللعب مع مراعاة النقاط المرجعية الثابتة كالابواب وقطع الاثاث في الغرفة أو الصالة، وينبغي وصف المكان بالتفصيل أثناء التنقل التعريفي وربط النقاط المرجعية مع بعضها وتكرار التنقل التعريفي لعدة مرات. وذلك لمساعدة الكفيف على معرفة المكان وبالتالي التحرك باستقلالية



شكل رقم (٢)

التقسيمات الرئيسية لأهداف الألعاب التربوية (عفانة، ١٩٩٦، ٢٢)

ويجب مساعدة الطفل الكفيف على الاستماع والتعرف على الأصوات باستخدام أنشطة مثل ألعاب الأصوات المتحركة، حيث تساعد هذه الألعاب الطفل على التعرف على الأصوات المختلفة في البيئة وتحديد مصدرها والاستجابة لها. كما ستساعد الطفل على تفهم العلاقات السببية ومن هذه الألعاب:

لعبة الجوال الموسيقي

ضع الجوال على أحد جانبي السرير أو مربع اللعب على أن يحاول الطفل أن يسمع صوت الجوال ويجده. وبعد تعلم الطفل للمسك والسحب يمكن استخدام جوال بخيط سحب يجعله يصدر صوتًا. وبذلك سيتعلم الطفل أنه يستطيع إصدار الصوت من الجوال.

ويمكن استخدام ألعاب الأصوات المسموعة كلعبة أصوات الحيوانات التي ستساعد الطفل ذا الإعاقة البصرية على تطوير المهارات اللغوية المهمة وتشجيعه على تقليد الأصوات والكلمات.

لعبة أصوات الحيوانات

يعطى الطفل الكفيف دمية لحيوان ما مثل الحصان ثم يقلد صهيله أو دمية للحمار ويقلد نهيقه أو دمية لكلب ويقلد نباحه وهكذا.

وينبغي كذلك على المربي أن يتحدث مع الطفل عن الأصوات الجديدة خصوصًا المخيفة منها كالرعد وصوت سيارة الإسعاف.

لا بد من تشجيع الطفل ذي الإعاقة البصرية والثناء عليه عندما يستجيب للأصوات دون تردد أو بتردد قليل جدًا، وزيادة دافعيته للحركة باتجاه الأدوات المختلفة.

ويفضل أن يستخدم المربي الإشارات الصوتية كصوته هو أو أدوات بأصوات موسيقية أو أجراس لمساعدة الطفل الكفيف على المشاركة في اللعب، وإحاطة الطفل بأدوات ذات ملمس مختلف أو رائحة مختلفة. وتعتبر الأدوات التي تصدر أصواتًا عندما يتم تركيب أجزائها بالطريقة الصحيحة من الأدوات المناسبة جدًا للطفل الكفيف.

وينبغي وضع الأدوات والألعاب في مستوى أعلى من مستوى صدر الطفل ذي الإعاقة البصرية أثناء اللعب لضمان القوام الجيد ومنع انحرافاته، نظرًا لأن الأطفال المكفوفين يعانون استدارة الكتفين وتحدب الظهر وسقوط الرأس بسبب ممارستهم

للعب على الأرض دون رفع رؤوسهم للنظر لمحيطهم. والقوام الذي يطوره الطفل في بداية حياته له تأثير كبير على نوعية قوامه في بلوغه.

لا بد أن يعرف الطفل الكفيف أن الأدوات لا تزال موجودة رغم عدم القدرة على الوصول إليها بمسكها أو النظر إليها، وعليه لا بد من تشجيعه على البحث عن الأداة أو اللعبة المفقودة بواسطة مد ذراعه في اتجاه سقوط تلك اللعبة.

وقبل البدء في اللعب، يفضل تعريف الطفل ذي الإعاقة البصرية بمكان اللعب مع مراعاة النقاط المرجعية الثابتة كالأبواب وقطع الأثاث في الغرفة أو الصالة، وينبغي وصف المكان بالتفصيل أثناء التنقل التعريفي وربط النقاط المرجعية مع بعضها وتكرار التنقل التعريفي لعدة مرات. وذلك لمساعدة الكفيف على معرفة المكان وبالتالي التحرك باستقلالية. ومن المهم جدًا أن يكون ترتيب المكان ثابتًا لا يتغير لضمان سلامة الطفل وزيادة ثقته واستقلالية حركته.

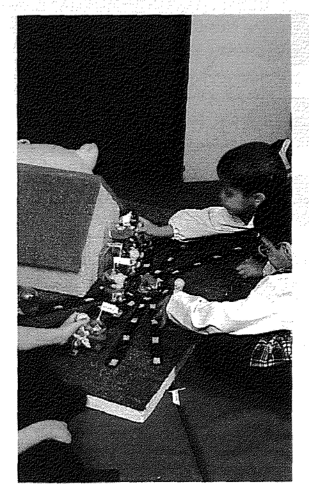
ينبغي تعريف الطفل الكفيف بالأماكن الأخرى التي يتردد عليها وما فيها من أثاث وأجهزة وأدوات سواء في المنزل أو المدرسة أو خارجهما وأماكن لعب إخوته وأخواته وأقرانه، لأن ذلك من الأهمية بمكان حتى لا يقتصر مفهوم الطفل الكفيف للبيئة على جسمه وأجزائه وألعابه وأدواته التي يتعامل بها غالبًا.

ومن الطبيعي أن يشعر الطفل الكفيف بالخوف من الأماكن المجهولة له، لذا ينبغي ملاحظته في الأماكن الجديدة.

ويقوم المربي بمساعدة الطفل الكفيف على استكشاف ما يقوم به أقرانه من العاديين الذين حوله، والبدء بمشاركته باللعب مع الأشخاص الذين يعرفهم أولاً كإخوته وأخواته لفترات قصيرة، حيث إن فترات اللعب القصيرة أكثر متعة ونجاحًا للطفل الكفيف.

اللعب لذوي الاعاقة الحركية

في البداية ينبغي استكشاف الحالات المختلفة وتحديد المكونات الخاصة بالضرورة للعب إيجابي ممتع مفيد. ويكون ذلك بمناقشة احتياجات الطفل مع اختصاصي العلاج الطبيعي واختصاصي العلاج بالعمل. ويمكن أن تتضمن الأسئلة التي يوجهها



المربي لنفسه وللاختصاصيين الاثنين:

- ما الأوضاع التي تسمح بالحرية القصوى في الحركة مع توفير الدعم المناسب؟
- ما الطريقة المثلى لمساعدة الطفل للانتقال من وضع لآخر؟
- ما التعديلات التي ينبغي إجراؤها على الأدوات والألعاب المختلفة؟
- ما الأدوات المعدلة التي يحتاجها الطفل للمشاركة في اللعب؟
- ما الأنشطة التي تسهل الحركات وينبغي على الطفل تأديتها؟

على العموم عندما يقوم الطفل ذو الإعاقة الحركية بالمشاركة في اللعب يجب أن يكون في وضع يسمح له بالمدى الأقصى لحركة المفاصل والتحكم بالعضلات، والتواصل البصري.

وهذا يعني جعله في وضع الانبطاح على البطن أو على الجانب أو الرقود على الظهر أو في كرسي متحرك أو الجلوس على الأرض مع مراعاة عدم

الإكـراه على وضع معين بالقوة، حيث إن اختيار الوضع المناسب سيساعد حتمًا في منع الأداء الحركي السيئ.

إنه من الضروري بمكان وضع الطفل ذي الإعاقة الحركية في أوضاع مختلفة أثناء اللعب، حيث إن ذلك سيساعده على اكتشاف الأنشطة المختلفة من حوله.

وينبغي إزالة كل العوائق المعمارية من المكان المختار لممارسة اللعب بالنسبة للطفل ذي الإعاقة الحركية، خصوصًا تلك التي تتعارض مع مشاركته في اللعب بالشكل المناسب.

يعاني بعض الأطفال ذوي الإعاقة الحركية صعوبات في النطق والكلام فالطفل الذي يعاني صعوبات في الأكل في مراحله الأولى قد يكون ذلك مؤشرًا لمعاناته من صعوبات في النطق لاحقًا. لذا ينبغي العمل عن قرب مع اختصاصي النطق واللغة لتحديد الألعاب التي قد تساهم في تطوير النطق واللغة.

لا بد من إتاحة الفرص للطفل ذي الإعاقة الحركية للمشاركة في الألعاب التي تستخدم العضلات الدقيقة وتدرب حاسة اللمس، مثل:

لعبة المس وتعرف

ضع (كرة وسيارة) تحت قطعة من قماش أو في صندوق، ثم اطلب من الطفل أن يخرج الكرة دونما استخدام حاسة البصر.

لعبة البحث عن اللعبة

يعبأ كرتون بقطع من الإسفنج الصغيرة، وتوضع عدة لعب داخلها (كرة، سيارة، دمية) ثم اطلب من الطفل أن يبحث عن أحدها باللمس دون النظر.

ينبغي تشجيع الطفل ذي الإعاقة الحركية على استخدام ذراعيه ورجليه إذا كان قادرًا على ذلك، بطريقة تقطع الخط المتوسط للجسم.

لعبة معجون الأسنان الملون

تساعد هذه اللعبة على فهم ملمس الأشياء في أبعادها الثلاثة. ويكون ذلك بوضع المعجون على طاولة ذات سطح أملس ناعم ثم إضافة بعض النقاط من ملون المواد الغذائية إليه، ويقوم الطفل برسم أشكال مختلفة بالمعجون الملون باستخدام أصابع يديه، كالدوائر والمربعات والمستطيلات والمثلثات، أو رسم وجوه، حيوانات، أشجار...إلخ.

لعبة رمي أكياس الحبوب

يقوم الطفل برمي أكياس الحبوب الصغيرة (أكياس قماشية مقاس ١٠سم×١٠سم مملوءة بالحبوب) إلى مسافات مختلفة.

إذا كان الطفل ذو الإعاقة الحركية غير قادر على استخدام كلتا ذراعيه أو لديه ذراعان ضعيفان غير متناسقي الحركة ينبغي تزويده بالمساعدة الضرورية أو الأدوات المعدلة التي تساعده على المشاركة الكاملة في أنشطة اللعب، فعلى سبيل المثال عندما يعاني الطفل محدودية قدرته على المسك وحركة اليد، يمكن لصق نوع من الشريط اللاصق على قفاز وقطعة أخرى على اللعبة كدمية من القطن مثلاً، ويمكن للطفل أن يلتقط الدمية بلصق قطعتي الشريط اللاصق. كما أن الألعاب التي تعمل بالبطارية ولها مفتاح سهل التحكم به يمكن أن تكون مناسبة لمثل هذا الطفل.

أما إذا كان الطفل غير قادر على الانتقال أو استخدام يده، فيمكن تعديل العديد من الألعاب لتكون بالقدمين فقط، مثل الرسم بالقدمين ورص المكعبات بالقدمين ووضع الأجراس على القدمين واليدين أثناء الأنشطة الموسيقية. كما أن هناك العديد من الأنشطة التي يمكن أن يمارسها الطفل غير القادر على استخدام رجليه وذراعيه كالرسم بالفرشاة بعد تثبيتها إلى الرأس، كما يستطيع المشاركة مع جميع أفراد العائلة في لعبة النفخ على الريش أو البالون أو الكرات القطنية الصغيرة، أو باستخدام اللعب التي تعمل بالبطارية ويتحكم بمفتاحها بالرأس.

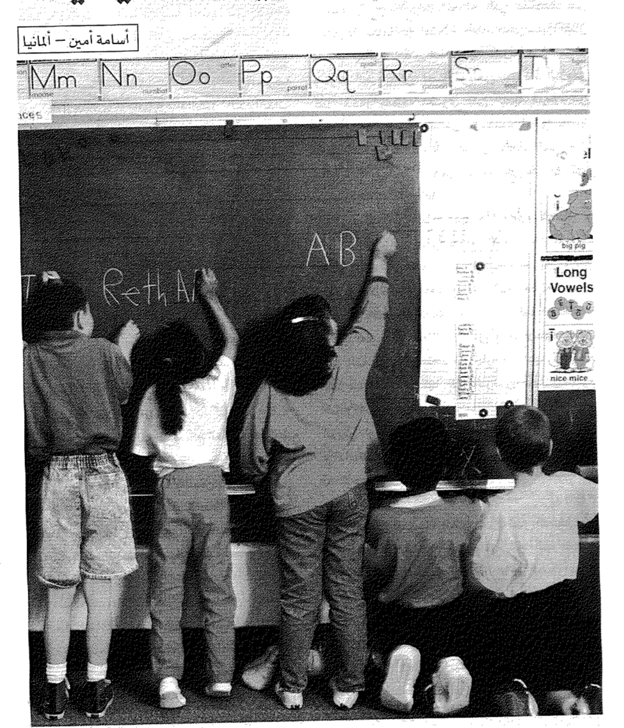
الخلاصة

إن للعب أهمية قصوى في نمو الطفل ذي الاحتياجات الخاصة، وفي جميع الجوانب البدنية والنفسية والاجتماعية والعقلية، إلا أن البعض يعتقد أن أهميتها أكبر للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك بسبب عدم قدرتهم على التلقائية في المشاركة أثناء اللعب كأقرانهم العاديين، مما يضع المسؤولية على المربين المحيطين بهم للقيام بكل ما يلزم من تعديلات لإتاحة الفرص لمشاركتهم في الألعاب المختلفة وتحقيق النمو المتوازن. ■

التجربة قد تبدأ في السعودية

تجارب غربية في إدماج اللغات الأجنبية في العملية التعليمية

أسامة أمين – ألمانيا



بداية لابد أن نعترف أن هناك مشكلة في تعلم اللغات الأجنبية تواجه الكثير من الدول العربية، وأن الطلاب العرب يواجهون صعوبات جمة، حين يجري ابتعاثهم للدراسة في الخارج، وأن الكثير من الجامعات الغربية تتساءل عن المعايير التي جعلت هذا الطالب العربي يحصل على علامات مرتفعة في لغة أجنبية، لا يعرف عنها إلا أقل القليل، الأمر الذي يؤدي إلى تراجع مصداقية شهادات الثانوية العامة العربية، وإلى طول فترة الدراسة في الجامعات الغربية، بل وربما فشل البعض من المتفوقين في الثانوية على متابعة دراستهم في الغرب، بسبب هذا القصور الذي لا يتحمل الطالب وحده مسؤوليته.

دروس باللغة الأجنبية لا دروس للغة الأجنبية

لقد ثبت بالتجربة أن تخصيص حصص لتعلم اللغة الأجنبية، بدراسة هذه اللغة محادثة وقراءة وكتابة، والتدريب على القواعد، وإجراء الاختبار تلو الاختبار، لا يحقق النتيجة المثلى، لسبب بسيط جدا هو أن الإطار العام لهذه الدراسة إطار مصطنع، فالنصوص موضوعة لتعلم اللغة الأجنبية فحسب، وليس الهدف منها اكتساب معلومة جديدة. والمحادثة لا يريد المعلم منها التعرف على أفكار الطالب، بل لعله لا يكترث بالموضوع الذي يتحدث فيه الطالب على الإطلاق، لأن كل ما يعنيه هو مدى التزام الطالب بقواعد هذه اللغة، من تصريف الفعل من حيث مطابقته للفاعل، ومراعاة زمن الحدث الذي وقع، ومن حيث هو متعد أم لازم... إلخ.

لذلك فإن الاتجاه الذي تنتهجه كثير من المدارس في الغرب، يتمثل في النظر إلى تدريس اللغات الأجنبية في إطار كلي شامل، أي تصبح اللغة جزئية من منظومة، لا فرعًا مبتورًا من شجرة، فيتعلم الطالب مثلاً مادة الأحياء باللغة الأجنبية مع الاستعانة باللغة الأم، أي في إطار من ثنائية اللغة، يتحدث المعلم بالإنجليزية مثلاً مع ذكر المصطلح العربي، بحيث يظل الطالب قادرًا على التحدث بلغته الأم في مختلف مجالات الحياة دون اللجوء إلى المصطلحات الأجنبية، وفي مادة اللغة الإنجليزية تتناول النصوص قضايا ذات علاقة بالأحياء، ويطلب معلم اللغة العربية كتابة موضوع تعبير عن حماية البيئة مثلاً، ويقوم معلم التربية الفنية بحث الطلاب على رسم لوحات ذات علاقة بالبيئة والحياة الفطرية، ويقوم مربي الصف بالخروج مع طلابه لمشاهدة متحف له علاقة بمادة الأحياء، ويراجع معهم المصطلحات العربية والإنجليزية لما يشاهدونه في المتحف... إلخ.

التجربة الغربية

أجمعت دول الاتحاد الأوروبي في اتفاقيتي ماستريخت (عام ١٩٩٢م) وأمستردام (عام ١٩٩٧م)، على ضرورة نشر التعددية اللغوية، وتوفير المناهج التعليمية الكفيلة بتحقيق هذا الهدف، مثل زيادة عدد حصص الساعات المخصصة للغات الأجنبية في المدارس، ومراعاة تعلم الطالب الثقافات الأخرى، بحيث يكون تعلمه للغة الأجنبية بوابة للتعرف على الثقافات الأخرى، ورأت بعض دول الاتحاد الأوروبي أن تجعل التبادل الطلابي عنصرًا أساسيا في تعلم اللغة الأجنبية، بحيث يقضي الطالب فترة زمنية لدى نظيره المتحدث بلغة أجنبية، ثم

يستضيفه هو الآخر في بلده، ويتم التقارب بين الثقافتين واللغتين، ليتحقق الاندماج الأوروبي انطلاقًا من قاعدة الهرم، أي من المجتمعات الغربية نفسها، وليس من خلال التقاء الطبقة السياسية وحسب.

واعترف مسؤولو التعليم في دولة وراء أخرى، أن أسوأ ما في المناهج التقليدية لتعلم اللغة الأجنبية، هي أن المعلم يبقى هو المهيمن على الحصة، يقف أمام الصف ويمسك بكافة الخيوط بين أصابع يديه، ويبقى الطلاب مستقبلين سلبيين، مع أن المفترض أن يقتصر دور المعلم على إزالة العوائق التي تحول بين الطالب وبين اكتشافه لاستراتيجية التعلم التي تتناسب مع قدراته وشخصيته.

وتوصلت وزارات التعليم الغربية إلى أن العلمية



التعليمية لم تعد تعني إعطاء جرعات قليلة من المادة التعليمية على فترات منتظمة، بل تعني توفير استراتيجيات تسعى لحشد كل القدرات الذهنية للطالب، ونزع الخطوط الفاصلة بين مختلف المواد، بل يجري التنسيق بينها في إطار عام كبير، يتعاون كل المعلمين على التكامل فيما بينهم من أجل إقامة علاقة ترابط بين هذه المواد.

واعتبر بعض خبراء التعليم في الغرب أن ثنائية اللغة، أي تدريس المواد العلمية أو الاجتماعية باللغة الأجنبية مع الاستعانة باللغة الأم، يمكن أن تمثل مخرجًا من الوضع الحالي، بشرط عدم النظر إليها باعتبارها نهاية الطريق، أو أنها الأسلوب الأمثل، بل باعتبارها مرحلة لابد من تطويرها باستمرار لتحقيق نتائج أفضل، وأشاروا إلى أن أهم جوانب القصور في هذا النمط من التعليم ثنائي اللغة، هو أن غالبية المعلمين القائمين على تدريس المواد العلمية أو الاجتماعية باللغة الأجنبية، تتوفر لديهم المعرفة العميقة باللغات الأجنبية، وبالمادة العلمية التي يقومون بتدريسها، إلا أنه لا تتاح لهم الفرصة لتعلم طرق التدريس الضرورية لهذا النمط من التعليم، بل يتعلمون من خلال تجاربهم، ولا يستفيدون من تجارب الآخرين في كافة دول الاتحاد الأوروبي، رغم التشابه الكبير بينها.

صعوبات ثنائية اللغة

رغم مرور عشرات السنوات على إدخال ثنائية اللغة في التعليم المدرسي في الغرب، فإنها مازالت تواجه صعوبات كبيرة، من أهمها، ما يلي:

- عدم توفر المناهج الدراسية الملائمة:

فلو تصورنا الطالب السعودي مثلا يدرس منهاج الكيمياء باللغة الإنجليزية، فهو إما أن يدرس منهاج الكيمياء المقرر في المدارس البريطانية، والذي لن يكون مطابقًا للمنهاج السعودي، أو أن تتم ترجمة كتاب الكيمياء المقرر في المدارس السعودية إلى اللغة الإنجليزية، أو أن يحصل الطالب على الكتاب المدرسي المقرر باللغة العربية، ويقوم المعلم بتزويده بقائمة بالمصطلحات العلمية باللغتين الإنجليزية وترجمتها إلى اللغة العربية.

- ندرة الهيئة التدريسية المؤهلة:

يمكن أن يكون المعلم عربيًا درس في جامعة عربية، ولكنه يتقن اللغة الأجنبية، أو ممن درس الكيمياء مثلاً في جامعة أجنبية، أو معلمًا أجنبيًا درس الكيمياء، ولكن

لن يكون هناك من درس الطرق التربوية المساعدة على تدريس الكيمياء بأسلوب ثنائية اللغة، يعرف كيف يوازن بين اللغتين في درسه، وكيف يتيح للطالب الفرصة لكي يتعلم المصطلح، وكيفية استخدامه في جملة باللغة الأجنبية، وأن يصل بالطالب إلى المستوى الذي يكون فيه راغبًا وقادرًا على التحاور عن هذه المادة العلمية باللغة الأجنبية.

– صعوبة التمويل:

كثير من وزارت التعليم ترحب بشدة بثنائية اللغة، لكنها لا توافق على تخصيص ميزانيات إضافية لهذا الغرض، مما يحول دون إقامة دورات تأهيلية للمعلمين الراغبين في الارتقاء بمؤهلاتهم للمشاركة في هذا النوع من التعليم، وتمويل الدراسات العلمية التي تضع القاعدة النظرية لطرق التدريس بهذا النوع من التعليم، وغير ذلك من الاحتياجات.

– الاعتراف بنتائج الاختبارات وشهادات المدارس ثنائية اللغة:

إذا كانت وزارات التعليم في الدولة الواحدة تشترط في غالبية الأحيان أن تكون الاختبارات النهائية للطلاب بلغتهم الأم، بغض النظر عن اللغة التي درسوا بها المادة العلمية، فما بال الدول الأخرى، هل ستقبل الطالب الحاصل على الثانوية العامة مثلاً من دولة عربية، ولكنه درس المواد العلمية بلغة أجنبية؟ وهل يكون الجهد المضاعف الذي بذله الطالب في دراسة هذه المواد العلمية سببًا في التضييق عليه فيما بعد إذا أراد الالتحاق بالدراسة الجامعية، بدلاً من أن تيسر له دراسته العلمية، بسبب تمكّنه من المصطلحات العلمية بلغة أجنبية.

– تحديد اللغة الأجنبية المستخدمة في التدريس:

في ظل انتشار الابتعاث في دول غير ناطقة باللغة الإنجليزية، يطرح السؤال نفسه عما إذا كان تدريس المواد العلمية بلغة أجنبية، سيقتصر على اللغة الإنجليزية، أم سيشمل لغات مثل الفرنسية والألمانية والهولندية، وعندها تتضاعف الصعوبة التي تجعل فرصة الطالب الوحيدة تقتصر على حلم الالتحاق ببعثة في الدولة التي درس لغتها الأجنبية، الأمر الذي يقتضي التنسيق المبكر والتخطيط قبل سنوات بين مختلف الوزارات، من تربية وتعليم، إلى تعليم عالي.

– الإشراف العلمي:

وهنا أيضًا نعود لعلامات الاستفهام الكثيرة

لابد من التخلص من وهم أنه بمجرد خوض تجربة ثنائية اللغة، فإن كل الأمور ستصبح مثالية، وأن كل المشاكل ستزول، لأن ما سيحدث هو أن المشاكل الحالية، ستصبح مشاكل مضاعفة، أكثر تعقيدًا، إضافة إلى أن عدد المشجعين للتجربة سيبدأ ضئيلاً، وعدد المشككين في جدواها كبير

السابقة، هل سيكون الإشراف على يد خبراء أجانب، لهم أجندة خاصة، أم يبقى الإشراف في يد جهات الإشراف على التعليم باللغة الأم، أم على يد المشرفين التربويين من أقسام اللغة الإنجليزية، الذين ليسوا بالضرورة على اطلاع كبير بالمادة العلمية.

– قلاقل داخل الهيئة التدريسية:

من التجارب السابقة في مجال ثنائية اللغة، تبين وجود معارضة من معلمي المواد العلمية باللغة الأم، ومعلمي اللغة الأجنبية، لأنهم يصبحون أقل حظوة من زملائهم، الذين يتقنون اللغة الأجنبية، إلى جانب إتقانهم للمادة العلمية، في الوقت ذاته، كما تأتي المعارضة من معلمي بقية المواد، إذا أدت ثنائية اللغة إلى اقتطاع حصص منهم، لصالح تدريس المواد العلمية باللغة الأجنبية.

ثنائية اللغة واللغة الأم

سمعت خبراء يدقون أجراس الخطر من ثنائية اللغة، يحذرون من فقدان الهوية، والبعد عن لغة القرآن، ومن احتمالات ركاكة اللغة، التي ستصبح مزجًا من العربية واللغة الأجنبية، ويصبح الطلاب مسخًا من الغرب، يتحدثون بلسانهم، ويحتذون بهم في كافة أنماط حياتهم، وتنتشر الغربة الثقافية بين جيل الآباء والأبناء، ويرون أن تعلم الطلاب للمواد العلمية سيحول دون نشر أبحاث في هذه العلوم باللغة العربية، ويظل العرب مرهونين بالمراجع العلمية الأجنبية، ويصبح مآلهم جميعًا إلى جامعات الغرب، وتتراجع مكانة جامعات بلادهم، وعلمائهم المتحدثين بلغة الضاد.

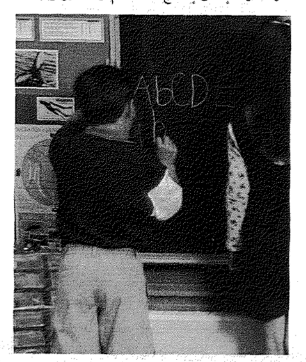
ولكن حتى الدول الغربية تحرص على الحفاظ على مكانة اللغة الأم، ففي هولندا مثلاً، تنص القوانين

التعليمية على أنه رغم أن ثنائية اللغة تعني الاستخدام المكثف والمستمر للغة الإنجليزية كلغة تدريس، فإن الهدف التعليمي المتمثل في تمكن الطالب من استخدام المصطلحات العلمية بلغته الأم، لكي يتمكن من فهم كافة الموضوعات العلمية بلغته الأصلية، يجب أن يتحقق من خلال الطرق التعليمية المناسبة.

كما تفرض تعليمات وزارة التعليم في ولاية هسن الألمانية مثلاً أن يكون تدريس المادة العلمية باللغة الأجنبية فقط في المرحلة المتوسطة، وبداية المرحلة الثانوية، بشرط أن يعود الطالب للدراسة باللغة الأم إلى جانب اللغة الأجنبية، في ختام المرحلة الثانوية.

كما أن هناك دراسات لغوية تشير إلى أنه حتى لو تعلم الطالب المادة العلمية باللغة الأجنبية، فإن رؤيته للعالم تظل منطلقة من لغته الأم، ومن ثقافته الأصلية، وستبقى اللغة الأم المكون الرئيس في تكوين الطالب، وسيظل يقارن ما يتعلمه باللغة الأجنبية بما اكتسبه من معارف سابقة بلغته الأم، ولا يمكن مقارنة ما تعلمه منذ ولادته، بما تعلمه بعد أن ترسخت لديه المفاهيم النابعة من لغته ومن ثقافته.

ويشدد خبراء ثنائية اللغة على ضرورة، أن يسعى المعلم باستمرار لتشجيع الطلاب على مقارنة المصطلح الأجنبي بالمصطلح نفسه في اللغة الأم، ومدى الاختلاف أو التشابه بينهما، والتركيبات اللغوية التي يستخدم كل منهما فيه، إلا أن إدماج اللغة الأم في الدروس باللغة



الأجنبية، يجب أن لا يتحول إلى آلية لتجنب استخدام اللغة الأجنبية، أو أن تنتقل المحادثة إلى اللغة الأم، استسهالا للأمر، ورغبة في التخفيف من حدة الجهد الذهني المطلوب أن يبذله الطالب.

البدء في التجربة

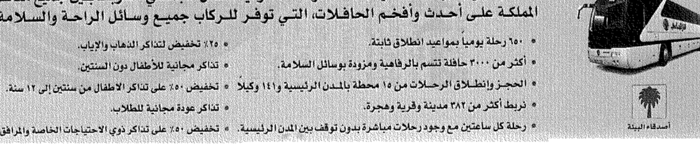
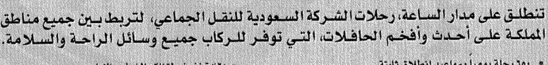
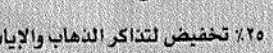
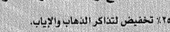
سألت أحد المعترضين بشدة على قرار البدء بتدريس المواد العلمية باللغات الأجنبية عن سبب رفضه، فقال لي إن الإعلان عن خوض التجربة جاء بصورة ارتجالية، لأن البدء فيها هو مرحلة متقدمة للغاية، لابد أن تسبقها مراحل عديدة.

ينبغي تحديد مواطن الخلل في قضية عدم إتقان اللغة الإنجليزية، فإذا كانت المشكلة مثلاً نفور من الأجنبي، وارتباط هذه اللغة في أذهان الكثيرين بثقافة يبغضها المجتمع، فلن يغير في الأمر كثيرًا أن تكون المادة هي دراسة اللغة الإنجليزية، أو تدريس المواد العلمية باللغة الإنجليزية، أما إذا كان الأمر له علاقة بفشل المناهج في جذب الطلاب، فيمكن إعادة النظر فيها، وإذا كان الأمر يرجع إلى عدم توفر الوسائل التعليمية المناسبة، من معامل لغات، إلى ألعاب تعليمية شيقة على الحاسب الآلي، أو غير ذلك من الصعوبات، فيجب حصرها أولا، بحيث نعرف الداء المطلوب البحث عن دواء له.

كما يجب توفير المناهج، والهيئة التدريسية، والهيئة الإشرافية المؤهلة، وكذلك ضمان الحصول على اعتراف بالاختبارات في المواد العلمية باللغة الأجنبية، ومخاطبة الجامعات في الخارج، لمعرفة المميزات التي تتوفر للطالب الذي يجتهد ويدرس المادة العلمية باللغة الأجنبية، إلى جانب لغته الأم.

وقبل كل هذه الاستعدادات والترتيبات الضرورية، لابد من التخلص من وهم أنه بمجرد خوض تجربة ثنائية اللغة، فإن كل الأمور ستصبح مثالية، وأن كل المشاكل ستزول، لأن ما سيحدث هو أن المشاكل الحالية، ستصبح مشاكل مضاعفة، أكثر تعقيدًا، إضافة إلى أن عدد المشجعين للتجربة سيبدأ ضئيلاً، وعدد المشككين في جدواها كبير.

مشروع ثنائية اللغة خطة طموحة إذا توفرت لها الشروط المثلى، وهو أمر مستحيل في البداية، ولكن مادام الهدف خدمة الجيل الجديد، ومنحه الفرصة ليرى عالمين، وثقافتين، فإن كل جهد يهون في سبيل ذلك، أليس كذلك؟

الحلقة المفقودة في تدريس اللغة الإنجليزية

حسام الدين البدوي - المدينة المنورة



أنَّ الدراسات والبحوث التي أجريت لتطوير الأداء في تدريس اللغة الإنجليزية معظمها تركزت على المناهج وتعديلها وتأهيل الأساتذة، وهنالك تجاهل تام للطالب المحور الأساسي للقضية، وما يحيط به من عوامل نفسية والتي من المؤكد تأثيرها الكبير على تحصيله، ومن هذه العوامل المواقف الموجبة (Positive Attitudes) **والمواقف السالبة** (Negative Attitudes) **والثقة بالنفس** (Self-esteem) **وجميعها لها ارتباط وتأثير على الدافع لدى الطالب** (Motivation)**. وقد لخص (إيدج)** (Edge) (1993 **أحد المختصين في مجال علم اللغة النفسي** (Psycholinguistics) **عملية التعلم برمتها في عبارة واحدة فقط وهي أن مفتاح التعلم هو الدافع»** (The key to Learning is motivation).

أيضًا هنالك تجاهل آخر لمرحلة مهمة عند الطلاب وهي مرحلة اكتساب اللغة حيث دار جدل كثيف بين علماء اللغة حول ارتباط عامل السن بتعلم اللغات الأجنبية، فذهب البعض إلى تحديد عمر معين لا يمكن بعده لأي شخص أن يتعلم أي لغة أجنبية وهو ما يعرف اصطلاحًا بـ (Critical Age). وهنالك علماء آخرون يرون أن اكتساب اللغة لا يرتبط بعمر معين ويمكن أن يتم في أي مرحلة من مراحل عمر الإنسان، ونرى أن الدليل الذي يعضد هذا الرأي هو أن المعاهد والمؤسسات التي تدرس اللغة الإنجليزية في بريطانيا إلى يومنا هذا تتبع نظام إسكان كل دارس وبغض النظر عن عمره مع أسرة بريطانية الأصل وذلك لاكتساب العبارات المستخدمة في الحياة اليومية والمواقف العامة. وبما أن علماء اللغة قد أجمعوا على أن عملية الاكتساب تكون قبل سن الرشد الذي يعرف اصطلاحًا بـ(Puberty) فإننا نتساءل لماذا لا يتم الاستفادة القصوى من هذه المرحلة في اكتساب اللغات الأجنبية بالمدارس ثم بعد ذلك تأتي مرحلة التعلم؟ ونقصد بذلك الإشارة إلى نقطة جوهرية في غاية الأهمية وهي الفرق الشاسع بين اكتساب اللغة (Language Acquisition) وتعلمها (Language Learning).

من الملاحظ في الآونة الأخيرة أن معظم الدول الإسلامية والعربية اتجهت إلى بداية تدريس اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية وهي خطوة في الاتجاه الصحيح، ولكننا نرى أنه مازالت هنالك حلقة مفقودة وهي أن كل المقررات الحالية في هذه الدول تتبع منهج التعلم وليس الاكتساب. ونحن نعتقد أن في ذلك إهدارًا لطاقات وقدرات مهمة عند الطلاب في هذه المرحلة.

تعتبر المؤثرات النفسية على الدارسين من العوامل المهمة التي تؤدي دورًا بارزًا في تعلم اللغات الأجنبية والنجاح فيها (براون).

لذلك كله ينبغي تبصرة المعلمين بصورة عامة وعلى وجه الخصوص معلمو اللغة الإنجليزية بهذه العوامل النفسية لتوخي الحذر أثناء تدريسهم، وإننا نعتقد أنه بسبب الحلقة المفقودة التي أشرنا إليها أصبح تدريس اللغة الإنجليزية في عصرنا هذا شبيهًا بالحرث على البحر، وهذا الوصف

ليس من باب التشاؤم أو الغلو، ولكنه الواقع المعلوم بالضرورة. ونحن نتعجب كيف يتعلم الطالب اللغة الإنجليزية وهو ليس لديه أي دافع لتعلمها موجه في الاتجاه الصحيح، وإننا نتساءل وبالمنطق البسيط كيف يصل أي شخص إلى مكان ما وهو لا يسير في الاتجاه الصحيح إليه؟

تأثير المعلم على ثقة الطالب بنفسه:

لقد ذكر العلماء المختصون في علم اللغة النفسي الدور المهم لمعلمي اللغات ومدى تأثيره على أداء الطالب الأكاديمي، وكذلك التأثير على ثقته بنفسه، وربما ينطبق ذلك على كل معلمي المواد الأخرى عمومًا. والملاحظ أن بعض الأساتذة يتخذون من الطالب (كبش الفداء) لأخطائهم ويكون ذلك لضعف ثقتهم بأنفسهم، والكثير منهم لا يضع في الحسبان العواقب الوخيمة لتلك التصرفات والمعاملة للطلاب.

إن الثقة بالنفس تعتبر العمود الفقري لعملية النجاح في كل المجالات، وبدون توفر القدر الكافي من الثقة بالنفس يواجه أي فرد صعوبات كثيرة عندما يريد إنجاز أي شيء، وأحيانًا ربما لا يستطيع إنجازه مطلقًا، والفرد لا يولد ولديه الثقة بنفسه لكنها تتدرج على مدى سنوات عمره، ولكن من الطبيعي أن ينظر أي إنسان نظرة يقلل فيها من نفسه ومستوى أدائه العام، وقد ذكر ذلك Blascovich and Tomaka 1991

ظاهرة الخوف من الوقوع في الأخطاء اللغوية

هنالك أمر يخفى على كثير من الناس فيما يتعلق بالذين تعتبر اللغة الإنجليزية بالنسبة لهم اللغة الأم (Mother -tongue) فعلى الرغم من أن هذه هي لغتهم، تجد أن لديهم ضعفًا في بعض قواعد اللغة، مثل الاستخدام الصحيح لحروف الجر (prepositions) وذلك لأن الأخطاء أمر طبيعي في كل اللغات، ونحن كذلك نلاحظ أننا أنفسنا لدينا ضعف في بعض قواعد لغتنا العربية، ولا يبرئ الكاتب نفسه من وجود أخطاء نحوية وسط هذه السطور، لذلك نستسمح أهل الشأن الكرام العذر فيها.

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود الكثير من الحواجز النفسية عند التحدث باللغة الإنجليزية، والتي منها ضعف أو عدم الثقة بالنفس (Low self-esteem) والقلق والخوف من الوقوع في أخطاء في النطق أو القواعد النحوية خشية الإحراج أمام الآخرين، وإننا نتساءل وبالمنطق، أيهما أولى أن نشعر بالحرج عندما نخطئ في اللغات الأخرى أم في لغتنا الأم اللغة العربية.

كلنا نلاحظ ونسمع من ينصبون الفاعل في اللغة العربية (جهارًا نهارًا) ولا يشعرون بأي حرج ولا قلق، والأمر أبسط مما نتصوره وهو أن الأخطاء

في اللغات من المسائل الطبيعية وعلى سبيل المثال اللغة الإنجليزية، وهنالك الكثير من المبررات، والشاهد من باب (وشهد شاهد من أهلها) وهو المثل الإنجليزي الذي يقول:

If you dont make mistakes you don t make anything.

إذن الأخطاء ينبغي ألا تشكل حاجزًا نفسيًا للدارسين، وكلنا نلاحظ أن الكثيرين عندما يقابلون زائرًا بريطانيًا أو أمريكيًا أو ممن تكون لغته الأم الإنجليزية، فتجد أنهم يتحاشون التحدث معه، وإذا استمعوا إليه تبهرهم الطلاقة في حديثه، وهذا ربما يعتبر من التعقيدات النفسية لدارسي اللغات الأجنبية، وإذا فكر هؤلاء في الأمر جيدًا، فنفس أولئك الناس تبهرهم أيضًا طلاقتنا في تحدث اللغة العربية، والأمر بسيط لأن كل من يولد في أي بلد يكتسب لغة ذلك البلد ويتحدثها بنفس طلاقة أهلها، وذلك لأن نسبة تعرضه للغة هناك تكون عالية جدًا، وذلك أمر طبيعي لا يستدعي التعقيد ولا التضخيم. وتحضرنا هنا الطرفة المشهورة عن ذلك الشخص الذي سافر إلى بريطانيا، وعندما عاد إلى وطنه سألوه عن انطباعاته، ووصف ما شاهده هناك فبعد أن وصف كل ما رآه قال لهم إنه يستغرب لشيء قد لاحظه وهو أن أي طفل قابله يتحدث اللغة الإنجليزية بسرعة فائقة، وهنا أشار بيده لوصف طول الطفل بتقريب يده نحو الأرض للدلالة على صغر سنه.

ومن المصادفات الغريبة التي مررنا بها، في المدارس والجامعات هي محاولة الطلاب كتابة العبارات والجمل الإنجليزية بالحروف العربية، وهو ما يعرف اصطلاحًا بـ (Transliteration) ونورد منها نموذجًا بسيطًا للتوضيح مثل (وير آر يو فروم؟)، Where are you from?

وهذا يدل على عدم التعرض الكافي للغة، لأن مثل هذه العبارات سهلة الحفظ إذا ما تم تكرارها وترديدها من خلال الممارسة وتدريبات الحوارات بصورة مكثفة، عندها لا يحتاج الطالب لكتابتها بهذه الطريقة، بل يكون قد اكتسبها وكما هو معروف أن التعلم في الصغر كالنقش على الحجر.

وملاحظة أخيرة وهي مسألة الدرجات في اللغة الإنجليزية في كل المدارس والجامعات والمعاهد العليا فظهرت فيها الكثير من فنون تحسين الدرجات والزيادة التي تتبع فيها الطرق الرياضية والحسابية والإحصائية الحديثة والدقيقة، ونحن نشيد بعدل القائمين بها لكل الطلاب إذ ليس فيها أي ظلم ولا إجحاف، وإن ذلك العدل أمر محمود، ولكننا نعتقد أن الأمر يندرج تحت كل ما هو معروف بعبارة (دفن الرؤوس في الرمال)، وربما يكون هذا الأمر قد استشرى وسط المواد الأخرى.

الواقع الآن في الدول الإسلامية والعربية، هو أن الطالب يدرس عددًا قليلاً من الحصص طوال العام الدراسي، لذلك تكون نسبة التعرض للغة ضئيلة جدًا، وهنا تكمن إحدى معضلات تعلم اللغات الأجنبية

المناهج الحالية في اللغة الإنجليزية

إن المناهج التي أعدتها إدارات المناهج والتطوير التربوي بواسطة الأساتذة والأستاذات في الدول العربية لا غبار عليها، وقد بذلت فيها مجهودات كبيرة ومقدرة، ولكننا نشير إلى ملاحظة واحدة نوردها على سبيل المثال ونترك كل قارئ ليتمعنها. والملاحظة هي أن أحد الكتب المدرسية في إحدى الدول العربية، وفي كتاب يتم تدريسه للطلاب في السنة الثانية في المرحلة المتوسطة الذين أكملوا سنة واحدة فقط في تعلم اللغة الإنجليزية، تجد أنه مقرر على هؤلاء الطلاب قاعدة الأفعال التي تنصب مفعولين في اللغة الإنجليزية، أي مفعول به مباشر (Direct Object) ومفعول به غير مباشر (Indirect Object)، والسؤال الذي

يطرح نفسه وبالمنطق وبمقارنة الأمر بمنهاج اللغة العربية، التي يتم إعدادها لطلاب السنة الثانية في المرحل الابتدائية، هل يدرس الطلاب دروسًا في القواعد مثل الأفعال التي تنصب مفعولين والمستثنى بأنواعه والمنادى والنعت؟ والإجابة واضحة وهي بالطبع لا وذلك لأن هذه القواعد أعلى من مستوى طلاب السنة الثانية في هذه المرحلة، وكذلك ينبغي أن ينطبق نفس الأمر على مناهج اللغة الإنجليزية، وينبغي كذلك أن يبدأ الطلاب أولاً باكتساب اللغة الإنجليزية والتعود عليها والتحدث بها، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة تعلم قواعد اللغة وغيرها.

أما المناهج البريطانية أو الأمريكية التي يختارها المشرفون على اللغة الإنجليزية في معظم المدارس الأهلية فهي أيضًا ممتازة ولا غبار عليها، وكذلك الأساتذة على مستوى عال من الكفاءة والتأهيل، ولكن ما نريد أن نلفت الانتباه إليه والتمعن فيه هو أن هذه المناهج في الأصل تم إعدادها للطلاب البريطانيين أو الأمريكيين الذين قد اكتسبوا اللغة الإنجليزية أولاً، ويتحدثونها بطلاقة منذ نعومة أظفارهم، أي أنهم قد اجتازوا مرحلة اكتساب اللغة (Language Acquisition).

وثمة ملاحظة أخرى في غاية الأهمية وهي أن هذه المناهج الأجنبية تركز بشكل كبير على نشر ثقافة الغرب وليس اللغة الإنجليزية، والترويج لبضاعته الكاسدة، وليتمعنها كل باحث ودارس ليتأكد بنفسه.

الحلقة المفقودة التي نتحدث عنها هي ضرورة البداية بعملية اكتساب اللغة وليس تعلمها، واننا نلاحظ ان المناهج الحالية تبدأ بتدريس اللغة الانجليزية بصورة معكوسة، أي البداية من المرحلة التالية في دراسة اللغات وهي التعلم

ولكي يسهل فهم عملية اكتساب اللغة فإننا نضرب مثالاً بمادة التربية البدنية، حيث تجد أن الطلاب يؤدون تمارين وحركات رياضية في مرح وسرور، وأحيانًا تراهم يضحكون، ولكن في واقع الأمر أنهم بهذه الحركات المدروسة من قبل الأساتذة المختصين في التربية البدنية يكتسبون لياقة بدنية لتقوية عضلات معينة في الجسم يعرفها من يختص في هذا المجال، وذلك لكيلا تكون هذه العضلات معطلة، وهذا المثال نأخذه نموذجًا نقترحه لكي ينتهجه المختصون في المناهج لكي يدرس الطلاب اللغة الإنجليزية دون أن يشعروا بأي ملل ولا سأم.

أيضًا هنالك أمر آخر كثيرًا ما يختلط على الناس وهو أن اللغة الإنجليزية ليست كبقية المواد المقررة في المدارس والجامعات مثل الجغرافيا والتاريخ والرياضيات وغيرها، لأنها لغة وليست مادة، وقد وصف العلماء اللغة بأنها مثل الكائن الحي، ولا نظن أن هنالك مادة وصفت بهذا الوصف، ونحن لا نقصد بذلك التقليل من أهمية تلك المواد ولا (أن نبخس الناس أشياءهم) لأن كل التخصصات والمواد الأخرى لها أهميتها، وإن ما نرمي إليه هو لفت الانتباه إلى الضرورة العاجلة للرجوع إلى الأسس العلمية السليمة في تعلم وتدريس اللغات وليس المواد. ونأخذ على سبيل المثال عدد الطلاب الدارسين للغة. فمن ناحية علمية يجب ألا يزيد عن عدد معين، كذلك ينبغي تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة جدًا مبنية على أسس علمية، ولا يفوت علينا تذكر حقيقة النقص الحاد في عدد مدرسي اللغة الإنجليزية في المدارس والجامعات، لذلك يمكن أن يكون التقسيم للحد الأدنى الذي يتناسب مع العدد الفعلي الموجود من الأساتذة وذلك استنادًا إلى القاعدة الأصلية المستقاة من الحديث النبوي الشريف «سددوا وقاربوا». أما الحقيقة الواضحة التي لا تخفى على عين هي أن اللغة الإنجليزية يتم تدريسها الآن بنفس طريقة تدريس المواد الأخرى، أي أنها لا تدرس بالأسس العلمية المتبعة في تدريس اللغات، ونحن لا ننكر المجهود الكبير والمقدر الذي يبذله أساتذة اللغة الإنجليزية في التدريس وما يتكبدونه من مشاق

مضنية ومعاناتهم لعدم توفر الإمكانات لهم. إذن السؤال المنطقي الذي يطرح نفسه (متى يستقيم الظل والعود أعوج)؟. وملاحظة أخرى في كثير من الجامعات وفي مختلف التخصصات، حيث يدفع الأستاذ ببعض الفصول أو الفقرات المختارة من مراجع إنجليزية لتكون ضمن الموضوعات المقررة، وهذا أمر محمود لهم وذلك لحرصهم على تنوير الطلاب وتوسيع مداركهم، ولكي يواكبوا ما يستجد من المعلومات والبحوث، ولكن نسبة لضعف الطلاب العام في اللغة الإنجليزية، تجدهم يبحثون ليل نهار عمن يعينهم على الترجمة، ويطلب البعض منهم ترجمة كاملة لكل الكلمات حتى إنك تصيبك الدهشة والاستغراب عندما يطلبون ترجمة كلمات مثل (is) و(to) و(can) و(are) والذين يعملون في مجال الترجمة يعانون معاناة شديدة في ذلك، والمعروف أن الترجمة لها أنواع علمية معروفة لديهم، ولكن هذا النوع غريب.

ضرورة زيادة نسبة التعرض للغة الإنجليزية:

نلاحظ أن الأطفال الذين ولدوا في بريطانيا أو أمريكا من مختلف الجنسيات الإسلامية والعربية وغيرها يتحدثون اللغة الإنجليزية كما يتحدثها أهلها، والسبب هو أن نسبة تعرضهم للغة هناك كانت عالية جدًا، في المتجر والملعب والأماكن العامة، لذلك كان اكتسابهم للغة مساويًا لنسبة تعرضهم لها، أما الواقع الآن في الدول الإسلامية والعربية، هو أن الطالب يدرس عددًا قليلاً من الحصص طوال العام الدراسي، لذلك تكون نسبة التعرض للغة ضئيلة جدًا، وهنا تكمن إحدى معضلات تعلم اللغات الأجنبية، والملاحظ كذلك أن الآباء وأولياء الأمور يطالبون مدرسي ومدرسات اللغة الإنجليزية بالمستحيل وهو أن يتحدث أبناؤهم وبناتهم بنفس الطلاقة التي يتحدث بها أهل اللغة. وما نبرئ أنفسنا من نفس الأمر، فنحن أيضًا بحاجة إلى زيادة نسبة التعرض للغة والتحدث إلى أهلها والاحتكاك بهم في مواقف لغوية واقعية، وهنا نطرق باب الذكرى التي تنفع المؤمنين وهي ضرورة أن تبتعث وزارات التربية والتعليم والتعليم العالي في مختلف الدول الإسلامية



والعربية معلمي ومعلمات اللغة الإنجليزية، وكذلك عدد من الطلاب والطالبات الذي يتناسب وما هو متاح حسب الإمكانات، لتلقي دورات قصيرة في بريطانيا مهد اللغة الإنجليزية وليس غيرها، حيث يمكن أن يكون ذلك خلال العطلة الصيفية، كما نأمل ألا تحرم المعلمات الفضليات من ذلك إذ يمكن أن يرافقهن أزواجهن أو ذو محرم، وذلك كله للإسهام في تطوير طرق تدريس اللغة الإنجليزية في أوطانهم، وخدمة الإسلام والمسلمين.

إن آثار عدم التعرض للغات الأجنبية وعدم التحدث بها لفترات طويلة تظهر بصورة واضحة وجلية لدى الذين تلقوا تعليمهم الجامعي في البلدان التي تكون الدراسة فيها بنفس لغة البلد مثل روسيا ورومانيا وإيطاليا وغيرها، فتلاحظ أن هؤلاء الدارسين نسوا الكثير من مفردات تلك اللغة وعباراتها وقواعدها، فأصبحوا لا يستطيعون



التحدث بنفس الطلاقة التي كانوا يتحدثون بها في الماضي، وهذه الظاهرة تعرف اصطلاحًا بـ(Language Attrition).

خاتمة

إذن فإن ملخص الأمر هو أن الحلقة المفقودة التي نتحدث عنها هي ضرورة البداية بعملية اكتساب اللغة وليس تعلمها، وإننا نلاحظ أن المناهج الحالية تبدأ بتدريس اللغة الإنجليزية بصورة معكوسة، أي البداية من المرحلة التالية في دراسة اللغات وهي التعلم، وفي ذلك نورد مقترحًا واحدًا وهو أن تكون البداية بتقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة لأداء حوارات ومشاهد تمثيلية، ثم يحدد الأستاذ موعدًا يتم أداء هذه الحوارات والمشاهد على المسرح على سبيل المثال وذلك في شكل اختبار ليمنح الطلاب درجات عليها تكون ضمن الدرجة النهائية في المادة، ونترك المجال للمختصين لتقديم المقترحات المناسبة.

وأخيرًا نوصي بضرورة العاجلة استشارة المختصين في مجال علم اللغة النفسي (Psycholinguistics).

كما ينبغي أن يضع المسؤولون في اعتبارهم أن المختصين في المجال الذي يتعلق باكتساب اللغات (Language Acquistion) وتعلمها قلة قليلة، وذلك بالمقارنة مع بقية التخصصات في اللغة الإنجليزية، لأن هذا المجال شائك ومتشعب، فكثيرًا ما يتحاشاه الباحثون. ■

المراجع:

1-Al-Busairi, M, 1991. Needs, Attitudes and Motivation in Foreign Language Learning: A case study of Kuwait University students studying ESP. University of Lancaster (Unpublished Thesis).

2- Bandura, A (1989 b). Perceived self-efficacy in the expercise of personal agency. The Psychologist; Bullentin of the British Psychological Society, 10, 411- 424.

3- Blascovich, J., & Tomaka, J. (1991). Measures of self-esteem. In J. P. Robinson, P. R. Shaver, & L. S. Wrightsman (Eds.) Measures of Personality and Social Psychological attitueds, Volume I. San Diego, CA: Academic Press.

4- Brown, H.D. (1980) Principles of Language Learning and Teaching. Englewood Cliffs, N.J: Prentice-Hall. 4th Edition: Harlow: Longman.

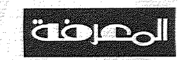
5-Chastain, Kenneth. (1988) Developing Social Language Skills: Theory and Parctice. 3rd edition. San Diego, CA: Harcourt Brace Jovanovich.

6- Coopersmith, S. (1981). The ,,,,, of Self esteem. Palo Alto CA: Consulting Psychologists Press. (Orginal Work published 1967).

7- Gardener, Robert, and Lambert, Wallace E. 1972. Attitudes and Motivation in Second Language Learning. Rowley, MA: Newbury House Publishers.

8- Heyde, Adelaide, 1979. "The Relationship Between Self-Esteem and the oral Production of a Second Language". Unpublished doctoral dissertartion. University of Michigan.

9- Krashen, S.D. (1982). Priciples and Practice in Second Language Learning and acquistion. Oxford: Pergamon.

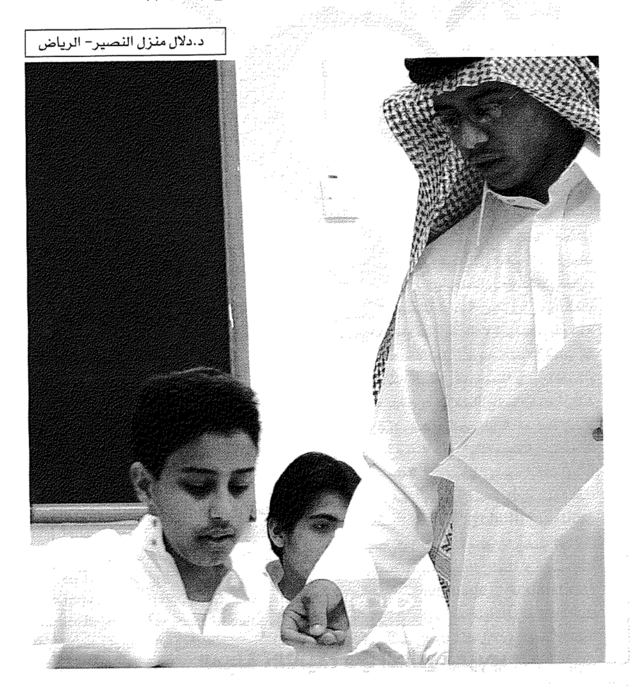


المجلة «الثانية» في العالم العربي

تتطلب الكثير من الجهد والصبر ..ونتائجها النوعية تستغرق وقتًا

إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة التربوية

د.دلال منزل النصير- الرياض



يحمل مفهوم إدارة الجودة الشاملة «TQM» الكثير من المعاني للباحثين والمهتمين في هذا المجال، إذ يمكن تعريفها بأنها: «مدخل جديد في أداء العمل يتطلب تجديد الأساليب الإدارية والتقليدية، والالتزام طويل المدى، ووحدة الأهداف، والعمل الجماعي بمشاركة جميع أفراد المؤسسة».
كما يمكن تعريفها بأنها: «شكل تعاوني لأداء الأعمال، يعتمد على القدرات المشتركة لكل من الإدارة والعاملين، بهدف تحسين الجودة وزيادة الإنتاج بصفة مستمرة من خلال فريق العمل».
وأيا كان التعريف الذي نتبناه، فإن مفهوم إدارة الجودة الشاملة يمثل فلسفة إدارة مبنية على أساس رضا المستفيد أو المستهدف، وهو بذلك يتضمن التصميم المتقن للمنتجات أو الخدمات المقدمة، والتأكد من أن المؤسسة تقدمها بشكل جيد دائمًا. والحقيقة أن جميع تعريفات الجودة الشاملة تركز على أربعة عناصر مشتركة، هي: تأكيد التحسين المستمر، والاهتمام بتنمية العنصر البشري، واستخدام الأساليب الكمية، والتركيز على رضا المواطن أو المستفيد.

اقتصرت فكرة إدارة الجودة الشاملة في البدايات على قطاع الصناعة والإنتاج، أما الآن فقد امتد المفهوم ليشمل قطاع الأعمال الحكومية والعامة، وأصبح يطبق في الإنتاج الخدمي، مثلما يطبق في الإنتاج الصناعي وبالكفاءة نفسها، إذ إن إدارة الجودة الشاملة غدت تستخدم بفاعلية في: متابعة الأداء، وتخفيض الهدر في الوقت اللازم لإنجاز الأعمال، واستخدام أساليب حديثة تنسجم مع التطور في الأهداف والأولويات والتقنيات المعاصرة، إضافة إلى التعليم والتدريب المستمرين لرفع الكفايات المهنية وتجديدها وتجويدها.

تلخيص المبادئ

تتمثل إدارة الجودة الشاملة في مجموعة من المبادئ الإدارية التي إن طبقت بفاعلية في أي مؤسسة فإنها ستنجح في تحقيق مستوى متميز من الجودة، ويمكن تلخيص هذه المبادئ على النحو الآتي:

- التفهم الكامل والالتزام الفعلي وضمان روح المشاركة من الإدارة العليا، بجعل الجودة في المقام الأول من أولوياتها، والتأكيد على إيجاد البنى والهياكل التنظيمية وإجراءات وسياسات العمل الملائمة، وتطوير أنظمة الحوافز التي تشجع جودة تحسين التعليم.
- التأكيد على أن عملية تحسين الجودة ينبغي أن تغدو عملية مستمرة في المؤسسة، والعمل دومًا لتطوير العمليات التي يتم من خلالها إنجاز العمل عن طريق تصميم عمليات الإنتاج السلعي أو الخدمي التي تتفق وتتطابق مع مواصفات الجودة، إضافة إلى استخدام أفضل الممارسات والأساليب الإدارية، وتوظيف التقنيات والأساليب الفنية بفعالية في جميع مراحل تقديم الخدمات.
- تفعيل التنسيق والتعاون بين الإدارات والأقسام والوحدات المختلفة في المؤسسة، مع تأكيد الإنجاز

من خلال فرق العمل وتنمية العمل التعاوني.

- مشاركة جميع الجهات المعنية في جهود تحسين الجودة، والتعاون مع المؤسسات، والتعاون مع المؤسسة في تطبيق برامج إدارة الجودة الشاملة.

- بناء ودعم ثقافة مؤسسية تسعى إلى التحسين المستمر، وتنمية علاقات عمل بناءة بين العاملين، ودعم الجهود المتميزة الفردية والجماعية.

- مشاركة كل فرد من العاملين في المؤسسة في الجهود المتعلقة بتحسين الجودة، عن طريق تطوير أدائه في عمله بمختلف مراحله، ومساهمة الأفراد جميعًا في تعرف المشكلات المرتبطة بإدارة الجودة ومعوقاتها، والعمل على حلها تعاونيًا باستخدام الأساليب الإحصائية ومنهجية البحث العلمي وحل المشكلات.



معالجة القصور

على الرغم من أن إدارة الجودة الشاملة قد بدأ تطبيقها ابتداء في قطاع الإنتاج، إلا أنها أخذت بعد ذلك تطبق بشكل واسع في قطاع الخدمات أيضًا، حيث أثبتت فعالياتها ونجاحها الكبير في تحقيق النتائج المرجوة منها في مختلف مؤسسات هذا القطاع، مثل: مؤسسة التأمين، والفنادق، والمطاعم، والنقل والسفر، والمؤسسات غير الربحية، والبنوك، والمؤسسات.

إن الاتجاه نحو تطبيق إدارة الجودة الشاملة في القطاع الحكومي يعد حديثًا نسبيًا، فقد تزايد مؤخرًا الاهتمام بجودة ونوعية الخدمات التي تقدمها الأجهزة الحكومية على مختلف تخصصاتها، حيث أصبحت إدارتها تعنى بالارتقاء بخدماتها إلى المستوى الأفضل الذي يحقق الأهداف المنشودة بكفاءة أكبر.

ولجأت إدارات الأجهزة الحكومية لهذا النموذج باعتباره يجمع بين كثير من الأفكار السائدة والحديثة حول ثقافة المؤسسات واستراتيجيات الإدارة، ولوثوقها بأن تحسين جودة العمل في المؤسسة يؤدي إلى تحسين إنتاجيتها.

لقد أشارت نتائج البحوث والدراسات إلى أن هذا النموذج انتشر في العديد من الدول التي تبحث عن أساليب تحسين الأداء، ومنها: اليابان، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، فقد لجأت بعض الأجهزة في هذه الدول لاستخدامه في معالجة القصور في: إمكاناتها المالية، ولرفع مستوى الأداء فيها، وتطوير إنتاجيتها ومستوى الخدمات التي تقدمها، ولتغيير بعض الاتجاهات التي سيطرت على ثقافتها التنظيمية.

إنجاز الجودة

هناك العديد من التعريفات التي تحدد معنى إدارة الجودة الشاملة في القطاع التربوي، منها ما

هو نظري، ومنها ما هو عملي. وقد تشكلت نتيجة للتطبيق الميداني، ومن هذه التعريفات: «هي عملية إدارية ترتكز على مجموعة من القيم، وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين، واستثمار قدراتهم الفكرية في مستويات التنظيم المختلفة على نحو إبداعي لتحقيق التحسن المستمر في المؤسسة التربوية».

ويمثل هذا التعريف إطارًا مرجعيًا لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في التربية من حيث: المدخلات، والعمليات، والمخرجات. ويستدعي الالتزام الفعلي بتطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة التربوية إعادة النظر في رسالة المؤسسة وأهدافها، وغاياتها، وأولوياتها، وسياسات واستراتيجيات عملها التربوي، وأساليب التقويم التربوي ومعاييره وإجراءاته المتبعة فيها. وتتعدى عملية إعادة النظر ذلك كله إلى تعريف حاجات المستفيدين بالدرجة الأولى (وهم المتعلمون)، وما هي نوعية التعلم الملائمة، والإعداد المناسب لهم لتحقيق حاجاتهم وتلبية رغباتهم الآنية والمستقبلية، إضافة إلى مراعاة وجهات نظر أولياء الأمور والمعنيين من أفراد المجتمع المحلي وهيئاته.

أما ما يتعلق بالمعلمين والإداريين والعاملين المساندين في المؤسسة التربوية، فلا بد من إعادة تدريبهم وتطوير مهاراتهم، وتجديد كفاياتهم لغايات تحديث أطرهم المرجعية ليتمكنوا من استيعاب فلسفة إدارة الجودة الشاملة ومبادئها وتطبيقاتها في القطاع التربوي، مما يحفزهم على المساهمة في تنفيذ برامجها وأنشطتها.

أما من الجانب المالي، وهيكلة التنظيم الإداري القائم وبنيته والإجراءات المتبعة فيه، فلا بد من إعادة النظر في كيفية توظيف واستثمار الموارد بكفاءة وفعالية، وإعادة هيكلة التنظيم الإداري للمؤسسة التربوية على نحو ينسجم مع فلسفة إدارة الجودة الشاملة ويتوافق معها.

أما فيما يتعلق بالمناهج الدراسية، فينبغي إعادة النظر في مضمونها، ومحتواها، وغاياتها، وأهدافها للتعرف على مدى توافقها مع متطلبات الحياة المعاصرة ومستجداتها وتقنياتها، ولإدراك درجة تلبيتها لحاجات المستفيدين والمجتمع الذي ينتمون إليه.

يستدعي الالتزام الفعلي بتطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة التربوية إعادة النظر في رسالة المؤسسة وأهدافها، وغاياتها، وأولوياتها، وسياسات واستراتيجيات عملها التربوي، وأساليب التقويم التربوي ومعاييره وإجراءاته المتبعة

إن عملية بناء الجودة في المؤسسة التربوية تستدعي بذل الكثير من الجهد، وتتطلب قدرًا هائلاً من الصبر والالتزام، وتتطلب وقتًا طويلاً حتى تعطي نواتج نوعية ملموسة. ومن أبرز الأسس والمرتكزات اللازمة لإنجاز عملية بناء الجودة في المؤسسة التعليمية بنجاح ما يأتي:

- إن التربية عملية تتصف بالديمومة والاستمرارية.
- إن النمط القيادي المتبع ينبغي أن يكون تشاركيًا لنجاح تطبيق برامج إدارة الجودة.
- إن تعزيز التفاهم بين العاملين في المؤسسة ينبغي أن يحظى بالاهتمام والتوجيه.
- إن معاملة جميع العاملين في المؤسسة التعليمية يجب أن تنطلق من الثقة بهم، وتؤكد أنهم محترفون وماهرون في أداء مهماتهم. ■

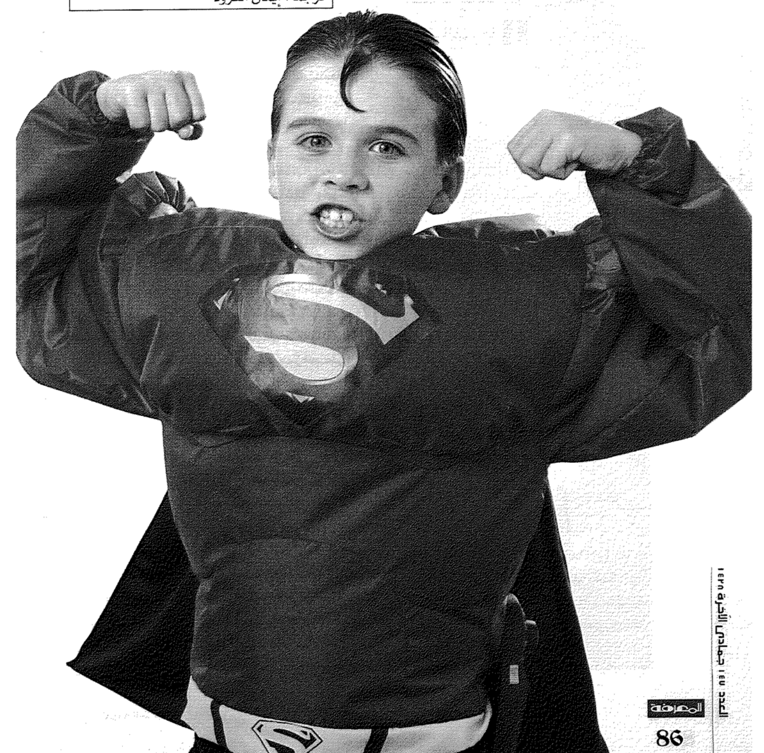
المراجع:

١- أبو نبعة، عبدالعزيز ومسعد، فوزية (١٩٩٨م): «إدارة الجودة الشاملة: المفاهيم والتطبيقات الإدارية»، ٢٠ (٧٤).

٢- درباس، أحمد (١٩٩٤م): «إدارة الجودة الكلية: مفهومها، وتطبيقاتها التربوية، وإمكانية الإفادة منها في القطاع التعليمي السعودي»، رسالة الخليج العربي، ١٤ (٥٠).

البحث عن طفل خارق

المقال: The Quest For A Super Kid
المصدر: مجلة تايم إبريل ٢٠٠٦
الكاتب: JEFFREY KLUGER WITH ALICE PARK
ترجمة: إيمان الكرود



العباقرة يُصنعون، لا يولدون- أو هكذا يقال للأهالي. ولكن هل نستطيع فعلاً أن ندرب أدمغة الرضع، وهل يجب أن نحاول؟

يتبع توم مارتين ودانتي بين- آري من مدينة بروكلين في ولاية ماس استراتيجية ماكرة لتربية أطفالهم تربية ناجحة. ومثل أغلب الأهالي لن يمانعا إذا اتضح أن ابنتيهما ليستا إلا نسختين جديدتين من موزارت أو مارثا جراهام أو ميا هام. ولكن أكثر ما يحرصان عليه هو مساعدة ابنتيهما على أن تستمتعا بحياتهما. والطريق إلى ذلك، كما قررا، هو عطلات نهاية الأسبوع، حيث يحرصان على أن تقوم ابنتاهما بـ....... لا شيء على الإطلاق.

في الحقيقة، عبارة «لا شيء على الإطلاق» ليست دقيقة جدًا. إذ لو أرادت الفتاتان، اللتان تبلغان الرابعة و السابعة، أن تناما متأخرتين -كما يفعل والداهما- فلهما الحق في ذلك. بعد ذلك، هناك وقت للفطور العائلي و صباح كسول وعصر للعب في الخارج أو رحلة إلى المتحف أو أي شيء آخر يروق للعائلة. فيوم الاثنين، كما يعرفون جميعًا، سيأتي سريعًا وستعود الفتاتان إلى السباق المحموم من العمل المدرسي والواجب المنزلي و تمرينات الباليه أو الشطرنج أو كرة القدم. ولكن حتى ذلك اليوم سيتمتعا بفرصة للتنفس. يقول بين- آري: «سيحظى أطفالي بالوقت الذي يحتاجونه ببساطة ليتنزهوا و يمارسوا طفولتهم».

في الماضي لم تعتبر فكرة أن يمارس الأطفال طفولتهم راديكالية. فلعقود من الزمن، كانت الطفولة هي عقد الحياة الوحيد الجميل بحق: تذهب إلى المدرسة ست ساعات في اليوم، تنشغل بهواية أو رياضة لتحافظ على عقلك وجسمك نشيطًا، ثم تلعب باقي الوقت. وإذا اتضح أثناء ذلك أنك تملك موهبة متميزة أو هبة غير متوقعة، فهذا جيد. ولكن ذلك لم يكن أحد متطلبات العمل.

ولكن في السنوات الأخيرة، تغير كل ذلك. ففي مطلع القرن الحادي والعشرين، طرأ تحول غريب ومربك على الأطفال الأمريكيين. فمؤسسة الطفولة الفوضوية بدأت تتحول تدريجياً إلى تدريب على مرحلة الرشد. والصغار الذين تعلموا لتوهم المشي والذين كان أمامهم في السابق سنوات عديدة قبل أن يبدؤوا تعليمهم الرسمي أصبحوا يلحقون بالحضانة. أما أطفال ما قبل المدرسة الذين كانوا يقضون وقتهم وهم يتعلمون ببساطة كيف يلعبون ويتشاركون فقد انهالت عليهم البطاقات وأشرطة السي دي التعليمية وأجهزة أخرى مصممة لتدريس القراءة، والكتابة وحتى اللغات الثانية. أطفال الابتدائية أضحوا يقضون ساعات أطول في المدرسة، وساعات أطول وهم منكبون على أداء الواجب. أما ما يتبقى لهم من وقت فيقضونه في طابور طويل من الأنشطة الخارجية التي قد تبني أو لا تبني الشخصية و لكنها بلا شك تبني «ورقة السيرة الذاتية». الأطفال الذين كانوا في السابق يملكون طفولة أصبحوا الآن يملكون مناهج دراسية. الأطفال الذين من المفترض أن يتحركوا بالطاقة المجنونة للشباب أصبحوا يتحركون الآن وفي رأسهم الهدف الأكبر لنحلة عاملة.

والمحرك خلف هذا الكدح المبكر هو، عادة، الأهالي، الذين تسيطر عليهم بازدياد فكرة أنهم إذا كانوا لا يستطيعون أن يجعلوا أبناءهم مثاليين فيجب عليهم على الأقل أن يجعلوهم قريبين من المثالية قدر المستطاع. ومن يستطيع أن يلقي عليهم اللوم؟ فنسبة الولادات، رغم أنها أقل من مستوى جيل ما بعد الحرب العالمية، مرتفعة مما يزيد من المنافسة على أماكن في أفضل المدارس. وفي الوقت ذاته، تقريبًا جعلت كل تلك المدارس سياسات القبول ديموقراطية، مما يعني أنه لم يعد فقط النخبة هم الذين يحصلون على مقاعد في

هذه المدارس. ومع احتدام المنافسة أصبح على الأطفال أن يعملوا أكثر ليجعلوا أنفسهم مميزين.

والآباء أيضًا مدفوعون بشيء أكثر بدائية: عقدة الذنب القديمة. إذ حتى بعد أن بدأ الآباء يتحملون مسؤولية أكبر في تربية أبنائهم مازالت الأمهات يقمن بنصيب الأسد في تربية الأبناء. ولكن في عصر يستلزم الأسرة دخلين حتى توفي الاحتياجات الشهرية أصبح عدد متزايد من الأمهات غير قادرات على قضاء وقت أكبر مع أطفالهن كما يرغبن. ففي عام ١٩٩٩، كانت حوالي ٦٢٪ من الأمهات يعملن خارج المنزل. بينما كان الرقم لا يتجاوز ٥٤٪ في عام ١٩٨٥ و٤٤٪ فقط عام ١٩٧٥. يقول الدكتور جاشوا سبارو من مستشفى الأطفال في واشنطون «الآباء يشعرون بذنب شديد». وتضيف ريتشل تايلور وهي طبيبة وبروفسورة طب الأطفال في جامعة UCLA. «عندما يكون عند الأهالي الوقت، يستطيعون أن ينتظروا أن تحدث الأشياء. ولكن عندما يكونون تحت الضغط، يشعرون أنهم يريدون أن يتجاوب أطفالهم فورًا».

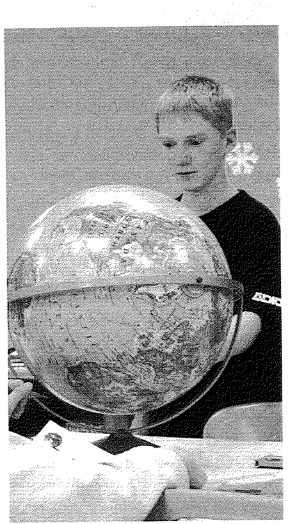
وقد استغل هذه الحالة بائعون و مروجون وجدوا في الأهالي القلقين الدجاجة التي تبيض ذهبًا. فرفوف المحلات تئن من المنتجات الجديدة التي تهدف إلى حفز عقول الأطفال بطرق لا يجد الآباء المستعجلون وقتًا لها. فهناك أشرطة موزارت الصغير لتعزيز التفكير المكاني

> يتفق هؤلاء الاختصاصيون أن الشيء الوحيد الذي يزيد القدرات الذهنية عند الأطفال هو علاقة آمنة واثقة مع والديهم. فالوقت الذي يقضيه الأهالي وهم يربتون على أبنائهم و يتطلعون إليهم ويلعبون معهم يكون رابطة من الأمن، الثقة والاحترام التي يبنى عليها هرم تطور الطفل بأكمله

وربما حتى القدرات الموسيقية والفنية. وهناك كتب مصورة سوداء وبيضاء وحمراء يقال أنها تساعد على تقوية الحدة البصرية. وهناك منتجات ثنائية اللغة لتدريب الأطفال حتى يكونوا أكثر تقبلاً للغات المتعددة. بل هذه المنتجات تلاحق الأطفال حتى في المكان الذي من المتوقع أن يتركوا فيه بسلام (الرحم) بسماعات بطن تمسك باليد مصممة لضخ الموسيقى و الأصوات إلى الطفل الذي لم يولد بعد حتى تحفز العقل النامي وتجعله على استعداد للعمل الذي عليه في النهاية القيام به. والآباء الذين لا يستفيدون من هذه المنتجات يضرون من حيث لا يعلمون أبناءهم: إذ يوجد في الدماغ، كما يقال لهم، نوافذ محدودة جدًا لتعلم مهارات معينة. وعندما تغلق هذه النوافذ سيصبح الأطفال في الخلف إلى الأبد.

ولكن هل هناك صحة لأي من هذا الكلام؟ هل من الممكن أن تحول طفلاً عاديًا إلى طفل متميز؟ حتى لو كان ذلك ممكنا، فهل الأمر يستحق المحاولة؟ هل من الأفضل أن توجه الأطفال بلطف خلال مرحلة الطفولة وتتركهم يقومون ببعض الأخطاء ويرتكبون بعض الحماقات وأن نتقبل حقيقة أن بعضهم لم ييسروا للتفوق؟ أو هل من الأفضل أن نجاهد من أجل عائلة من الأطفال النوابغ ونحن نعرف أنهم يعتصرون كل طاقاتهم إن لم يكن كل شبابهم؟ من الواضح أن العديد من الآباء منهمكون في عملية تحويل أطفالهم إلى نوابغ، حتى لو كانوا يملكون شكوكًا عن فوائد هذه العملية. يقول بيتر جورسكي و هو عضو الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال: «لقد فقد الآباء الثقة في أنفسهم وفي حكمهم».

ظاهرة الطفل المدفوع ليست بالجديدة، ولكن في عام ١٩٩٤ ظهر الجيل الجديد فعلاً. كان ذلك هو العام الذي نشرت فيه مؤسسة كارنيجي تقريرًا من ١٣٤ صفحة تصف فيه «أزمة صامتة» بين أطفال الولايات المتحدة الذين كما ادعت كانوا مهملين من قبل كلا الوالدين اللذين يعملان ومن نظام المدرسة المخفق. وكانت نتائج البحث مقلقة ولكن كانت هناك بين صفحاته فقرتان مزعجتان تحذران من أن أطفال المدارس ربما ليسوا هم من يعانون وحدهم ولكن حتى الرضع قد يكونون كذلك. فالعقول الصغيرة قد تكون حساسة جدًا للتأثيرات المبكرة كما حذر التقرير،



والمحفز الصح أو الخطأ له أثر مهم على تطورهم اللاحق.

أحدثت هاتان الفقرتان دويًا هائلاً في هذه الدراسة التي لم تكن لتلفت النظر بدونهما. ونشرت الصحف قصصًا مقلقة عن أطفال أبرياء تخلى عنهم أهاليهم. وعقد البيت الأبيض مؤتمرًا عن تطور الأطفال. التقط الأهالي الأخبار متأملين أنه لم يفت الوقت لأن يصححوا أي دمار سببوه بغير قصد لأطفالهم. يقول جون برور، رئيس مؤسسة ماكدونال و مؤلف كتاب أسطورة السنوات الثلاث الأولى: «بدأ كل أب يقلق. فقد اعتقدوا «إذا كنت لا أملك آخر أشرطة موزارت فسيذهب ابني إلى السجن بدل أن يذهب إلى جامعة يال».

ومن أجل تعويض تلك الهفوات المقلقة بدأ الأهالي يشترون نوع الموسيقى المنصوح به، وأشياء أكثر بكثير. وقد وجدت مؤسسة: من صفر إلى ثلاثة، وهي مجموعة بحث غير نفعية في دراسة قامت بها أن حوالي ٨٠٪ من الآباء ذوي التعليم الثانوي أو أقل يستخدمون البطاقات والتلفاز وألعاب الكمبيوتر باجتهاد ليشغلوا عقول أطفالهم.

خبراء تطور الطفولة، مع ذلك، يعتبرون تلك الأدوات العقيمة في منزلة أدنى من النشاطات الاجتماعية والعاطفية مثل الحديث والقراءة للأطفال. و يتفق هؤلاء الاختصاصيون أن الشيء الوحيد الذي يزيد القدرات الذهنية عند الأطفال هو علاقة آمنة واثقة مع والديهم. فالوقت الذي يقضيه الأهالي وهم يربتون على أبنائهم و يتطلعون إليهم ويلعبون معهم يكون رابطة من الأمن، الثقة والاحترام التي يبنى عليها هرم تطور الطفل بأكمله. وعن هذا تقول تايلور من جامعة UCLA «أهملنا التطور الاجتماعي والعاطفي وهذا يضر جدًا بالأطفال والمجتمع».

محاولة رفع معدل ذكاء الطفل بطرق صناعية قد يقود أيضاً إلى ضغط متزايد على الأطفال حيث يبدأ قلق الأهالي بالانتقال إليهم. وفي الوقت الذي يبلغ فيه الطفل الرابعة والخامسة يبدأ دماغه المجهد يظهر كما لو كان دماغ شخص راشد تحت الضغط، حيث تطرأ زيادة في معدلات الأدرنالين والكورتيزول. اجعل الدماغ متوترًا لفترة طويلة وستصبح هذه التغيرات طويلة المدى مما سيجعل التعلم أصعب بينما يكبر الأطفال.

و لكن الحقيقة هي أن الصغار يجب أن لا يشعروا بأنهم تحت الضغط، و لا حتى آباؤهم. صحيح كما يقول مسوقو الألعاب أن دماغ الرضيع شيء سريع التغير. فأكثر من مجرد تشرب المعلومات، إنه مشغول منذ الولادة بوضع شبكة معقدة من الخلايا العصبية التي تساعده على أن يصبح أكثر تطورًا كل يوم. وهذه الخلايا العصبية تحتاج وقتًا ما بين السنة إلى الخمس السنوات حتى تتكون، و ذلك حسب الجزء من الدماغ. بعد ذلك تغلق العديد من هذه الخلايا و تذبل حيث يقرر الدماغ ماذا يريد أن يبقى منها، وأي من الخلايا الجدد سوف يحتاج و أي منها يستطيع الاستغناء عنها. أثناء هذه الفترة، من المهم أن يحصل الصغار على النوع الصحيح من التحفيز حتى يقوم دماغهم بالخيار الصحيح. ولكن الأنوع الصحيحة من التحفيزات قد لا تكون تلك التي يعتقدها الناس.

فعندما سأل أهالي أطفال الروضة في دراسة حديثة عن أي المهارات التي يحتاجها الصغار حتى يكونوا مستعدين للمدرسة، ذكروا إنجازات محددة مثل معرفة

الأرقام والحروف والألوان والأشكال. ولكن المدرسين لا يوافقونهم. فأكثر أهمية من ذلك بكثير، كما يقولون، هي المهارات الاجتماعية. مثل المشاركة والتفاعل مع الآخرين واتباع التعليمات. الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة وقد اتقنوا هذه المهارات الأقل بروزا يملكون فرصة أكبر للتفوق ليس فقط في القراءة والكتابة عندما يبدؤون في تعلمهم ولكن كل شيء آخر أيضًا. «العبقرية تقوم على الاكتفاء العاطفي»، تقول خبيرة تطور الطفل تي. بري. برزيلتون. «فمفهوم العبقرية العاطفية هي أساس كل هذه الأشياء».

قد لا يكون حتى من الممكن أن تحفز النمو الذهني للطفل. فبينما تنسج أدمغة الأطفال خلاياها العصبية، من الممكن أن يستطيع الآباء أن يحفزوا، مثلاً، الروابط البصرية أو الموسيقية عن طريق إطلاع الأطفال على كتب الصور أو أشرطة السي دي، ولكن من المشكوك فيه أن هذا يعزز الدماغ بأي طريقة مهمة. « من الخرافة أننا من الممكن أن نسرع من مراحل نمو الأطفال. فالأطفال مبرمجون من الأساس إلى حد ما ليصلوا إلى هذه الأشياء». و تقول برور بصراحة: «فكرة أنك تستطيع أن توفر المزيد من الاشتباكات العصبية عن طريق تحفيز الطفل أكثر ليس له أي أساس في العلوم».

أحد أعظم مصادر سوء الفهم تحيط بما يسمى اثر موزارت. فلسنوات وجد الباحثون أن تشغيل موسيقى في الخلفية من الممكن أن يطور المهارات المكانية للمستمعين، مما جعل الكثير من العامة يستنتجون أن المهارات الإبداعية من الممكن أن تعزز أيضًا. ففي العام الماضي نشرت جامعة هارفارد دراسة تسمى Project Zero و قد حللت هذه الدراسة خمسين عاما من الدراسات التي تناولت هذه الفكرة. فالدراسات أظهرت أن طلاب المدارس الذين استمعوا لهذه الموسيقى أدوا بطريقة أفضل في الاختبارات، ولكن الأثر لم يزد عن خمس عشرة دقيقة ثم اختفى. لم يكن هناك دليل على أن الاستماع حسن قدرات الدماغ أو المهارات الفنية، ومن المؤكد أن أيًا منها لم يقترح أن الرضع يحصلون على فائدة على الإطلاق.

وقد يرجع سبب العديد من المفاهيم الخاطئة عن قدرات الدماغ إلى سلسلة من الدراسات في السبعينيات تظهر أن الفئران الصغيرة التي ربيت وسط المتاهات والألعاب تملك اتصالات عصبية أكثر من الفئران التي حبست في أقفاص جرداء. وبالمثل، أظهرت الدراسات أن الأطفال الذين يربون بدون اهتمام كاف عادة ما يعانون مشكلات في الإدراك. إلا أنه لا يوجد دليل يؤكد أن الكثير من الاهتمام، في شكل تحفيز مبكر و مستمر يعزز من قدرة الطفل الذهنية. فوفقًا للدراسات العلمية



الحالية فإن نوع وكمية التحفيز المطلوب من أجل تطور طفولة سليم توجد في الحياة الطبيعية للطفل العادي، فلا حاجة لخدع سحرية.

من الممكن أن يسهل على الآباء تصديق كل هذا لولا تلك النظرية ذات الشعبية المتزايدة عن نوافذ فرص التعلم التي تقول بأن هناك فترات قصيرة يكون فيها من الممكن تدريس أجزاء مختلفة من الدماغ أنواعًا متعددة من المهارات. وما يعطي هذه النظرية وزنها هو أنه فيها شيء من الصحة ولكن ليس كل الصحة. فعندما يتعلق الأمر باللغات فإن الدماغ فعلاً يمر بفترات خصبة وأقل خصوبة. فعند الولادة، يكون عند الرضع القدرة على تعلم اي لغة بنفس السهولة، ولكن عندما يبلغون الشهر السادس يبدؤون بالتركيز على اللغة التي يسمعونها باستمرار. ويستطيع الاهالي أن يستغلوا مرونة الدماغ بأن يعلموا أطفالهم لغة ثانية أو حتى ثالثة، ولكن فقط عندما ينوون أن يتحدثوا بهم جميعًا بنفس المدة إلى أن يتقنها الطفل، إذ مجرد شراء اللعبة أو شريط الفيديو ثنائي اللغة لن يدرس الأطفال إلا القليل، ومن المؤكد أنه لن يسهل على الأطفال تعلمها عندما يذهبون إلى المدرسة.

ولكن عندما يتعلق الأمر بالمهارات الأخرى، مثل الرياضيات والموسيقى، فليس هناك في الحقيقة دليل على وجود نوافذ التعلم هذه.فالأطفال يستوعبون الأشياء بسرعات متفاوتة، والأهالي الذين يستطيع أن يقرأ طفلهم وهو في الثالثة قد يعتقدون أنهم سلكوا الطريق الصحيح في تعليمه عندما قدموا له الحروف والكلمات في الوقت المناسب. ولكن الحقيقة دائمًا أنهم ببساطة كانوا محظوظين بطفلهم الذي تعلم مهارة معينة. «الناس أخذوا فكرة الفترة الحاسمة للتعلم و أساؤوا فهمها لما طبقوها على جميع أنواع التعلم». يقول الدكتور سبارو من مستشفى الأطفال.

ولكن إذا كان الأهالي سيضعون جانبًا ألعاب الدماغ ماذا عليهم أن يلتقطوا؟ أحد هذه الأشياء، الأطفال أنفسهم. إذا كانت المهارات التفاعلية منبئ صحيح عما سيحرز الطفل في المدرسة، فالأهالي هم أفضل المدرسين. فقد أظهرت التجارب أنه في الوقت الذي يبلغ فيه الأطفال شهرين فإنهم يكونون قد أتقنوا اللغة المعقدة لوجوه والديهم، ويعتمدون عليهم ليشعروا بالراحة. «فكر في وجه الإنسان» يقول سبارو «التجاعيد، التعبيرات في الوجه، وفكر كيف أن دماغ الطفل يحفز بهذه التعابير». ويعتقد سبارو أن مجرد الاعتقاد أنه حتى أفضل لعبة أو لعبة كمبيوتر تستطيع أن تحل محل هذا النوع من التعلم، هو بعد عن حقيقة ماذا يتعطش الأطفال حقا لمعرفته.

هل هذا يعني أن الألعاب التعليمية عديمة الفائدة؟ لا. فالرضع ينجذبون إلى الصور مثل الكبار، وإطلاعهم على الكتب و البطاقات مبكراً-خاصة السوداء و البيضاء و الحمراء، والتي هي في الحقيقة أسهل لهم في الاستيعاب- يساعدهم على تطوير قدرتهم على التركيز والمتابعة، وهي بلاشك شكل من أشكال التعليم. ولكن بعد ذلك، هناك حد لما يمكن أن تقوم به المنتجات، والآباء الذين يتبعون إشارات أطفالهم بسرعة يفهمون ذلك. «عندما كان ابننا صغيرًا، كان كل ما يريد أن يفعل هو اللعب معنا،»تقول شارون شانتيل، وهي أم لطفل في الرابعة». قررت أن أبتعد عن الألعاب الفاخرة وأنا أستثمره كطفل».

ما قد يخسره الوالدان هو أكثر من مجرد درجات الطفل المدرسية أو خياراته في الكلية، إنها روح الطفل. مؤخرًا، قضى الكاتب ديفيد بروكس بعض الوقت في حرم جامعة برينستون ليتعرف على التلاميذ وقد نشر ما عرفه في مقالة بحثية في مجلة أتلانتيك. «كان التلاميذ منتجات ممتازة من نظام التعليم الأمريكي: موهوبين، منظمين، مندفعين للنجاح، مع تركيز هادئ ولكنه مهلك. وكما وجد بروكس، كانوا سطحيين بدرجة مثيرة للانتباه. لم يكن هناك إشارة إلى الطاقة المحرقة لطلاب الجامعة، ولا يوجد دليل على الكثير من العاطفة الخلقية. والأكثر إزعاجًا لم يكن هناك أثر على الإطلاق على الاعتقاد الجميل أنهم يستطيعون أن يجربوا الأشياء ويرسبوا ثم يجربوا أشياء أخرى ويتركوها حتى يجدوا شيئًا يحركهم حقًا ويستطيعون أن يقوموا به لبقية حياتهم.

من المخاطرة أن نترك الصغار يدلفون إلى بوابة المستقبل بهذه الطريقة، والمخاطرة تكمن في أنه على الأقل سوف يفشل عدد منهم. لابد أن يسمح لهم أن يجربوا بينما يقف آباؤهم بالجوار يلحظونهم. فكلما جرب الصغار خيارات أكثر زادت فرصتهم أن يصبحوا فائزين، والقطع التي سيجمعونها إذا نجحوا لن تقدر حينها بثمن». ■

لأن الحيوان لايسخر من التلميذ.. ويستمع إليه

استخدام الكلاب في المدارس الأمريكية لتحسين القراءة !

المصدر: موقع وكالة أسوشياتيد برس بتاريخ ٢أبريل ٢٠٠٧م
الكاتب : إدارة التحرير
ترجمة : أحمد أبوزيد محمد . القاهرة

كان ارتورو غوميز التلميذ في مدرسة تشيفي تشايس الابتدائية قرب واشنطن والبالغ من العمر تسع سنوات يتلعثم عندما أخذ يقرأ مع بدء العام الدراسي لـ«ديون ودايزي» الكلبين من فصيلة «لبرادور».

وبعد خمسة أشهر تحسنت قراءته بشكل ملحوظ بفضل هذا الأسلوب الجديد الذي بات رائجًا في المدارس الأمريكية لمساعدة الأولاد الذين يواجهون صعوبات في القراءة على تحسين أدائهم.

وقالت «ليزا مهر» المعلمة في صف ارتورو:«لقد تحسنت علاماته في القراءة وارتفعت من ١٦٧ إلى ١٨٢ وبات يظهر اهتمامًا أكبر بالكتب والقراءة». وأضافت مهر «بواسطة الكلب تصبح الأمور أكثر سهولة لأن الحيوان لا يسخر من التلميذ ويصغي إليه».

ولاحظت المعلمة أن «الطالب ارتورو ينتظر هذه الحصة الأسبوعية بفارغ الصبر وعندما يحين وقت القراءة يركض لاختيار كتاب وترتسم على وجهه ابتسامة عريضة».

ولطالما كان الكلب، أفضل صديق للإنسان، يستخدم منذ سنوات لتوجيه المكفوفين أو المساهمة في علاج المرضى في المستشفيات، لكنه بات اليوم يستخدم أيضًا في المدارس والمكتبات في جميع الولايات الأمريكية لتهدئة الأولاد وتشجيعهم على الدراسة.

من جانبها، قالت أورسولا كيمبي، رئيسة منظمة «ثيرابي دوغز انترناشونال» التي أصدرت ترخيصًا لاستخدام ١٦ ألف كلب عبر الولايات المتحدة للمساعدة على تحسين أسلوب القراءة«نتلقى يوميًا طلبين أو ثلاثة من مدارس ومكتبات». وأضافت أن «هذا الأسلوب يلقى شعبية واسعة ونحاول تلبية جميع الطلبات».

والكلاب المستخدمة تعود ملكيتها لأفراد يتطوعون في المشاركة في هذه البرامج المجانية لتحسين القراءة في المدارس والمكتبات. ويتلقى أصحاب الكلاب تدريبًا يخولهم لأن يشكلوا مع كلابهم «فرق القراءة» في إطار برنامج يعرف باسم «ريد».

وقالت كاثي كلوتز، مديرة جمعية «انترماونتن ثيرابي انيمالز» (العلاج باستخدام الحيوانات) ومقرها في اوتا (غرب الولايات المتحدة) ومسجل فيها حوالي ١٣٠٠ كلب في إطار برنامج «ريد»:«نعتقد أن هذا النشاط مفيد للكلاب المسنة التي ما زالت لديها بعض القدرات لكنها محدودة».

ويواجه الأطفال الذين يستفيدون من هذا البرنامج صعوبات في القراءة أمام الجمهور، وهم منطوون على أنفسهم أو أن اللغة الإنكليزية ليست لغتهم الأم.

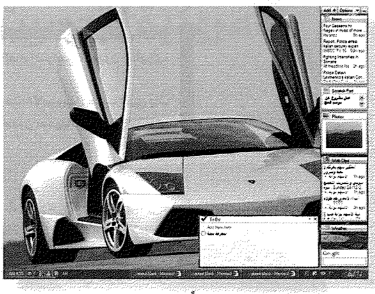
وتتم جلسات القراءة مرة في الأسبوع لمدة نصف ساعة يجلس خلالها الكلب إلى جانب الولد ويصغي إليه.

وقال دي مونتي مانسفيلد، البالغ من العمر ثمانية أعوام، من مدرسة تشيفي تشايس:«إن الكلب يجلس إلى جانبي ويصغي إلي وأنا أقرأ».

وقالت كاثي كلوتز:«إنه أسهل على الأولاد أن يقرؤوا قصة لأنهم لا يخضعون لضغط التلاميذ الآخرين. فالكلب لا ينتقد ولا يسخر أو يهزأ ولا يلاحظ إذا ما أخطأ الولد أو تلعثم». وخلصت كلوتز إلى القول:«الأجمل هو أن الأولاد مقتنعون بأن الكلب يفهم القصة التي يسردونها عليه». ■

Google™ desktop

منى الخضيري ـ الرياض



تحدثنا سابقًا عن برنامج غووغل ديسكتوب الذي يساعدنا على البحث الشامل عن الملفات في النظام، بنفس طريقة عمل محرك البحث الشهير غووغل الذي يقوم بفهرسة وترتيب جميع بيانات الإنترنت لتساعد الأفراد على البحث عن أي معلومة ممكنة.

استخدم مطورو هذا المحرك هذه الفكرة لعمل برنامج بحث داخل النظام عن ملفات أو معلومات.

لكن في هذا العدد سنستعرض الشكل الجديد والمطور لهذا البرنامج، والذي يغنينا كثيرًا عن البحث اليدوي أو استخدام طريقة البحث الخاصة بالويندوز. تمت إضافة عدة نوافذ يمكن عرضها على يمين أو يسار الشاشة، والتي يمكن إضافة النوافذ وإزالتها من قبل المستخدم.

على سبيل المثال لا الحصر، نجد عند أول تثبيت للبرنامج نافذة Scratch Pad التي عن طريقها نستطيع كتابة معلومات لتذكرها لاحقًا كالأوراق الصفراء التي نستخدمها في حياتنا اليومية، كذلك نجد نافذة خاصة بالصور الموجودة داخل المستندات، أو داخل موقع إنترنت يحتوي على ألبومات صور فيقوم بعرضها لنا تلقائيًا بشكل متواصل ولوقت نستطيع تحديده مسبقًا.

أيضًا من مميزاته الرائعة هو نافذة Web Clips الذي يعنى بتوفير آخر الأخبار والمواضيع من مواقع الإنترنت التي تفضل، فيعرض لك عناوين آخر الأخبار في رابط تستطيع النقر عليه لتصل إلى كامل الموضوع مع تحديث تلقائي مستمر للأخبار، وفي هذه النافذة أيضًا تستطيع تحديد الموقع الذي تفضل أن تصلك الأخبار عن طريقه وذلك بالنقر على أعلى النافذة والدخول على Options والبحث عن موقع أو إضافة رابط موقع ويجب التنبيه إلى أن روابط المواقع يجب أن تنتهي بـRSS.

ومن أحد المميزات سنجد نافذة صغيرة لأحوال الطقس، والتي نستطيع من خلالها معرفة آخر أحوال الطقس في عدة دول.

كذلك نجد نافذة To Do البسيطة والمفيدة، والتي نستطيع من خلالها إضافة مهماتنا التي يجب علينا القيام بها أو مواعيدنا المهمة وغيرها.

والأهم من ذلك هو الشريط الصغير للبحث عن ملفات داخل النظام والذي أيضًا من خلاله يمكننا البحث عن أي ملف في شبكة الإنترنت بالطريقة التي اعتدنا عليها في موقع غووغل، بمجرد كتابة أي كلمة سيبدأ بالبحث بمجرد النقر على أول حرف، وذلك بسبب فهرسة ملفات النظام كما شرحنا في أحد الأعداد السابقة. وعند الرغبة بالبحث في شبكة الإنترنت يكفي مجرد النقر على خيار Search web وأيضًا من القائمة المنسدلة نستطيع تحديد نوع البحث، إما صورة أو أخبار أو مجموعات وغيرها.

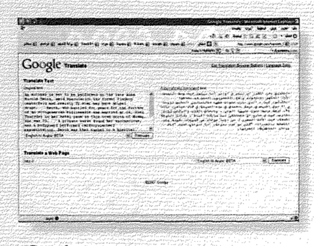
إضافة أدوات Gadgets

لإضافة أدوات للبرنامج، متعددة الاستخدامات، قم بتحريك المؤشر لأعلى البرنامج عندها ستظهر قائمة الخيارات، وبالنقر على Add سيقوم البرنامج بفتح صفحة صغيرة تحوي عدة أدوات إضافية تستطيع تحميلها إلى البرنامج، سواء أكانت ساعة، أو منبهًا للبطارية، أو

خريطة أو غيرها.

قم بالتنقل بين الخيارات وبين الصفحات واختر ما تريد، ولا تخش من التجربة لأنك تستطيع حذف أي أداة لا تحتاجها فقط عن طريق الانتقال إلى نافذة Configure/Remove gadgets وستجد جميع الأدوات المتوفرة في البرنامج، قم باختيار أي ملف لم يعجبك، وانقر على زر Remove وهذا كل شيء عليك عمله من ناحية حذف وإضافة الأدوات.

ومن وجهة نظر شخصية أنصحك عزيزي القارئ بتجربة الساعة في خيار Analog Clock وأيضًا Virtual flower pot وهو حوض للزهور تستطيع أن تسقيه الماء وتستمتع بمشاهدته وهو ينمو إذا كنت لا تستطيع زراعة النباتات الجميلة في منزلك أو مكتبك،



وكذلك برنامج تقويم العام الميلادي من غووغل Google calendar V2 لتحفظ مواعيدك المهمة والمناسبات السنوية وغيرها.

لتحميل البرنامج www.GoogleDesktop.com

معلومة مفيدة

مترجم غووغل المجاني

ماذا تفعل عندما تواجه لغة أجنبية لا تفهمها في أحد المواقع، بالتأكيد ستذهب إلى أحد تلك المواقع التي توفر خاصية الترجمة السريعة المجانية على الإنترنت، ولكن ستصدم عندما تجد أن أغلبها ليس مجانيًا فعلًا أو أنه تابع لشركة تقدم خدمة الإنترنت ولست مشتركًا بها فلا وسيلة لديك للحصول على الترجمة المطلوبة، وإن كنت تستطيع استخدام هذه الخدمة فغالبًا أنها تترجم من العربية للإنجليزية والعكس فقط، ليس هناك المزيد من اللغات العالمية الأخرى.

لكن الآن وبفضل موقع غووغل الرائع، وفر لنا نظام الترجمة السريعة ولعدة لغات عالمية وبالمجان.

كل ماعليك هو الدخول إلى موقع غووغل والانتقال إلى أدوات اللغة وقم بتجربة الترجمة الرائعة لهذا الموقع، وأجمل ما في الأمر أنه لا يقيدك بترجمة كلمة واحدة أو سطر واحد، بل تستطيع أن تقوم بلصق نص طويل ليقوم بترجمته بالكامل بأفضل شكل ممكن.

وكذلك يمكنك لصق رابط لأي موقع أجنبي وسيقوم بترجمة الموقع بالكامل.

www.google.com/translate-t

موقع مهم

موقع الإجابات الفريد من نوعه، والذي تستطيع من خلاله الحصول على العديد من الأجوبة عن أي سؤال يخطر في بالك، ويوفر الموقع الإجابات المفيدة في فئات مثل التجارة والصحة والسفر والتكنولوجيا والعلوم والترفيه والفنون والتاريخ وغير ذلك كثير.

تم تأسيس هذا الموقع المجاني بداية عام ٢٠٠٥ ولاقى نجاحًا باهرًا وجمهورًا عريضًا من محبي المعرفة والمعلومات، وقد تحدثت في عدد سابق عن موقع ياهوو أنسر الذي يمكنك من البحث أو طرح أي سؤال تتخيله وستجد من يجيبك، أو تجد سؤالك قد تم طرحه سابقًا فهو موقع تعاوني، فموقع الياهوو قريب بشكل كبير لموقعنا اليوم الا انه يختلف قليلا بحيث انه يحتوي على أجوبة قامت المؤسسة الخاصة به بوضعها مسبقًا يمكنك الاطلاع عليها وستجد الأجوبة التي تحتاجها.

بدأ الموقع بمجموعة من أربعة ملايين إجابة مستمدة من ستين عنوانًا حتى تطور لما هو عليه اليوم.

كذلك يمكن الحصول على المساعد الخاص بالموقع الذي يمكنك من الحصول على أي معلومة عن طريق النقر على أي كلمة في الشاشة وسينقلك تلقائيًا إلى صفحة الموقع وسيعرض لك العديد من المعلومات عن هذه الكلمة إذا كانت متوفرة.

كذلك سيوفر لك ترجمة لمعاني الكلمات أو تعريفًا لأي مصطلح. وذلك يحصل عند الضغط على زر Alt والنقر بزر الفأرة على الكلمة التي تريد البحث عن مصطلح لها.

بالإضافة إلى توفيره شريطًا صغيرًا في نافذة المتصفح وفي أسفل الشاشة للبحث السريع عن أي معلومة بدون الحاجة إلى دخول الموقع في كل مرة.

ولمحبي المعرفة والمعلومات العامة مجرد دخولك الموقع اقرأ عن معلومة اليوم المنتقاة وماذا حدث في مثل هذا اليوم، وبعض المعلومات المفيدة.

أيضًا هناك شيء مذهل بخصوص هذا الموقع، ألا وهو أنك تستطيع أن تكتب أي كلمة غريبة لا تجد لها ترجمة محددة كالاختصارات لبعض الكلمات وستجد معلومات وافية عنها، وكذلك من ولد في هذا اليوم وغيرها كثير، وكلها في صفحة الموقع الرئيسية.

3GP MOVIE

لمحبي مقاطع الجوال، وجدت لكم هذا البرنامج الرائع الذي يمكنك من صنع مقطع فيديو على هيئة نغمة تستطيع من خلالها تركيب صورة وصوت أو عدة أصوات مع فيديو.



قم باستيراد ملف الفيديو الذي تريد العمل عليه، عن طريق النقر على زر الاستعراض في أسفل البرنامج.

ثم من الأسفل قم باختيار الصوت المناسب، وتستطيع إضافة أكثر من صوت في نفس الوقت، وعن طريق الفأرة تستطيع سحب الصوت ليكون في المكان المناسب للصورة الظاهرة في الفيديو.

كذلك تستطيع تسجيل صوت بالميكروفون لتستخدمه على الفيديو في حال رغبت بإضافة تعليق بصوتك على مقطع فيديو كتصوير مراحل عمل ما.

بعد الانتهاء واستعراض العمل وإجراء التعديلات المناسبة، تستطيع حفظ الملف ومن ثم إرساله إلى الجوال عن طريق تقنية البلوتوث أو الإنترنت أو الكيبل الخاص بالهاتف الجوال.

تستطيع الحصول على نسخة من البرنامج من خلال موقع:
www.acondigital.com

مفضلة المواقع



كل اللوحات

www.allposters.com

موقع خاص باللوحات الكبيرة والتي تسمى بالبوستر، والتي صدرت عن أفلام أو مجلات أو برامج تلفزيونية أو دعائية، تستطيع البحث عن الصورة المفضلة لك وطباعتها أو شرائها من الموقع لتعليقها على الحائط.

ويكي بيديا

http://ar.wikipedia.org

موقع ويكي بيديا الذي يعنى بجمع المعلومات العامة في كل المواضيع مثل الثقافة العامة والأديان والجغرافيا والشخصيات وغيرها، تجد أقسامًا محددة لكل علم وتحتها أقسام فرعية لتحديد نطاق البحث.

تمرير الكتب

www.bookcrossing.com

هذا موقع فريد من نوعه يهتم بتمرير الكتب التي تمت قراءتها إلى أشخاص آخرين في جميع أنحاء العالم، فالكثير من الناس يفضلون قراءة كتب تمت قراءتها وبالمجان، لذا قم بالاستغناء عن الكتب التي غطاها الغبار على الرف واحصل على كتاب آخر بالتبادل.



الحيوانات الأليفة

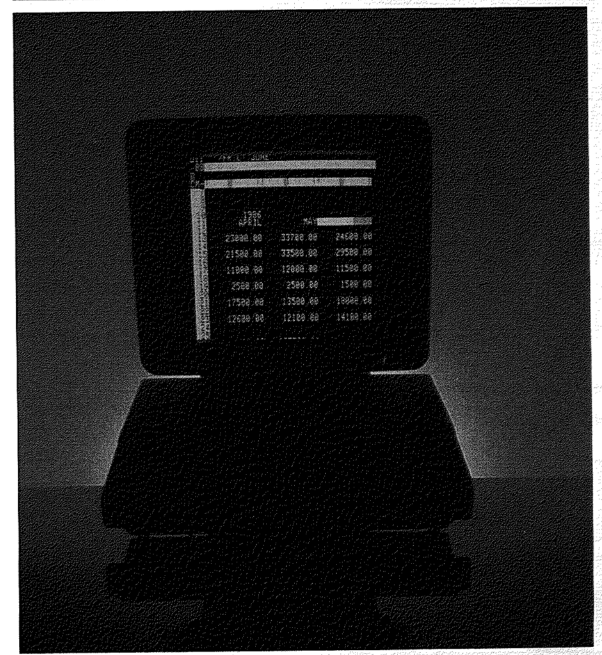
www.pets.yahoo.com

لمحبي الحيوانات الأليفة من قطط وكلاب وغيرها، يستطيعون الدخول على هذا الموقع والحصول على معلومات عديدة عنها من طرق تربيتها وتغذيتها والعديد من المعلومات الأخرى.

حاسبنا

Steganography
الستيغانوغرافي

مرام عبدالرحمن مكاوي ✻ - لندن



✻ طالبة دكتوراه في مجال التعليم الإلكتروني - جامعة نوتنجهام

تهدف تقنية الستيغانوغرافي (Steganography) إلى إخفاء البيانات داخل بيانات أخرى، بطريقة لا تؤدي إلى التأثير في هذه الأخيرة، بحيث لا تثير أي شبهة أو شك قد يؤديان إلى كشف الحقيقة. والغرض من عملية الإخفاء هذه ألا يعلم المهاجم المحتمل عن وجود هذه البيانات، وبالتالي يتم حمايتها من القراءة أو التغيير أو التدمير عن طريق هذا المهاجم، لأنه إذا كنت لا تعلم بوجود شيء ما أصلاً فكيف يمكن لك الاستفادة منه أو تدميره؟

وهذا الذي يجعل هذه التقنية مختلفة عن التشفير (Cryptography)، ففي التشفير يعلم المهاجم بوجود هذه البيانات، وقد يستطيع الوصول إليها، لكنه لا يستطيع قراءتها إلا بعد كسر الشفرة، لكنه قادر على إزالتها إذا شك فيها مثلاً.

قد يتساءل البعض..وما الحاجة إلى إخفاء وجود البيانات ولم الخوف؟ والسبب يعود إلى وجود حالات قد يكون فيها مجرد وجود شك لدى السلطات أو العصابات أو غيرهم، بتسرب معلومات ما، كفيل بالقضاء على حياة إنسان! كما في حالات انتهاكات السلطات لحقوق الإنسان، وأثناء الحروب الأهلية، أو وللمراسلين والصحفيين الذين يغطون الحروب والغزوات والنزاعات، الراغبين في إيصال الحقيقة للعالم، دون أن يعرضوا حياتهم أو حياة غيرهم للخطر.

ومثال جيد على هذه الحالات، ما حصل إبان الحرب الأهلية في جواتيمالا، والتي قتل فيها ١٠٠٠٠٠ شخص، فبحسب ما يذكره (Korhorn)[1] فإن المنظمة العالمية لحقوق الإنسان (The International Center of Human Rights Research) قد جمعت حوالي ٥٠٠٠ شهادة، من شهود عيان، عن طريق استخدام هذه التقنية مع التشفير، فحصلت على المعلومات وحافظت على حياة الشهود.

حاليًا تشغل الأبحاث في مجال هذه التقنية، حيزًا كبيرًا من اهتمام الباحثين، لسبب بسيط وهو أن لها استخدامات هامة في التجارة الإلكترونية، التي تزداد تطبيقاتها، والاهتمام بها يومًا بعد آخر.

حيث من تطبيقاتها العلامات المائية أو ما يعرف بـ (Watermarks). وتستخدم هذه الأخيرة في عمليات حفظ الحقوق للمنتجات الرقمية، والحد من عمليات القرصنة، مثل الأسطوانات الخاصة بالموسيقى وغيرها، وكذلك الصور والبرامج التي تباع عبر الإنترنت. فبالرغم من أن المشتري هنا قد يعلم بوجود هذه العلامات، لكنه لا يعرف أين توجد داخل المنتج، ولا البرنامج الذي استخدم في عملية الإخفاء، ولا كلمة السر ومفتاح التشفير، وبالتالي يصعب عليه، إزالتها، وإعادة النسخ.

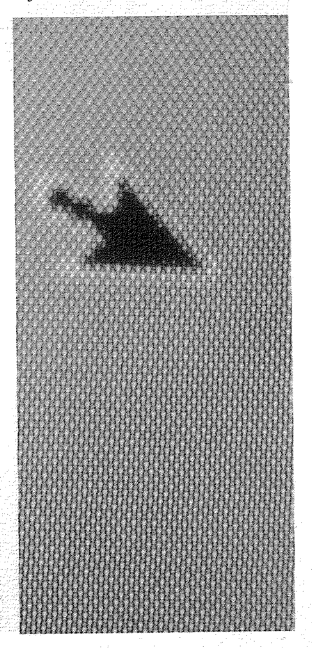
وقد يعد استخدام الستيغانوغرافي في هذا المجال أهم استخداماتها على الإطلاق، وهو أكثر أهمية من استخدامها في مجال الحماية وأمن المعلومات إذ لا يزال التشفير هو سيد الموقف، ولا تزال الستيغانوغرافي هنا ابنة عمه الفقيرة، وإن كانا يستخدمان غالبًا معًا في مجال الحماية، حيث يتم تشفير البيانات أولاً ثم إخفاؤها.

وبالرغم من أن هذه التقنية حديثة نسبيًا إلا أن هناك العديد منها في السوق وعبر الإنترنت، والتي تستهدف المستخدم العادي، والتي تعمل بهذه التقنية. وأذكر هنا برنامجين قمت بتجربتهما: وهما (Hiderman) و(Steganos Security Suit).

ما هو الستيغانوغرافي Steganography؟

الستيغانوغرافي هو إخفاء رسالة ما (بيانات) داخل رسالة أخرى (بيانات أخرى) بهدف إخفاء وجود الرسالة الأولى، لهدف محدد. والبيانات المستخدمة كظرف أو وعاء للإخفاء يمكن أن تكون عبارة عن ملفات الوسائط المتعددة (الملتيميديا) كالصور، والنصوص، وملفات الصوت أو الفيديو، وغيرها. وقد تكون كذلك ملفات تنفيذية لبرامج مختلفة من نوع (exe). وهكذا في عملية الإخفاء هذه نحتاج إلى ملفين أحدهما يسمى الغطاء (cover)، والآخر هو المادة المراد إخفاؤها.

ويُعَرفها (Jojodia & Johnson



1998)[2] على أنها «فن إخفاء المعلومات بطريقة لا تسمح باكتشافها».

وكما سبق الذكر فإن ميزته على التشفير في أنه يخفي وجود الرسالة في حين أن الأول يثبت وجودها ولكنها غير مقروءة، وهناك حالات لن يجدي فيها التشفير نفعًا، فإذا ما وقع شخص تحت التعذيب، فسيجبر على فك الشفرة، بينما لا يمكن أن يجبر على فك شفرة شيء غير موجود، أو غير معلوم وجوده أصلاً. يقول (Kuhn ١٩٩٥)[3]: «إن الهدف الرئيسي من هذه التقنية هو إخفاء الرسالة السرية، داخل رسالة عادية، بطريقة تجعل العدو غير قادر على اكتشاف وجود رسالة سرية أصلاً».

من أين جاءت هذه التسمية المعقدة (Steganography)؟

الكلمة أصلها يوناني، وهي تعني الكتابة المخفية[4] (Covered writing)[4]. والستيغانوغرافي كفكرة قديمة قدم التاريخ الإنساني ذاته. فقدماء الإغريق اعتادوا مثلاً حفر الرسالة السرية على طاولات من الخشب، ثم يغطونها بطبقه من الشمع. وحين تصل الرسالة على الشخص المقصود، يقوم بإزالة أو إذابة الشمع ليحصل على رسالته. كذلك استخدم الإغريق وسيلة أخرى لنفس الغرض، وإن كانت وحشية بعض الشيء، بمقاييس عصرنا بالطبع. حيث كانوا يقومون بحلق رؤوس العبيد، ثم يتم (وشم) الرسالة السرية على هذه الرؤوس البائسة. بعدها يحبسون الشخص حتى يطول شعره، فيغطي فروة رأسه (والرسالة السرية معها)، ويرسلونه إلى الطرف الآخر. وحين يصل إلى هناك، يقوم هذا الأخير بحلق رأس العبد، ويقرأ الرسالة. وفي العصر الحديث كان الحبر السري أحد أهم أدوات العملاء والمخبرين خلال الحرب العالمية الثانية.

وفي العالم الرقمي، يتم إخفاء أي نوع من البيانات والملفات، داخل أنواع عديدة ومختلفة من الملفات. كما أن أحد التطبيقات التي ظهرت نتيجة لهذه التقنية، هي إنشاء حيز (Partition) داخل القرص الصلب، يُفعّل تلقائيا عند تشغيل الجهاز ويستخدم لتخزين المعلومات المراد إخفاؤها.

تحليل الستيغانو Steganalysis:

تسمى العملية التي تتم فيها محاولة طرف

ما اكتشاف وجود المعلومات المخفية، أو قراءتها، أو تغيرها أو حذفها بـ Steganalysis. ولنجاح هذه العملية فلابد من أمرين، أولاً: اكتشاف وجود معلومات مخفية، وثانيًا: تغييرها، أو حذفها أو مجرد قراءتها. وكل وظيفة تقنيتنا هنا هو محاولة إخفاء البيانات بطريقة لا تثير الشبهات، أي لا تترك علامات أو أثرًا يدل على حدوث تغير ما. فمثلا في حالة الإخفاء داخل الصور، يجب مراعاة عدة عوامل منها: عدم استخدام صور معروفة، أو نماذج من صور يمكن لأي شخص الحصول على نسخ منها (مثل صور الإنترنت) للإخفاء حيث تسهل المقارنة في حالة وجود صورتين. وكذلك مراعاة ألا يحدث تغير ظاهر في الصور كتشوهها، أو تغير ألوانها بشكل واضح. ولهذا يُنصح بعدم إخفاء بيانات كثيرة في ذات الصورة خوفًا من تغيير هيئتها، بطريقة تهدم الهدف الأساسي من استخدام التقنية، لأن إثارة الشبهة تعني فشل العملية.

من الصعب التعرف على المادة المخفاة إذا كان البرنامج المستخدم في ذلك مجهولاً للعدو، لكن للأسف بعض البرامج تخفي المعلومات ولكن بطريقة تترك أثرًا يعمل وكأنه مذياع يذيع خبر السر! ولذلك يجب الانتباه عند اختيار برنامج ما لاستخدامه في عملية الإخفاء هذه.

العلامة المائية الرقمية (Digital Water Mark):

تعتبر هذه العلامات الرقمية من أهم تطبيقات التقنية التي نتحدث عنها، وأكثرها رواجًا واستخدامًا. فالعلامة الرقمية المائية، هي رسالة مخفية داخل صورة رقمية، أو ملف صوتي، أو ملف فيديو رقمي أو غيرها من الملفات الرقمية التي يتم تداولها تجاريًا. ويتم تخزين هذه الرسالة داخل محتويات الملف ذاته، فلا تحتاج لمساحة إضافية للتخزين. فالمساحة مهمة جدًا ومحدودة، ولذلك فإن هذه الرسالة (العلامة) غالبًا ما تكون صغيرة، أي تحوي كمية محدودة من البيانات، رقمًا ما غالبًا. ويمكن أن تكون هذه العلامة المائية عبارة عن اسم المنتج، اسم الناشر، بيانات الشركة، رقم تسلسلي، أو رقم تعريف خاص بالمشتري تضمن له حقوقه في ملكية ما اشتراه وتحميه في حالات التحقيق. كما قد توضح له عدد النسخ المسموح له إنتاجها منها.

وقد اكتسبت العلامة المائية الرقمية هذه الأهمية، لأنها تسهم في حفظ حقوق الطبع والنشر والتأليف والملكية في العالم الرقمي، في ظل تزايد عمليات القرصنة والاستنساخ غير المشروع، خاصة عبر الإنترنت. ومع تنامي التجارة الإلكترونية، تزداد الحاجة لتقنية تحفظ هذه الحقوق، فغياب وسيلة فعّالة حتى الآن في التدقيق والمحاسبة من أجل الحفاظ عبر الملكيات، مشكلة كبيرة لهذا النوع من التجارة، خاصة للأعمال الفنية والموسيقية.

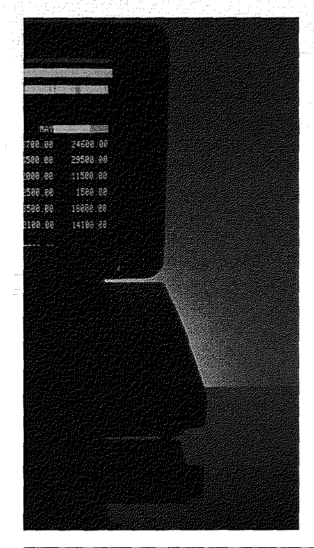
الفرق الرئيسي ما بين الستيغانوغرافي التقليدية وما بين العلامة المائية، أنه في الحالة الأولى يتم إخفاء البيانات، حيث تكون هذه البيانات هي الهدف من عملية الاتصال والتبادل، وهي التي يراد حمايتها. بينما في الحالة الثانية، فإن المادة الرقمية نفسها، أو الملف الرقمي ذاته، هو الهدف من عملية الاتصال والتبادل والحماية، والبيانات المخفية في داخله تصبح جزءًا منه، وتهدف إلى الحفاظ عليه، وتنظيم عملية تبادله. ففي الحالة الأولى إذن إخفاء سر وجود المعلومات هو الغاية، ويصبح هدف العدو اكتشاف وجود هذه المعلومات من الأساس. بينما في الحالة الثانية لا يضير أن يعرف أحد بوجود هذه المعلومات، وقراءتها، وإنما هدف العدو سيكون حذف هذه المعلومات أو تغييرها لمصلحته.

القاعدة وإسرائيل:

ملاحظة عابرة من أحد الأشخاص أثارت اهتمامي لأول مرة بالموضوع. وعندما بدأت البحث اكتشفت أن السياسة تطل برأسها كثيرًا في هذا الموضوع ولا عجب!

الغريب أنه في أمريكا هناك من يعتقدون أن تنظيم القاعدة يستخدم هذه التقنية الحديثة في تبادل الرسائل عبر الإنترنت عن طريق استخدام الصور الفاضحة[5](Pornography). وأن تبادل المعلومات حول العمليات الإرهابية يتم عبر المواقع الإباحية، ويذهب آخرون إلى أنه ربما كان لها دور في أحداث سبتمبر.

أمر آخر أثار اهتمامي وحسرتي في آن واحد، وهو أن الجامعات الإسرائيلية نشطة جدًا في هذا المجال، ومنها جامعة بن غوريون[6] (Ben Gurion



University) بل يبدو أن الإسرائيليين يتقدمون على الأوروبيين والأمريكيين، بأبحاث تحاول أن تجعل حتى الصور المطبوعة تحتفظ بالمعلومات، ويتم قراءتها باستخدام أجهزة خاصة بطريقة تشبه تلك المستخدمة في محلات السوبر ماركت لقراءة سعر الصنف.

خاتمة:

مجال أمن المعلومات ليس مجالاً هامشيًا ولا سهلاً، وله استخدامات قصوى في الحروب بكل أنواعها، والجاسوسية، وغيرها من ألعاب الحرب الباردة أو الساخنة، ونظرًا لأن قرننا هذا يبدو أنه قرن الحروب، فستزداد الحاجة لمثل هذه التقنيات والتطبيقات. وأنا أتساءل هنا عما إذا كنا كعرب ومسلمين مستعدين للدخول في الميدان، متعلمين من غيرنا أولاً، ومشاركين معهم ثانيًا، ومبتكرين متقدمين عليهم ثالثا. فهذه الأمور لا تحتاج إلى ميزانيات ضخمة، ومعامل حديثة، بقدر ما تحتاج إلى عقل واع، وعزيمة، وإرادة على مستوى الشعوب والحكومات، فهل نحن قادرون على التحدي، أو على الأقل كسب شرف المحاولة، خاصة أن العدو المباشر الذي على أبوابنا، ليس نائمًا بل يعمل بخبث لكن باجتهاد وتنظيم وتخطيط لدرجة تثير الإعجاب! ■

الهوامش

1- Korhorn, K. (2002) Steganography Uses and Effects on Society. Retrieved July 3,2003,from: http://www.cpsr.org/essays/2002/2rr3.html.

2- Johnson, N. & Jajodia, S. (1998). Exploring Steganography: Seeing the Unseen. Computing Practices, 26-34.

3- Kuhn, M. (1995) Steganography mailing list. Private Site, Hamburg, Germany. Retrieved February 9, 2003, from: http://www.jjtc.com/steganography/steglist.htm

4- Johnson, N. & Jajodia, S. (1998). Exploring Steganography: Seeing the Unseen. Computing Practices, 26-34.

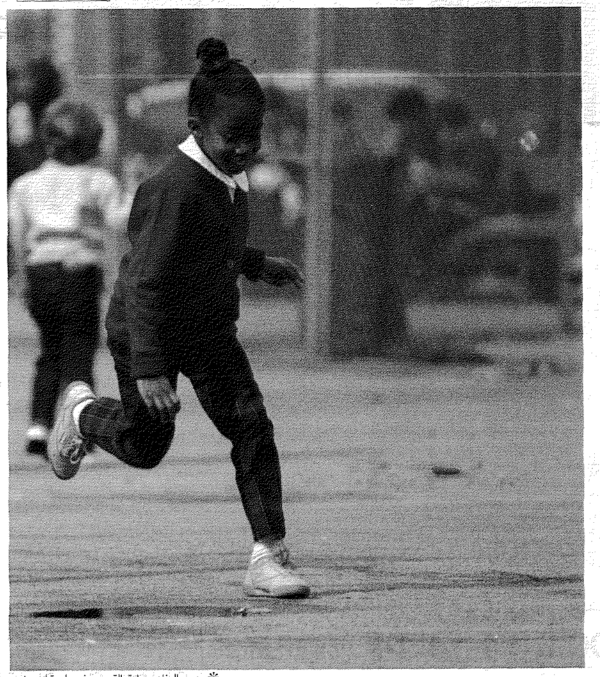
5- One of many articles that points to this issues is written by Cohen. Cohen, Adam. (2002) When Terror Hides Online.Time.com. http://www.time.com/time/nation/article/0,8599,182917,00.html

6- Sachdev, C. (2002) Printed Pictures Hide Images. Technology Research News TRN . Retrieved February 3, 2003 from: http:// www.trnmag.com/Stories/ 2002/Printed_pictures_hide_images.

التعليم في جيبوتي

كتاب واحد لكل أربعة تلاميذ !

خاص- المعرفة



* مدرس المناهج وطرق التدريس في جامعة أسيوط

أُعْلِنَ قيام جمهورية جيبوتي في السابع والعشرين من يونيو ١٩٧٧ م، وكان «حسن جولد» أول رئيس للبلاد بعد الاستقلال، وفي عام ١٩٨١م أجريت انتخابات رئاسية وأعيد انتخابه لفترة رئاسية لمدة ست سنوات انتهت في عام ١٩٨٧م، ثم أعيد انتخابه لفترة رئاسية أخرى، وفي عام ١٩٩٢م أتاحت الحكومة الفرصة لتعدد الأحزاب السياسية، ووافقت على إنشاء أربعة أحزاب سياسية، وقد دخلت الانتخابات التشريعية التي أجريت في ديسمبر ١٩٩٢م ثلاثة من هذه الأحزاب هي: حزب التجمع الشعبي من أجل النجاح (R.P.P.)، وهو الحزب الحاكم الذي ظل الحزب الشرعي الوحيد من عام ١٩٨١م وحتى عام ١٩٩٩م، وحزب التجديد الديمقراطي (P.R.D.)، والحزب الوطني الديمقراطي (P.N.D.) وقد تنافس حزبا التجمع الشعبي والتجديد الديمقراطي، بينما انسحب الحزب الوطني الديمقراطي بسبب تشككه في نزاهة تلك الانتخابات، وفاز حزب التجمع الشعبي بجميع مقاعد البرلمان البالغ عددها خمسة وستين مقعدًا.

وكانت الحرب الأهلية قد اندلعت في جيبوتي في نوفمبر ١٩٩١م بين الحكومة وقبائل عفار الثائرة متمثلة في جبهة التوحيد والديمقراطية، وانتهت هذه الحرب بتوقيع اتفاق سلام مع الحكومة في ديسمبر ١٩٩٤م، انتهى بموجبه الصراع بين الحكومة والجبهة، وتم تعيين عضوين من أعضاء الجبهة في مجلس الوزراء.

وفي عام ١٩٩٩م أجريت انتخابات على رئاسة حزب التجمع الشعبي الحاكم، وتنافس في هذه الانتخابات إسماعيل عمر جيله الذي حصل على ٧٤٪، وأحمد إدريس الذي حصل على ٢٦٪ من إجمالي الأصوات، وبموجب ذلك تولى إسماعيل عمر جيله رئاسة جيبوتي في الثامن من مايو ١٩٩٩م، وأصبح بذلك ثاني رئيس للبلاد بعد حسن جولد.

وفي السابع من فبراير ٢٠٠٠م ترأس إسماعيل جيله توقيعًا لما عرف بالاتفاق النهائي للسلام في باريس، لإنهاء حقبة طويلة من الحرب الأهلية بين الحكومة والفصائل المسلحة للجبهة الشعبية للتوحيد والديمقراطية.

ولجيبوتي قواتها المسلحة الوطنية التي زاد حجمها وتطورت قدراتها القتالية أثناء الحرب الأهلية، وقد بدأت الحكومة في تخفيض حجم هذه القوات في السنوات الأخيرة، خصوصًا بعد توقيع اتفاق السلام النهائي، ويوجد في جيبوتي أكبر قاعدة عسكرية لفرنسا خارج أراضيها، بها نحو ثلاثة آلاف جندي، كما يعيش في جيبوتي أكثر من خمسة عشر ألفًا من الأجانب معظمهم فرنسيون.

وكان الاحتلال الفرنسي قد أنشأ أول قاعدة عسكرية في بلدة «أوبوك» في عام ١٨٨٠م، وإلى جانب القاعدة العسكرية عمل الاحتلال على إنشاء بعض المدارس التي تخرج طبقة من موظفي الدواوين لبناء هيكل إداري قادر على خدمة الاحتلال وتلبية

احتياجات البلاد الإدارية، وإلى جانب هذه المدارس التي أنشأها الاحتلال، انتشرت خلال القرن التاسع عشر مدارس تخضع لإشراف المساجد أدت دورًا كبيرًا في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية.

وفي الستينيات من القرن الماضي تم بناء الكثير من المدارس الابتدائية وتم إنشاء وزارة التربية والتعليم في ظل الاحتلال الذي عين لهذه الوزارة وزيرًا جيبوتي الجنسية، ظل في منصبه حتى أعلن الاستقلال في عام ١٩٧٧م، حيث تم تعيين أكثر من سبعة وزراء للتعليم بعد ذلك، الأمر الذي جعل شغل هذا المنصب يمثل عبئًا كبيرًا.

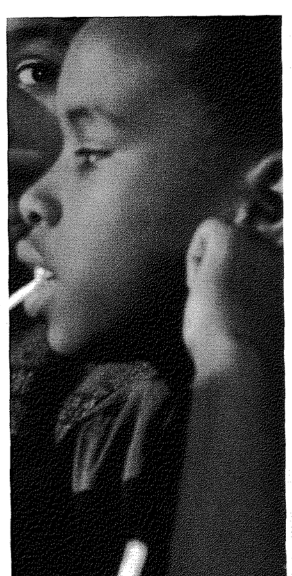
النظام التعليمي في جيبوتي

يقوم النظام التعليمي في جيبوتي على أسس ومرجعية فرنسية من حيث الإدارة والرقابة ونظام إعداد وتخريج المعلمين والموجهين، حتى أن خطة إعادة بناء هذا النظام التعليمي التي تم إقرارها في ١٩٩٩م كانت فرنسية شكلاً ومضمونًا، وقد تحول النظام التعليمي بموجب هذه الخطة من نظام يتكون من ثلاث مراحل هي: المرحلة الابتدائية ومدتها ست سنوات، والمرحلة الثانوية الدنيا ومدتها أربع سنوات والمرحلة الثانوية العليا ومدتها ثلاث سنوات، ليصبح نظامًا يتكون من مرحلتين هما: مرحلة التعليم الأساسي ومدة الدراسة بها تسع سنوات، والمرحلة الثانوية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات، وتنقسم مرحلة التعليم الأساسي إلى حلقتين: الحلقة الابتدائية ومدتها خمس سنوات، والحلقة المتوسطة ومدتها أربع سنوات، والتعليم الأساسي إلزامي بحلقتيه الابتدائية والمتوسطة.

ومع أن جيبوتي قد جعلت التعليم الأساسي مجانيًا وإلزاميًا منذ عام ١٩٩٩م، إلا أن معدلات الالتحاق بالمدرسة الابتدائية لم تزد عن ٥٣٪ في نهاية عام (٢٠٠٣م) مقارنة بـ(٣٨٪) في عام ١٩٩٩م. كما أن الكثير من الأطفال لا يكملون دراستهم الابتدائية، حيث تمثل الأوضاع الاقتصادية المعوق الرئيسي الذي يقف حائلاً دون إتمام الأسرة الجيبوتية لتعليم أبنائها، فقد بلغ متوسط رسوم الالتحاق بالتعليم الأساسي للعام الدراسي الواحد نحو ألف فرنك جيبوتي أو ما يعادل خمسة دولارات ونصف، فضلاً عن مصاريف شراء الأدوات الدراسية من كراسات وأقلام وغيرها من الأدوات المدرسية بالإضافة إلى تكلفة ركوب المواصلات في كثير من الأحيان، ما يجعل إتمام التعليم بعيد المنال على كثير من الأسر في جيبوتي.

كما أن الفرص المتاحة لاستكمال التعليم في مراحله المختلفة هي فرص محدودة سواء في القطاع الحكومي أو الخاص، وليست هناك فرصة للعودة إلى المدرسة بعد الانقطاع عنها خصوصًا في ظل تحديد سن معينة للقبول بكل صف دراسي.

وتمثل الزيادة الكبيرة في أعداد الأطفال غير المقيدين بكشوف المواليد، والذين لا يملكون شهادات ميلاد عائقًا في سبيل دخولهم المدرسة، حيث تبلغ نسبة الأطفال غير المقيدين في كشوف المواليد أكثر



من ٢٠٪ من إجمالي عدد الأطفال ممن في عمر الالتحاق بالتعليم، وتتجلى هذه الظاهرة واضحة في بعض المناطق الفقيرة في الحضر ومعظم المناطق في الريف.

وفيما يلي نتناول المراحل التعليمية بشيء من التفصيل:

مرحلة التعليم الأساسي

هناك عدد قليل من الاسر التي تلحق أطفالها ممن هم في عمر (٣-٥) سنوات بدور الحضانة، حيث ما يزال هذا المستوى التعليمي غير مقنن في جيبوتي، وتقوم الخدمة التعليمية المقدمة فيه على جهود القطاع الخاص، ويبلغ عدد دور الحضانة أربع دور فقط تقع جميعها في مدينة جيبوتي العاصمة، وقد بلغ عدد الأطفال في تلك الدور (٤٩٧) طفلاً في عام ٢٠٠٣م.

وإلى جانب دور الحضانة توجد مدارس تحفيظ القرآن الكريم التي تهدف بالدرجة الأولى إلى تحفيظ الأطفال القرآن الكريم أو بعض أجزائه في مرحلة ما قبل المدرسة، وهي بذلك تمثل الجهة الرئيسة التي تقدم تعليمًا في هذه المرحلة، ولذلك فإن الأسر تقبل على إرسال أبنائها إلى هذه المدارس مع قلة الإمكانات المتوافرة فيها، فقد لا تمتلك بعض مدارس تحفيظ القرآن الكريم - خصوصًا في المناطق الفقيرة والمناطق الريفية مكانًا مخصصًا لها، بل يتم تجميع الأطفال تحت ظل شجرة أو في الخلاء!

ويبدأ التعليم الرسمي بالحلقة الابتدائية التي تستقبل الأطفال في سن السادسة وحتى الحادية عشرة، وتهدف هذه الحلقة بصفة أساسية إلى تأكيد اكتساب الأطفال المهارات الأساسية مثل القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والقدرة على حل بعض المشكلات الحياتية اليومية، وتقديم بعض المفاهيم الأساسية في مجالات: العلوم والجغرافيا والاجتماعيات والثقافة المحلية والحياة الأسرية والديموقراطية وثقافة السلام والتعايش، وتستمر هذه الحلقة خمس سنوات وتنتهي الدراسة فيها بالحصول على الشهادة الابتدائية والانتقال إلى الحلقة المتوسطة بعد اجتياز اختبار القبول العام لهذه الحلقة.

وتشير الإحصاءات إلى ارتفاع معدل الالتحاق بالمدارس الابتدائية من (٣٨٪) في العام الدراسي ١٩٩١/٩٠ إلى (٤٣,٦٪) في عام ٢٠٠٢/٢٠٠١م، وإلى ٤٩,٧٪ في العام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٣م، الأمر الذي يشير إلى تزايد طلب الأسرة الجيبوتية على تعليم أبنائها وفي نفس الوقت يفرض على الحكومة توفير مزيد من فرص التعليم الحكومي مع مراعاة التوزيع العادل لهذه الفرص على المقاطعات المختلفة في جيبوتي؛ حيث تشير الإحصاءات إلى وجود فجوة كبيرة بين نسب الملتحقين في المناطق الجغرافية المختلفة، كما أن هناك فجوة نوعية كبيرة بين أعداد الجنسين في حلقة التعليم الابتدائي، وهي تقل في جيبوتي العاصمة لتصل إلى ٠,٧٥٪ في العام الدراسي ٢٠٠٣/٢٠٠٢، بينما تبلغ في «أوبك» ٢٠,٦٪ وفي الدخيل ٢٣,٦٪ وتصل أقصى حد لها في تاجورة حيث تبلغ ٢٦٪.

ويلي الحلقة الابتدائية الحلقة المتوسطة التي تمتد أربع سنوات دراسية ويتطلب الالتحاق بها اجتياز المتقدمين من الحاصلين على الشهادة الابتدائية - اختبار القبول العام لهذه الحلقة. وقد بلغ عدد المدارس المتوسطة في العام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٣ ثلاثين مدرسة منها عشر مدارس حكومية وعشرون مدرسة خاصة (ثماني مدارس فرنسية واثنتا عشرة مدرسة عربية) وقد بلغ عدد التلاميذ في هذه المدارس جميعها لنفس العام الدراسي (١٨١٨٠) تلميذًا وتلميذة، منهم (١٤٧٨١) في المدارس الحكومية.

وقد ظلت أعداد الناجحين في اختبار القبول للمدارس المتوسطة قليلة نسبيًا حتى عام ١٩٩٩م، نظرًا لقلة الأماكن المتاحة في هذه المدارس، وخاصة في المدارس الحكومية، وقد زادت نسبة الفتيات في المدارس المتوسطة بشكل ملحوظ خلال السنوات الست الماضية؛ فبلغت ٣٩,٤٪ في العام الدراسي ٢٠٠٣/٢٠٠٢، وقد بلغت نسبة الالتحاق بالمدارس المتوسطة ٢٣,٩٪ من إجمالي عدد الصبية ممن هم في عمر الالتحاق بهذه المدارس.

وبالإضافة إلى التعليم العام تهدف الحلقة المتوسطة إلى تقديم مقررات تدريبية متقدمة من خلال مراكز التدريب المهني التي تقدم تدريبًا فنيًا موسميًا يركز على علوم التدبير المنزلي الموجهة بشكل أساسي إلى الفتيات، وقد بلغ عدد التلاميذ الملتحقين

كتاب واحد لكل أربعة تلاميذ

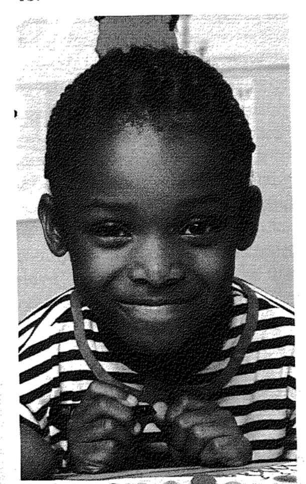
بهذه المقررات: (٩٥٧) تلميذة و(٣٥٣) تلميذًا في العام الدراسي ٢٠٠٣/٢٠٠٤م، وهو ما يعكس تفوقًا واضحًا لأعداد الفتيات في هذا النوع من التعليم.

المرحلة الثانوية

ينقسم التعليم في المرحلة الثانوية إلى قسمين: أحدهما تعليم ثانوي عام، والآخر تعليم ثانوي فني، وتمتلك جمهورية جيبوتي خمس مدارس ثانوية عامة موزعة على أقاليمها الخمسة (جيبوتي العاصمة، وبالبلا، وعلى صبيح، والدخيل، وتاجورة) وبالإضافة إلى هذه المدارس الحكومية هناك عشر مدارس ثانوية عامة خاصة منها مدرستان فرنسيتان وثماني مدارس عربية.

وقد بلغ إجمالي عدد الطلاب المنتظمين في المدارس الثانوية العامة ٦٠٣٣ طالبًا وطالبة في العام الدراسي ٢٠٠٣/٢٠٠٤م منهم ٤٤٦٣ في المدارس الثانوية الحكومية.

وبلغت نسبة الزيادة في أعداد الطلاب المقبولين في المدارس الثانوية العامة الحكومية والخاصة خلال الفترة من ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠٠٢م: ١٥,٥٪ وهي نسبة منخفضة مقارنة بزيادة أعداد الشباب ممن هم في عمر الالتحاق بهذه المرحلة.



وتبلغ نسبة الإناث ٣٨,٥٠٪ من إجمالي أعداد الطلاب في المدارس الثانوية العامة.

التعليم الثانوي الفني

يوجد في جيبوتي خمس مدارس ثانوية فنية حكومية تتبع وزارة التربية والتعليم وتتنوع تخصصات هذه المدارس لتشمل: التعليم الفني الصناعي، والفني التجاري، والتدبير المنزلي، بالإضافة إلى هذه المدارس هناك مركز للتدريب في مدينة جيبوتي ومدرستان لتدريب المحترفين في على صبيح وتاجورة، ومركز للتدريب المهني في على صبيح، وتشرف وزارة القوى العاملة والشؤون الاجتماعية على معهدين لتدريب الكبار أحدهما في جيبوتي العاصمة والآخر في تاجورة.

وإلى جانب هذه المدارس والمراكز الحكومية هناك ثمانية مراكز تدريب خاصة تقدم برامج تدريبية في التدبير المنزلي والتمهين الفني، وقد بلغ إجمالي عدد الطلاب في المدارس الثانوية الفنية ١٤٥٨ طالبًا وطالبة، وذلك في العام الدراسي ٢٠٠٣/٢٠٠٤م، وتفضل الفتاة الجيبوتية الالتحاق بالمدرسة الثانوية التجارية حيث تبلغ نسبة الفتيات في هذه المدارس ٤٢٪ بينما يندر التحاقهن بمدارس التعليم الفنى الصناعي.

وفيما يلي جدول يبين تطور أعداد الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة خلال الفترة من ١٩٩٣-١٩٩٨م:

السنة	٩٣-١٩٩٤	٩٤-١٩٩٥	٩٥-١٩٩٦	٩٦-١٩٩٧	٩٧-١٩٩٨
العدد	٧٢٩٦	٨١٨٢	٨٩١٧	٩٨١٢	١٠٩٧٦

ويلاحظ أن النظام التعليمي في جيبوتي يمر بمرحلة حرجة في تاريخ تطويره، فقد انقسمت توجهات التعليم فيما مضى إلى قسمين: أحدهما توجه فرنسي والآخر عربي، ويلاحظ أيضًا مدى تركيز النظام التعليمي الرسمي في البلاد على اتباع

النظام الفرنسي من حيث بنية المؤسسات ونظام الامتحانات وخطط التطوير.

وتعمل جيبوتي على تطوير نظامها التعليمي والتوسع في إتاحة الفرص التعليمية، وتشير المؤشرات والتقارير الدولية إلى تحسن ملحوظ في النظام التعليمي، لكن هذا التحسن يرجع بالدرجة الأولى إلى جهود الجهات المانحة وليس إلى استثمارات الحكومة، حيث تتعدد الجهات المانحة للتعليم في جيبوتي وتتنوع الأنشطة التي تقوم بها تلك الجهات، ومن أشهرها هيئة اليونسيف التي تشرف على عدة مشاريع لتطوير التعليم في جيبوتي مثل: مشروع المدرسة الصديقة للطفل، ومشروع تطوير مرحلة رياض الأطفال، و مشروع تقديم الرعاية الاجتماعية لأطفال المدرسة الابتدائية، وغيرها من المشروعات، وتبلغ قيمة المبالغ المقدمة من اليونسيف أكثر من ١٧٧ ألف دولار سنويًا.

وإلى جانب اليونسيف هناك الكثير من الجهات المانحة مثل صندوق التنمية السعودي الذي قدم في يناير ٢٠٠٢م منحة قيمتها ٤,٧٥ ملايين دولار أمريكي لبناء أربعة وعشرين فصلاً دراسيًا جديدًا في مرحلة التعليم الأساسي بالإضافة إلى إنشاء واحد وثلاثين فصلاً للمرحلة المتوسطة خارج مدينة جيبوتي العاصمة، وهناك الصندوق العربي للتنمية الذي وافق في يونيو ٢٠٠١م على تقديم قرض ميسر قيمته ثلاثة عشر مليون دولار لبناء سبعة وعشرين فصلاً دراسيًا في الحلقة المتوسطة، وثلاثة مراكز تدريب لتلاميذ المدارس المتوسطة بالإضافة إلى مدرستين ثانويتين في جيبوتي العاصمة ومدرسة ثانوية في علي صبيح، ودعم مدارس تعليم اللغة العربية.

وتقوم الهيئات الفرنسية بدور كبير في تمويل التعليم في جيبوتي، ومن بين تلك الهيئات: هيئة التنمية الفرنسية التي قدمت في يناير٢٠٠٢ م منحة لا ترد، قيمتها ٢,٧ مليون يورو لبناء فصول دراسية في مرحلة التعليم الأساسي في مقاطعتي أوبوك وتاجورة، كما تقوم هيئة المعونة الفنية الفرنسية بتقديم دعم مالي كبير في صورة مشاريع لتطوير التعليم والتدريب والإشراف الإداري وتطوير المناهج وتعليم اللغة الفرنسية، وتخصص لذلك مبالغ طائلة زادت عن سبعة مليارات يورو، حسب تقرير اليونسكو لعام ٢٠٠٢م، كما تتلقى الحكومة الجيبوتية مساعدات من عدة دول مثل اليابان التي قدمت منحة لا ترد قيمتها سبعة عشر مليون دولار أمريكي.

وإلى جانب المدارس الحكومية فإن هناك تزايدًا ملحوظًا في أعداد المدارس الإسلامية العربية التي فاق عددها في بعض المناطق عدد المدارس الحكومية، وتقدم هذه المدارس تعليمًا يبدأ من رياض الأطفال وحتى الصف الثاني عشر، وتهدف إلى إعداد الطلاب وتعليمهم اللغة العربية بإحدى الجامعات العربية والإسلامية.

كما أن نظام التقويم والامتحانات وخاصة امتحان إتمام المرحلة الثانوية يخضع لإشراف فرنسي يتمثل في جامعة «بردوو» (Brodeaux) ويحصل الطلاب الناجحون في الشهادة الثانوية على منح دراسية من دول مختلفة أهمها: فرنسا وإيطاليا وتركيا والدول العربية وكوبا وماليزيا.

ويعد الفقر والمرض من أهم التحديات التي تواجه التنمية في جيبوتي، فهناك أكثر من واحد وخمسين ألف طفل غير ملتحقين بالمدرسة، يمثلون (٤٥٪) من عدد الأطفال ممن في عمر التعليم. وتعد مشكلة التوزيع الجغرافي للمدارس من المعوقات الرئيسة التي تقف حائلاً دون إتمام بعض الأسر لتعليم أبنائها، فلا يوجد في المناطق الريفية سوى أربع مدارس ابتدائية فقط.

وهناك تحد آخر يواجه قطاع التعليم في جيبوتي الذي يعاني من نقص حاد في الكتب الدراسية فهناك بعض المدارس لا يوجد بها سوى كتاب لكل مادة لكل أربعة تلاميذ، وتعد زيادة أعداد الكتب المدرسية وزيادة أعداد المدارس والفصول الدراسية وزيادة جودة التعليم وتدريب المعلمين من أولويات عمل الحكومة في جيبوتي.

التعليم العالي

لا تمتلك جيبوتي جامعة وطنية أو حتى فروعًا لجامعات أجنبية، وقد جاءت أول إشارة إلى ضرورة إنشاء جامعة وطنية أثناء انتخابات ١٩٩٩م، وقد بدأت الدولة في وضع لبنات هذه الجامعة الجديدة في سبتمبر ٢٠٠٠ بالتعاون مع الجامعات الفرنسية، حيث أنشأت مركزًا دراسيًا يمنح درجة الدبلوم بعد

كتاب واحد لكل أربعة تلاميذ

عامين دراسيين. بالإضافة إلى وجود برنامج يتكون من دبلومتين كل واحدة مدتها عامان دراسيان يهدف إلى تخريج معلمين وطنيين، وقد تم إنشاء هذا المركز بدعم وتمويل مادي وفني فرنسي.و قد بلغ عدد الطلاب الذين سجلوا لأخذ درجة الدبلوم (٢٨٥) طالبًا وطالبة، في العام الدراسي ٢٠٠١-٢٠٠٢م، وكانت نسبة الفتيات ٣٤,٥٪.

وقد تضاعف عدد الطلاب الراغبين في دراسة مقررات تدريبية بعد المرحلة الثانوية ثماني مرات خلال الفترة من ١٩٩٠ م وحتى ١٩٩٧م؛ فبعد أن كان ١٧ طالبًا في ١٩٩٠م صار ١٣٧ طالبًا في ١٩٩٧ وبلغ الحد الأقصى له في الزيادة في العام الدراسي ٩٣ - ١٩٩٤م. وتقدم البرامج التعليمية مقررات مهمة في التاريخ والجغرافيا واللغة العربية مع التركيز على توصيفها في سياقها الإقليمي والبيئي.

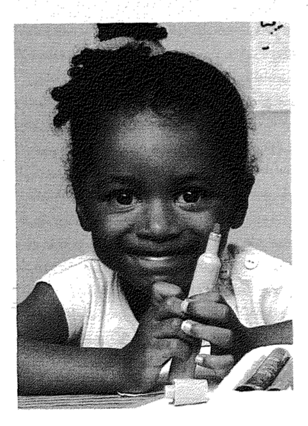
وفيما يلي جدول يبين أعداد الطلاب في الشهادة الثانوية وأعداد المقبولين في برامج التعليم العالي في جيبوتي في الفترة من ١٩٩٨ وحتى ٢٠٠٤م

السنة الدراسية	أعداد الطلاب في الشهادة الثانوية العامة	أعداد المقبولين في برامج التعليم العالي
٩٨ - ١٩٩٩	٦٥٠	٢٧٧
٩٩ - ٢٠٠٠	٧٩٨	٤٦٣
٢٠٠٠ - ٢٠٠١	٨٥٩	٤٩٨
٢٠٠١ - ٢٠٠٢	٩٦١	٥٥٧
٢٠٠٢ - ٢٠٠٣	١٠٨٣	٦٢٦
٢٠٠٣ - ٢٠٠٤	١٢٣٢	٧١٤

بالإضافة إلى أكثر من ٨٦٥ طالبًا يدرسون في دول أجنبية ضمن منح دراسية، ٧٠٪ من هؤلاء الطلاب يدرسون في فرنسا، وقد بلغت نفقات الحكومة على البعثات الدراسية في الخارج في السنة الدراسية ٤,٣٤ ملايين دولار أمريكي.

ويتم تدريس المقررات على يد أعضاء هيئة تدريس فرنسيين والبعض من هؤلاء الأساتذة مقيم في جيبوتي، والبعض الآخر أساتذة زائرون من جامعة «مونتبلير» (University of Montpelier) الذين يدرسون لمدة أسبوعين أو ثلاثة في العام الدراسي.

ويوجد معهد وحيد للبحث العلمي في جيبوتي هو



المعهد المتقدم للدراسة والبحث في العلوم والتقنية Instiut Superieur d'etudes et de Recherches Scientifiques et Techniques INSERST و، ويخصص هذا المعهد أولوية لأجراء بحوث ودراسات في المجالات المتعلقة بالنواحي الإقليمية والمحلية، مثل: بحوث وعلوم التربة، والطاقة المتجددة والحفاظ على الطاقة، والهندسة الزراعية، والجيولوجيا، والعلوم الاجتماعية وغيرها.

ويعمل في هذا المعهد ستة عشر باحثًا من بينهم خمسة باحثين حاصلين على درجة الدكتوراه، ونظرًا لعدم وجود بنية الجامعة العلمية فإن التمويل للبحث والتعليم يبقى منقسماً إلى قسمين: رئاسة الجمهورية ووزارة التربية والتعليم.

تعليم الفتاة:

تهدف الحكومة الجيبوتية إلى إتاحة فرصة التعليم لكل أبنائها من البنين والبنات وذلك بانتهاء العقد الأول من القرن الحالي، ومع صغر مساحة جيبوتي وقلة عدد سكانها فإن لديها تنوعًا شديدًا في تحديات تقديم الخدمة التعليمية، خصوصًا في بعض الأحياء الفقيرة في مدينة جيبوتي العاصمة ومعظم

المناطق الريفية المنتشرة في باقي المقاطعات، ولا تزال معدلات الالتحاق بالمدارس منخفضة للغاية في هذه المناطق، حيث معظم الناس من البدو ولا يذهب إلا قليل من الأطفال إلى المدرسة.

وتظهر في المدن والقرى خارج العاصمة الفجوة الكبيرة بين أعداد البنين والبنات في المدارس، ومثال على ذلك: هناك مدرسة في قرية (كوتا بويا) في الجنوب الغربي من جيبوتي هذه المدرسة بها (١٠٦) تلاميذ بينهم ست بنات فقط.

ويعد مشروع التعليم للجميع هو أحد أهداف الألفية الجديدة في جيبوتي، وبناءً على تقارير الأمم المتحدة فإن نحو ١٢٦ ألفًا بنسبة (١٨٪) من عدد سكان جيبوتي يقعون في الفئة العمرية من ٦ – ١٢ عامًا، بينما تشير الإحصاءات إلى أن أعداد المقبولين في المدارس الابتدائية لا يتجاوزون التسعين ألفا، وقد بلغ معدل الالتحاق بالتعليم في العام الدراسي (٢٠٠٣/٢٠٠٤) نحو ٤٧٪ وهو من أقل المعدلات في العالم وفي إفريقيا أيضًا.

وتمثل نسبة الإناث في المدارس الابتدائية نحو (٤٣٪) من عدد التلاميذ الملتحقين بهذه المدارس، وقد زادت هذه النسبة عما كانت عليه في عام ١٩٩٨م حيث كانت ٣٧٪ فقط.

وهناك الكثير من التحديات التي تواجه تعليم الفتاة في جيبوتي؛ من بين هذه التحديات المدرسة نفسها التي لا تزال غير قادرة على جذب الأطفال إليها وخاصة البنات، ولذلك فهناك حاجة لتغيير السياسة التعليمية والنظر إلى تعليم الفتاة بوصفه أمرًا ضروريًا ، كما أن هناك حاجة إلى تشجيع هؤلاء البنات للالتحاق بالمدرسة، ومن بين المعوقات التي يذكرها الآباء والأمهات غياب دورات المياه في كثير من المدارس، وكذلك عدم وجود معلمات في المدارس الريفية، وبصفة عامة فإن نسبة المعلمات الإناث هي ٣٠٪ من إجمالي عدد المعلمين في جيبوتي.

وهناك حقيقة مؤداها أنه في كثير من المناطق الريفية لا يتم تسجيل المواليد مما يعيق التحاق الأطفال بالتعليم حيث يحتاجون إلى وثائق شخصية وشهادات ميلاد لإثبات دخولهم المدرسة، كما أن دور البنت في الأسرة يعد أحد العوامل المعوقة خاصة في الريف، فهناك الكثير من البنات التي يتم حجزهن

كتاب واحد لكل أربعة تلاميذ

ارتفعت معدلات الأمية في هذا البلد إلى ٥٢٪ بين الرجال، و٦٥٪ بين النساء كما أن نسبة ٥٣٪ من الأطفال ممن هم في عمر التعليم الابتدائي غير ملتحقين بمدارس

لمساعدة أمهاتهن في أعمال المنزل وتربية الأولاد.

بالإضافة إلى ما سبق فهناك بعض العوامل الثقافية التي تسود المجتمع الجيبوتي مثل رؤية المجتمع للتعليم على أنه يجرئ الفتاة ويخرجها من ثوبها الثقافي المحلي، ويلغي كثيرًا من العادات، وأن دور المرأة في الحياة لا يحتاج إلى حصولها على شهادات أو التحاقها بمدارس، وأن التعليم يجعل الفتاة قادرة على التعبير عما تريد والمطالبة بحقوقها وهو ما يعارضه المجتمع في جيبوتي الذي لا تمتلك فيه المرأة حق التعبير عن نفسها، كما أن الناس فقدت إحساسها بقيمة التعليم الذي لا يضيف أي ميزة اجتماعية أو اقتصادية للفرد خصوصاً أنه ليس هناك فرص لتوظيف المتعلمين على عكس ما كان منذ خمسة عشر عامًا حيث كانت تتاح فرصة للحصول على وظيفة لكل من يتخرج من المدرسة الابتدائية، لهذا فقد أصبح الناس ينظرون إلى التعليم على أنه مجرد مضيعة للوقت وأنه من الأولى أن يتدرب الفرد على حرفة يسترزق منها.

ومع كل هذه التحديات فإن من تتاح لهن فرص التعليم من الفتيات يثبتن تفوقهن؛ والدليل على ذلك أن الأوائل في المدارس الثانوية والمتوسطة في معظم السنوات الماضية هن من الفتيات.

وتعمل هيئات الأمم المتحدة على تشجيع أولياء الأمور على تعليم أبنائهم وخاصة الفتيات من خلال الإشراف على كثير من المدارس وتقديم وجبات للتلاميذ الملتحقين بهذه المدارس وإعطاء الطالبات المنتظمات في الدراسة بعض السلع التموينية كل شهر لتشجيع الأسر على إلحاق أبنائها بالتعليم. ويتم

التركيز على الصفوف من ٣ – ٦ حيث تزداد الفجوة بين البنين والبنات في هذه الصفوف نتيجة تسرب الفتيات.

كما تقدم بعض البرامج الخاصة بالأمم المتحدة جوائز للمدارس التي تتوفر بها بعض الشروط مثل توفر الكتب المدرسية لكل تلميذ أو جودة الخدمة التعليمية المقدمة وتتمثل هذه الجوائز في أجهزة كمبيوتر أو أجهزة فيديو وتليفزيونات وكذلك قواميس وكتب، وهناك مشروع ترعاه اليونسيف يهدف إلى زيادة أعداد المقبولين في المدارس الابتدائية من ثلاثة وأربعين ألفًا عام إلى اثنين وخمسين ألفًا خلال العام الدراسي ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦، وتخفيض الفجوة بين نسب التلاميذ في السنوات الأولى ونسبهم في السنوات الأخيرة، كما أن المشروع يهدف إلى إمداد التلاميذ والمعلمين بالمستلزمات المدرسية والأدوات الدراسية مثل الكتب والأقلام والكراسات.

محو الأمية

نظرًا لأن جيبوتي بلد فقير فقد اقتصرت خدماته التعليمية على فئة معينة من أبنائه، ولذلك

حقائق عن جيبوتي

- ❖ الاسم الرسمي للبلاد: جمهورية جيبوتي.
- ❖ نظام الحكم: جمهوري
- ❖ العيد القومي: عيد الاستقلال الموافق ٢٧ من يونيو من كل عام
- ❖ تعداد السكان: ٧٨٠ ألف نسمة.
- ❖ المساحة: ٢٣,٢٠٠ كيلومتر مربع.
- ❖ العاصمة: جيبوتي.
- ❖ الدين: الإسلام.
- ❖ اللغات الرئيسة: اللغة الفرنسية، واللغة العربية، وبعض اللغات المحلية مثل اللغة الصومالية.
- ❖ الوحدة النقدية: الفرنك الجيبوتي

فقد ارتفعت معدلات الأمية في هذا البلد إلى ٥٢٪ بين الرجال، و٦٥٪ بين النساء (حسب تقرير اليونسكو لعام ١٩٩٦) كما أن نسبة (٥٣٪) من الأطفال ممن هم في عمر التعليم الابتدائي غير ملتحقين بمدارس. وتقوم طبقة الأغنياء في جيبوتي بتعليم أبنائها في المدارس الفرنسية أو العربية التي تعد هؤلاء الأبناء للالتحاق بالجامعات الفرنسية أو العربية. لكن الأغلبية من أبناء المجتمع الجيبوتي ما تزال تفتقد فرصًا للتعليم الأساسي.

وهناك جهود متواصلة تبذلها كثير من المؤسسات والجهات في جيبوتي للقضاء على الأمية في اللغتين العربية والفرنسية وبعض اللغات المحلية (مثل اللغة الصومالية) وتقوم الحكومة بإنشاء فصول محو الأمية كفصول ملحقة بالمدارس الابتدائية، أو استخدام تلك الفصول في الفترة المسائية، كذلك يتم إنشاء فصول لمحو الأمية في المراكز والجمعيات الأهلية.

ومع كل الجهود المبذولة فإن مشكلة محو الأمية تواجه الكثير من المشكلات من أهمها نقص التمويل الحكومي وقلة المواد التعليمية والبرامج المختصة القادرة على جذب الأفراد، إلى جانب انخفاض الوعى بخطورة المشكلة وقلة العناية الرسمية بالأميين وعدم متابعة من تم محو أميتهم الأمر الذي قد تترتب عليه ردتهم إلى الأمية■

المراجع:

- ❖ USAID Djibouti. Report on Djibouti Workforce Development and Competitiveness Study March. 2004 On the Web at www.gwit.us
- ❖ UNICIF. At a glance: Djibouti. on the web at http://www.unicef.org/infobycountry/djibouti.html
- ❖ Edstats. (2006). Summary Education Profile: Djibouti. on line at http://devdata.worldbank.org/edstats/SummaryEducationProfiles/CountryData/GetShowData.asp?sCtry=DJI. Djibouti
- ❖ USAID. (2005). Djibouti Annual Report FY USAID. Development Experience Clearinghouse. USA
- ❖ Lynellyn Long. (2004). Situation Analysis of Basic Education in Djibouti. U.S. Agency for International Development. USA

كتاب واحد لكل اربعة تلاميذ

عملاقة الصحافة الإعلانية

مع المبوبة ...انشر إعلانك الفردي مجاناً

حدد موضوع الاعلان

حدد مضمون الاعلان

حدد المواصفات بوضوح

للبيع جهاز كمبيوتر
بنتيوم ٤ السرعة ٣,٣
الذاكرة ٥١٢ الشاشة ١٧
السعر ١٥٠٠ ريال

sms

الآن في جدة

الدمام - الرياض - جدة

المبوبة

إعلانية - أسبوعية - مجانية



أكثر من 5 ملايين قارئ أسبوعياً

للاستعلام يرجى الإتصال على هاتف جدة ، 02-6716969 / 300

الرياض ، 01-2170099 / 200 الدمام ، 03-8580800 / 1000

كيف تحول عملك إلى مهمة ممتعة؟

ربى محمد ديب الدرع - دبي



يساهم وجودنا الطويل في العمل يوميًا، في تعرضنا لضغوطات نفسية وجسدية، تختلف درجاتها من شخص إلى آخر، وبغض النظر عما إذا كان ذلك شيئًا سليمًا أم لا، فإن العمل ليس كله نجاحات وقفزات، بل هناك الكثير من الإحباط والفشل والمعوقات والتحديات. وحتى عندما يأتي النجاح لا يأتي سهلاً، بل يجيء غالبًا على حساب أشياء أخرى، وبعد كثير من الجهد والمشقة ومغالبة النفس والصراع مع الآخرين، ولكن النتيجة دائمًا واحدة، فقد أصبح مكان العمل هو مصدر توترنا، في الوقت نفسه الذي أصبحنا لا نستغني فيه عن العمل، فكيف يمكن تحويل العمل إلى متعة؟

هناك ثلاثة أسس يمكن أن تحول عملنا إلى متعة، وجهدنا إلى راحة وسعادة. وهذه الأسس هي:

أولا: الإيحاء للذات

- كثير من مشاكلنا تبدأ وتنتهي من داخلنا: فتوقع البلاء يأتي به بالفعل. والعكس صحيح. فإذا أوحيت لنفسك بالسعادة والاستمتاع بالعمل مثلاً، فستستمتع به حقًا. لذلك حاول أن تنال حظك من السعادة. فكثيرون يخلطون بين الكآبة والجدية، أو بين الهزل والسعادة. فالإنسان السعيد في نظرهم هو من لا يحمل همًا، لأنه إنسان غير مسؤول. أما الإنسان الذي لا يتنصل من مسؤولياته فهو الجاد الذي يحمل هموم الدنيا كلها على أكتافه، فأصبحت الكآبة رمزًا لأمر إيجابي، ودلت السعادة على أمر سلبي. ومن هنا أصبح الناس ينفرون من السعادة، لأنها تمنح الآخرين انطباعًا خاطئًا عنهم.

ولكن لأن الإيحاء الذاتي له تأثير قوي فستجد نفسك مكتئبًا حقًا. وهذا الاكتئاب لن يدفعك للأمام في عملك، وإنما سيؤثر سلبيًا على عملك وعلى غيره، لذا افهم السعادة بمفهومها الصحيح، وتأكد من أنها تدفع للأمام وتقودك على طريق النجاح، ليس في العمل فقط، بل في كل شأن من شؤون حياتك، ثم حاول أن تبحث عن مصادرها، وأن تقتنصها قنصًا. وثق أن السعادة تزداد كلما اقتربت منها، وتقل كلما نفرت وهربت منها.

- لا داعي لتوقع الإجهاد: كثيرون منا يبدؤون يومهم بالشعور بالإجهاد والتعب، ويتساءلون ويتساءل معهم الآخرون عن سبب هذا الإحساس وماهية أسبابه. فهم لم يبذلوا جهدًا، ولم يخرجوا حتى للعمل بعد!

والحقيقة أن السبب الرئيسي وراء الشعور بالإجهاد دونما سبب واضح هو تأثير نفسي أو إيحاء ذاتي، فإذا كنت تكره عملك أو حتى كنت غير مقبل عليه، فستنتابك هذه الأعراض يومًا بعد آخر. وتنتاب كثيرين هذه الحالة بشكل خاص عند دخولهم في مشروعات جديدة مثلاً. فتوقع التعب والإجهاد الشديد خلال الفترة القادمة يجعلك تبدأ وهذا الإجهاد يلازمك. كما تجد نفسك مجهدًا بالفعل كلما انغمست في هذا العمل.

والكارثة أن هذه التهيئات يمكن أن تتحقق لصاحبها بالفعل، فيزداد قناعة بصدق أحاسيسه وإيمانًا بأنه مضطهد ومظلوم وأكثر الناس تعبًا على وجه الأرض. والحل هنا هو أن تسد على نفسك طرق هذا الحديث الذاتي السلبي، بأن تأخذ قسطًا وافرًا من الراحة يبعد عن ذهنك أية أفكار خاصة بتعب مقبل. فإذا أتتك مثل هذه الأفكار، فسيمكنك الرد عليها بقولك: «نعم، ستكون الأسابيع الآتية مجهدة، لكنني حصلت على قدر من الراحة سيمكنني من مواجهة

ذلك التعب والتغلب عليه».

- تجنب عبارة «أنا مضطر للذهاب إلى عملي»: معظمنا يفكر ويقول صراحة منذ الصباح الباكر: «انا مضطر للذهاب إلى عملي». وبذلك يكون قد أوحى لنفسه بالاضطرار القهري القسري للقيام بذلك الشيء رغمًا عنه، وهو كاره له. في حين أن الامر لن يكلفك أكثر من تغيير مقولتك تلك إلى: «أنا ذاهب للعمل». فأنت في الحالة الأولى أوحيت لنفسك بكراهية اليوم والعمل مقدمًا، حتى قبل أن تخطو خارج منزلك، وحملت هموم العمل حتى قبل أن تتعرف عليها. ومهما كان الواقع افضل من ذلك، فلن تراه مشرقًا أبدًا، فقد أوحيت لنفسك بالجانب المظلم وانتهى الأمر.

أما مجرد التفوه بعبارة: «أنا ذاهب للعمل» فستوحي لنفسك وللآخرين المحيطين بك بأنك ذاهب لشأن عادي، وهناك سترى ما سيسفر عنه اليوم. أي أنك ذاهب بذهن موضوعي محايد، وهو المطلوب. وهذا الحياد يتعلق بمشاعرك تجاه العمل في المقام



الأول. فحتى لو لم تذهب بقلب مفتوح وإقبال كبير على العمل، فأقل ما يمكنك القيام به هو ألا تغلق أبواب قلبك تجاهه وأن تستقبل ما سيأتي به اليوم دون تحيز مسبق.

- لا تتوتر مقدمًا: نواجه جميعًا متاعب في العمل، قد تكون متوقعة غالبًا، فهي متاعب مكررة، تمثل جزءًا من المهنة، ولا تخصنا وحدنا، وكونها متوقعة يجب أن يجعلها عادية بالنسبة لنا. ومعنى ذلك ألا ننفعل بها كثيرًا، ونجعلها تؤثر على إنتاجيتنا.

ولكن ما يحدث في أرض الواقع هو أن كثيرين منا تتوتر أعصابهم في كل مرة يواجهون فيها المشكلة نفسها، والأسوأ أنهم يتوترون حتى قبل حدوث المشكلة، لمجرد توقعهم لها. فإذا صحت توقعاتهم تلك، فمعنى ذلك أنهم حملوا العبء والهم قبل بدء المشكلة، أي لفترة طويلة دون داع، فإذا كانت المشكلة ستحدث لا محالة، فلا جدوى إذًا من حمل همومها قبل وبعد حدوثها.

أما إذا لم تصح توقعاتهم فسيكونون قد وتروا أعصابهم وأعصاب من حولهم هباء. وحملوا همًا وقلقًا دون مبرر، وهو أسوأ ما يمكن أن يفعله الإنسان بنفسه.

- فكر إيجابيًا تسعد: تحتوي الحياة على حلو الأشياء ومرها: النور والظلام، السعادة والشقاء، الحب والكره.. هكذا خلقها الله وهكذا أرادها: مليئة بالمتناقضات التي علينا أن نختار منها ما نريد. فنحن مخيرون في الكثير من الأمور. أما البكاء بسبب الظلم الواقع علينا وقسوة الحياة فليس من الواقع، ولا يعبر عن الإرادة الإنسانية القوية. وما يحدد حياتنا هو أولاً نظرتنا لها، فكل شيء حولنا له جانبه المضيء وجانبه المظلم، وحتى نحن هكذا، فليس هناك إنسان كله خير تمامًا وإلا كان من الملائكة. ولا إنسان مليء بالشر تمامًا وإلا كان من الشياطين.

فإذا وعينا هذه الحقيقة فسنبحث داخل كل مشكلة أو عائق يقابلنا عن الجانب المشرق، فهناك مثلاً من لا يسمي المشكلة «مشكلة» بل «تحديًا». وهو بذلك قد غير نظرته إليها، وبحث عن الجانب المضيء فيها. فكلمة «التحدي» ستوحي له بمواجهة هذه المشكلة ومحاولة التغلب عليها.

آمن إذًا بوجود الجانب المشرق في كل أمر. فإذا

آمنت بذلك فابحث عنه كلما واجهتك مشكلة أو عائقا وستجده بالتأكيد. غيّر نظرتك إلى الأفضل والأكثر تفاؤلاً، وستجد دائمًا من الحياة جوانب مشرقة تساند نظرتك تلك وتؤيدها وترسخها لديك.

ثانيًا: ابتعد عن المثالية الزائدة

- هون على نفسك: كونك إنسانًا يعني أنك معرض للخطأ. فنحن لسنا من الأنبياء المعصومين ولا من الملائكة المنزهين. كثيرون منا ينسون هذه الحقيقة، ويعاقبون أنفسهم أشد العقاب كلما أخطؤوا، وهو أمر متكرر الحدوث بالطبع.

وفي مجال العمل بوجه خاص يعتبر الخطأ واردًا بشكل مؤكد. فالأمر فيه كثير من التجارب والمحاولات والتحديث، وكلها أمور ذات نتائج غير مؤكدة النجاح. فإذا كان حديثنا السابق يصدق على الحياة بوجه عام، فهو يصدق على مجال العمل بشكل خاص.

- لا تبالغ في التمسك بالمواعيد: من أثقل ضغوط العمل التي نتعرض لها مواعيد التسليم أو الانتهاء من المشروعات، أيًا كان نوعها. والالتزام أمر جميل ومطلوب. أما أن يتحول إلى عبء إضافي عليك، فليس بالأمر المطلوب على الإطلاق. ومن أكبر مضيعات وقت من يدمنون عادة التسليم في الموعد المحدد بشكل مرضي هو التفكير في كيفية تسليم الأعمال المطلوب إنجازها، ومتى، وأين،... وهكذا. ولو أنهم لم يفكروا بهذا الأمر بتلك الكثافة لأمكنهم إنجاز المطلوب منهم في الموعد المحدد. والأهم من ذلك هو أنهم يصابون بالتوتر والعصبية في سبيل الالتزام بالموعد، مما قد يؤثر على علاقاتهم بالآخرين، وعلى جودة العمل.

- لا تلتزم بقاعدة ٨٠/٢٠: تبعًا لهذه القاعدة ينجز ٪٢٠ من الأشخاص ٪٨٠ من المهام. فإذا كنت من المؤمنين بهذه القاعدة، فستجد أنك تحمل نفسك فوق طاقتها، لأن الإنسان عادة ما يوقن بأنه من الـ٪٢٠ المقدر لهم تحقق الإنجازات على أيديهم. فأنت لن تعتمد على الزملاء مثلاً في إنهاء العمل على الوجه المطلوب أو في الوقت المطلوب، لكنك ستتحمل كل شيء في صمت واستسلام إيمانًا منك بأنك من الـ٪٢٠ المختارين لهذه المهمة.

والحقيقة أن هذه القاعدة متشائمة بعض الشيء. كما أنها بعيدة عن الواقع تمامًا. فالاعتماد على الآخرين ليس أمرًا معيبًا. وفرق العمل أثبتت أنها

إن الراضين عن أنفسهم ليسوا من تحققت جميع أحلامهم، لكنهم هؤلاء الواقعيون الذين عرفوا أن الآمال لا تتحقق مائة بالمائة. فلما حدث ذلك فعلا لم يهتزوا أو يحزنوا، إنما تقبلوا الأمر بروح راضية تعرف أن ذلك جزء من الواقع المتوقع

من أفضل أساليب الإنجاز، سواء من حيث السرعة أو الأداء أو كم الإنتاج. فلا تتوقع الإنجاز من نفسك فقط، لأنك بذلك توتر أعصابك وتفسد على نفسك متعة العمل. إنما كن واقعيًا، وارسم خريطة لتوقعاتك من الآخرين. وإذا استلزم الأمر غيّر القاعدة، واضعًا النسب الصحيحة التي تستقيها من الواقع.

- لا تتمسك بآمالك وأحلامك حرفيًا: قد يبدو هذا المطلب متناقضًا مع أن تكون إنسانًا طموحًا يعمل على تحقيق أحلامه ولا يعرف كلمة المستحيل. ولكن المسألة نسبية. فبعض الناس إذا قرروا شيئًا أو تمنوه، أيقنوا في قرارة أنفسهم بأنه حادث لا محالة. فإذا لم يحدث يصيبهم الاكتئاب والإحباط والحزن وينقمون على الدنيا ويصيبهم اليأس.

لذلك عليك أن تتحلى ببعض المرونة، فمن حقك أن تتمنى وأن تحلم. ولكن من واجبك أن تكون واقعيًا وأن تعرف أنه «ليس كل ما يتمنى المرء يدركه». وأن معنى تحقق الأحلام أن يحدث ذلك جزئيًا. فهل سمعت عن شخص تحققت جميع أحلامه حرفيًا؟

إن الراضين عن أنفسهم ليسوا من تحققت جميع أحلامهم، لكنهم هؤلاء الواقعيون الذين عرفوا أن الآمال لا تتحقق مائة بالمائة، فلما حدث ذلك فعلاً لم يهتزوا أو يحزنوا، إنما تقبلوا الأمر بروح راضية تعرف أن ذلك جزء من الواقع المتوقع. وفي مجال العمل لا تملك أنت وحدك زمام الأمور كلها. قم بواجبك واسع نحو هدفك. أما النتيجة فلن تتحكم فيها. فإذا لم تأت الرياح بما تشتهي السفن، فلا تؤنب نفسك ولا يصيبنك الإحباط والاكتئاب. ويكفيك أنك قمت بواجبك على أكمل وجه حتى ترضى عن نفسك وعن الدنيا بأكملها.

- لا تحسب كل الأمور: كثيرًا ما نسمع من موظف ما قوله: «إن رئيسي يستفيد مني أكثر بكثير من الراتب الذي يمنحني إياه». فإذا كنت من تردد ذات العبارة، فقد وضعت نفسك في صراع. فأنت تظن أنك تذهب للعمل لكي تستغل صاحب العمل لأقصى درجة، وأنه هو بدوره يقوم بنفس الشيء. وأن الفائز منكما هو من يخدع الآخر ويستغله بشكل أكثر دهاء.

ومعنى ذلك أنك تؤمن أنه لا يوجد في العمل مجال لفوز الجميع. بل إن الفوز يتحقق دائمًا لطرف على حساب الآخر. وهذا النوع من التفكير لا يناسب مجال العمل أبدًا. فأنت وصاحب العمل شريكان يعملان معًا من أجل نجاح المؤسسة. أما حسابات المكسب والخسارة فيجب أن تقتصر على أداء الشركة، وليس على حسابات شخصية بينكما. فبجانب سوء العلاقة بينكما وعدم إنتاجيتك في العمل، يؤدي ذلك الموقف إلى توتر أعصابك طوال الوقت، لمجرد تذكر العمل والزملاء!

ثالثًا: تخل عن سلبياتك

ليس فينا إنسان كامل الصفات، فالكمال لله وحده، وصفاتنا السلبية لا تؤثر فقط على محيطنا الشخصي، بل وعلى مجال العمل. ومن بين وسائل علاج بعض هذه الصفات السلبية:

- أن تتعلم التفويض لمساعدين: فالتفويض في العمل من أهم المهارات التي يجب أن يتعلمها كل مدير. فمحاولتك القيام بكل شيء بنفسك لا تعني سوى نتيجة واحدة: أنك لن تتمكن من إنجاز أية مهمة على الوجه الأكمل. فعادة ما تكون المهام أكثر من الوقت المتوافر. وإذا لم يشاركك أحد في إنجازها، ستجد نفسك تدور في حلقة مفرغة من عدم الإنجاز والإحباط والاكتئاب.

أما إذا تعلمت أن تفوض شخصًا يقوم ببعض أعمالك فستجد نتيجة أفضل بكثير. فأنت ستنجز ما تبقى من أعمال في الموعد المحدد وبالشكل اللائق المطلوب. وكذلك سيفعل من فوضته. والسبب هو أنكما ركزتما على مهام قليلة محددة، أفسحتما لها وقتًا كافيًا وذهنًا صافيًا. أما النتيجة الكلية فهي إنجاز تام ورائع ومكتمل لجميع المهام المطلوبة.

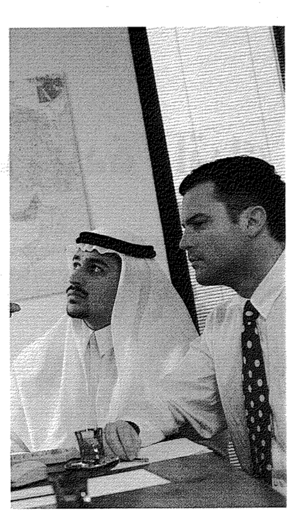
- ارفض بعض الأعمال دون إحساس بالذنب: قد يظن بعضنا أن كلمة «لا» ستغضب الآخرين منا. فإذا وصلت هذه القناعة إلى مجال العمل وجب أن نتوقف عندها لنمنحها بعض التفكير الجدي. لنتخيل مثلاً المثال التالي: يطلب منك مديرك أو أحد زملائك القيام بعمل ما. ومكتبك مكدس بالأوراق والمشروعات والمهام الأخرى. والحل الواقعي هو أن ترفض قبول أعمال أخرى ستضاف إلى كاهلك ويتراجع فيها أداؤك. فماذا تفعل أنت؟ تقبل ذلك التكليف، متمنيًا في قرارة نفسك أن تتمكن من إنهائها بشكل ما: بالسهر لوقت أطول أو ربما بالتنازل عن جودة الأداء بعض الشيء.

ولكن ألا يتضمن تفكيرك هذا عدة أخطاء؟ فعلاقتك الجيدة بالآخرين لن تتأثر برفضك لبعض المهام، خاصة إذا شرحت لهم بهدوء أسباب رفضك لها. كما أنك عندما تقبل تلك الأعمال تضحي في الواقع من أجل لا شيء. فهذا القبول ليس في مصلحتك لأنه عبء سيضاف إلى أعبائك الأخرى، وليس في صالح مديرك أو زميلك، لأنك ستؤدي له العمل بشكل غير مكتمل، وهو بالتأكيد ليس في صالح العمل أو المؤسسة، لأن أسلوب العمل هذا لن يؤدي إلى نتائج جيدة أبدًا.

- لا تكن أنانيًا: الشخص الأناني لا يفكر سوى في ذاته وفي أدائه وفي أهمية وقته وفي ألا يستغله الآخرون. والأدهى من ذلك أنه لا يستمع للآخرين، ويعتبر العمل سلمًا لنجاحه على حساب الآخرين أو بتسلق أكتافهم.

وفي عصر «فرق العمل» التي أصبحت المؤسسات لا تستغني عنها، نجد أن تلك الشخصية تعتبر من المعوقات الكبيرة لنمو المؤسسة وتقدمها ونجاحها. كما أنه يضر نفسه أكبر ضرر لأن الشخص الأناني كثير

فالتفويض في العمل من أهم المهارات التي يجب أن يتعلمها كل مدير. فمحاولتك القيام بكل شيء بنفسك لا تعني سوى نتيجة واحدة: أنك لن تتمكن من إنجاز أية مهمة على الوجه الأكمل. فعادة ما تكون المهام أكثر من الوقت المتوافر



الاهتمام بالصغائر، مما يسبب له توترًا وشدًا عصبيًا مستمرًا. وهو في النهاية لا يجني سوى علاقات سيئة مع الآخرين. ويؤدي ذلك بالتأكيد إلى تدهور أدائه وإنتاجيته ونتائجه.

على أن هناك فرقًا كبيرًا بين الأنانية واحترام الذات. فالأولى صفة سلبية لها آثارها الوخيمة على صاحبها وعلى الآخرين. أما احترام الذات فينبع من الرغبة في المحافظة على الكبرياء والكرامة، وهو أمر مطلوب، ويؤدي إلى الحفاظ على مشاعر الآخرين واحترامهم، مما يؤتي نتائج إيجابية للغاية.

– توقف عن الشكوى المستمرة: كثرة الشكوى لن تجدي شيئًا في حل مشكلة قائمة. ويكون من الأوفق لو استثمر هذا الشخص وقته في محاولة جدية وعملية لحل مشكلته، كما أن الواقع لا يمكن أن يكون سيئًا إلى درجة الشكوى المستمرة منه. إنما يكمن الخطأ بالتأكيد في نظرة هذا الشخص المتشائمة التي لا ترى سوى الجانب المظلم لأي موضوع، فيصاب بالتوتر العصبي المستمر، لا لشيء سوى أنه لا يعيش الواقع بحلوه ومره، إنما بمره فقط!

ويتطلب الأمر منا إبراز نواحي الجمال في حياتنا، مهما كانت صغيرة. فلا يجب أن تحصل على ترقية حتى ترى الجانب المشرق للعمل، إنما يكفي ثناء مديرك على مجهودك. فذلك دليل على سيرك في الطريق الصحيح، وستحصل على الترقية يومًا ما. وحتى لو لم تكن تحصل على الراتب الذي تستحقه، فيكفيك مؤقتًا أي جديد تتعلمه من خلال العمل أو الخبرة التي تكتسبها يومًا بعد آخر.

– لا تعد بما ليس في مقدورك: قد يظن الكاذب أنه أصبح في مأمن من المشكلات بعد قوله الكذب. ولكن العكس تمامًا هو الذي يحدث. فالكاذب هو من أكثر الناس توترًا وعصبية وقلقًا. فهو يجب أن يظل مترقبًا أثر كذبته على الدوام. كما يخشى طوال الوقت أن يقول أو يفعل ما يكشف كذبه. وهكذا قد ينقذه كذبه من ورطة مؤقتة، لكنه يوقعه في مشكلات أكبر على المدى الطويل.

والحنث بالوعد نوع من أنواع الكذب. فأنت تعد بشيء تعلم مقدمًا أنك لست بقادر على تحقيقه. فإذا امتد ذلك إلى مجال العمل كانت له عواقب وخيمة. فأكثر ما يسيء إلى علاقة أية مؤسسة بعملائها هو عدم وفائها بوعودها لهم. فإذا أصغينا السمع فسنجد أننا نلقي بالوعود يمينًا ويسارًا طوال الوقت دون أن ندري أحيانًا. فقولنا أحيانًا: «إذا احتجت لشيء اسألني، أو اطلبه مني» يجعل الكثيرين يصدقوننا حرفيًا. فإذا سألونا بالفعل تذمرنا، إما لأننا لا نستطيع مساعدتهم، أو لأننا لا نملك الوقت الكافي لهم، الأجدر بنا أن نتريث قليلاً قبل أن نندفع في الوعد بشيء ما. وأن نضع في أذهاننا ملحوظة هامة، هي أن من حولنا يصدقوننا ويثقون في أننا نقصد ما نقول.

وتذكر أن عدم الوفاء بالوعد من أكثر ما يسيء لسمعتك في عملك، ويثير التذمر من حولك، وقد يهدم مجهوداتك الأخرى كلها. أما إذا وعدت بشيء بالفعل، فعليك أن تعمل جاهدًا على الوفاء به. ■

المصدر

– بتصرف من كتاب «لا تهتم بالصغائر في العمل»، تأليف: ريتشارد كارلسون.

قبل أن تطلب زيادة راتبك

حسام فتحي أبوجبارة- دبي

في بداية السنة المالية يبدأ معظم الموظفين في التفكير في طلب زيادة على أجورهم. ولكن ما لا يعرفونه معظمهم أن هذا الطلب بحاجة إلى تحضير، ومهارة، وتوقيت مناسب، بالإضافة إلى ضرورة أن يفهم الموظف أن الزيادة في الأجر مرتبطة بأداء الموظف وبقيمة مهاراته في سوق العمل.

يقول «بيل كولمان» نائب رئيس موقع «سالاري دوت كوم»: «إن أسوأ ما يمكن أن يفعله الموظف هو تقديم طلب لزيادة راتبه مبني على مسائل شخصية، فقول الموظف: أحتاج لزيادة لأن عليّ ديونًا كثيرة (مثلاً) هو قول خاسر بكل المقاييس». كما أن تقديم طلب للزيادة في وقت تعاني فيه الشركة مشكلات مالية أمر خاطئ أيضًا. وعلى الموظف أن يعرف أن المميزين في الشركة هم من يتقاضون رواتب أعلى. فإذا لم يكن متأكدًا أنه من هؤلاء النخبة فهو ليس كذلك بالفعل.

ولبناء طلب الزيادة، على الموظف أن يضع قائمة بإنجازاته دون أن يبالغ فيها. ومن الأفضل تقديم أرقام تدعم ما يعتقد أنها إنجازات تحققت بفضله. وإذا كان الموظف رئيسًا لأحد الأقسام، فعليه ذكر المبادرات التي أطلقها والمشكلات التي قام بحلها، موضحًا كيف أدى هذا إلى زيادة رغبة الموظفين في الإنجاز، وكيف دفع أداء الشركة إلى الأمام.

وقبل أن يقدم الموظف طلبه لمديره، عليه أن يقرأ ويطلع على تفاصيل أرباح شركته إذا تمكن من ذلك، فإن لم يتمكن فعليه قراءة الخطوط العامة لأداء عمل الشركة، فإذا اكتشف أنها تعاني مشكلات مالية فمن الأفضل عدم تقديم الطلب.

ويفضل أيضًا أن يطّلع الموظف على الرواتب التي تعطى لأمثاله في البلد بشكل عام، ليعرف قيمة وظيفته في سوق العمل، وذلك كي لا يبالغ في طلب راتب لا تستحقه وظيفته أو مهاراته.

والطلب المختصر هو الأفضل، وإعادة قراءته قبل تقديمه بمعرفة صديق موثوق به أمر مفيد وجيد. فإعادة القراءة ستكشف الأخطاء أو النقاط التي غاب عن الموظف ذكرها في الطلب. وإذا ما كان الموظف جيدًا ويعمل في مجال فيه منافسة، فمن النادر أن يتم رفض طلبه للزيادة. ولكن إذا حدث ذلك فهذه ليست نهاية الطريق.

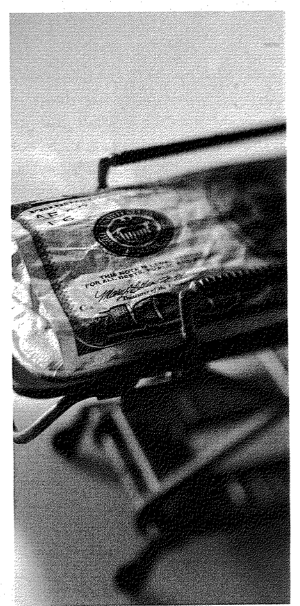
وإذا رفض طلب الزيادة، وتأكد الموظف من أن أداءه يستحق الحصول على زيادة في الأجر، فعليه التفكير بتغيير الشركة ولكن دون أن يهدد بالاستقالة فورًا، لأن مديره قد يتخذ بحقه إجراءات قانونية ضارة. وإذا لم تكن هناك وظيفة أخرى جاهزة يكون الموظف قد تسبب بأذى كبير لنفسه.

وعلى الموظف تذكر أهمية التوقيت في طلب الزيادة، فمن الجيد تقديم الطلب عندما يحس بأن مديره مستعد لسماعه، كما أن عليه أن يتفاوض

ببطء، دون أن يفترض أنه مركزي في الشركة. وعليه أيضًا أن يختار اللهجة المناسبة لحاجاته ولقدرات الشركة. فربما لا تستطيع شركته إعطاءه المزيد من المال بالفعل. وإذا ما كانت حالة الشركة المادية سيئة فقد يحصل الموظف على ساعات عمل أقل مقابل عدم الزيادة يستغلها بدوره في التعليم أو أداء مهمات أخرى نافعة.

وفيما يلي سبع نصائح نافعة لأي موظف يريد طلب زيادة على راتبه:

- لا تتصرف وكأن الزيادة من حقوقك



الطبيعية، حتى وإن شعرت بأنك تستحقها بالفعل، فلا تطالب بها على أنها حق طبيعي لك فالقطاع الخاص لا يعترف بمثل هذه اللهجة.

- لا تخبر مديرك عن سبب حاجتك للزيادة، فكل الناس لديهم مصاريف غير متوقعة، وإخبار مديرك بواحدة من هذه المصاريف لن يكون مقنعًا بالنسبة له، فكل ما يهتم به مديرك هو قيمتك بالنسبة للشركة.

- لا تسمح لنفسك بالخروج عن طورها، ولا ترفع صوتك. اترك السلوك غير الناضج وغير المهني. فالغضب لن ينفع مع مديرك على الإطلاق.

- لا تقارن نفسك بالآخرين أو المميزين، فالعديد من الشركات تعتبر موضوع رواتب الموظفين أمرًا سريًا، وبالتالي فإذا ما طالبت بزيادة مقارنة براتب زميل لك فستضع نفسك في ورطة، بالإضافة إلى أن ذلك قد لا يعني شيئًا. فزميلك قد يكون مميزًا عنك بخلفيته العلمية أو الخبرة التي ليس لك اطلاع عليها.

- لا تجعل الأمر يتطور ليأخذ منحى شخصيًا، فإهانة مديرك لن تقوي قضيتك أو تحسن علاقات عملك.

- لا تبالغ في طرح قضيتك، ولا تدمج أكثر من موضوع في نقاش واحد. يجب أن يكون لقاؤك مع مديرك مختصرًا وغير مطول. ولذلك حافظ على بساطته وقابليته طرحك للفهم. أنت تعرف مديرك وهو يعرفك، لذلك تكلم بوضوح وثبات ولكن دون أن تطيل في شرح قضيتك.

- لا تهدد بالاستقالة، إن التهديد بالاستقالة يعطي مديرك الانطباع بأنك غير ملتزم مع شركتك، وبالتالي تكون غير مستحق لأية زيادة ■

- الرزمة التعليمية
- معاناة المعلم من لون آخر
- كيف حصل على شهادة الدراسة العليا
- هي ا الرياض

سبورة

الرزمة التعليمية

محمد عباس محمد عرابي- أسيوط

تعددت أساليب التعلم الذاتي وتنوعت، إلا أنها في مجملها تراعي عددًا من المبادئ الأساسية كمراعاة الفروق الفردية، وإتقان المادة التعليمية، والتركيز على نشاط المتعلم، وتقويمه ذاتيًا. ومن هذه الأساليب:«التعليم المبرمج، والتعلم بالاكتشاف، والرزم التعليمية، والموديولات، والتعلم بالكمبيوتر».

وردت تعريفات عديدة للرزمة التعليمية، فهناك من عرفها بأنها «مجموعة من المواد التعليمية، والشرائح، والفيلم الثابت وشريط الكاسيت أو شريط الفيديو والكتب والمطبوعات، والكتب المبرمجة التي تعمل على توفير نوع من الخبرة التعليمية».

وهناك من عرفها على أنها «إطار موحد يضم موادّ أو أدوات ووسائل تعليمية مثل: أفلام ثابتة أو متحركة وتسجيلات فيديو، أسطوانات، تسجيلات صوتية، شرائح بجانب كتيبات أو مطبوعات تحتوي على معلومات وتوجيهات وخطوات التعلم وأسئلة للمراجعة واختبارات للتقويم الذاتي مرتبطة بأهداف تعلم موضوع دراسي أو أكثر ومنظم بطريقة معينة، حيث يقوم التلميذ بأنشطة متنوعة ويمر بخبرات تعليمية معينة بقصد تحقيق أهداف تعليمية محددة».

وكذلك عرفت على أنها «برنامج تعليمي ذاتي يهدف إلى تعليم الطلاب وفقًا لخصائصهم وقدراتهم في ضوء مجموعة من التوجيهات والإرشادات التي توضح لهم كيفية السير في الدرس لتحقيق الأهداف المنشودة».

وترجع أهمية الرزمة التعليمية في العملية التربوية إلى:

- إمكانية تطبيقها في مختلف المناهج الدراسية.
- إيجاد نوع من التفاعل بين المعلم والتلميذ.
- إتاحة الفرصة أمام التلاميذ لاختيار النشاطات التعليمية التي ينبغي القيام بها.
- تنمية تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس لدى التلاميذ.
- إكساب التلاميذ والمعلمين خبرات تربوية ذات معان نافعة.

وتشير الدراسات إلى أهمية الرزم التعليمية وإمكانية استخدامها في تدريس المواد الاجتماعية كطريقة تحقق للطلاب نموًا في التحصيل والاتجاه نحو التعلم الذاتي وبعض القيم الاجتماعية في مختلف الصفوف الدراسية.

ورغم وجود اختلافات فيما كتبه رجال التربية عن مكونات أو عناصر الرزمة التعليمية إلا أن هناك بعض المكونات الأساسية التي يتفق أكثرهم على وجودها، وهي:

- العنوان.
- الفكرة العامة.
- الأهداف.
- الاختبار القبلي.
- الأنشطة والبدائل التعليمية.
- التقويم ويشمل اختبارات التقويم الذاتي والاختبار البعدي.

في التعلم بأسلوب الرزمة التعليمية يعرف التلميذ أولًا الأهداف، ثم فكرة موجزة عن الموضوع المطروح للتعلم، ثم يمر باختبار قبلي، فإذا اجتازه بنجاح يكون قد حقق الأهداف المقصودة، ويمكنه الانتقال إلى الموضوع التالي أو القيام ببعض الأنشطة بمساعدة المعلم لتحقيق المزيد من الإتقان، أما إذا لم يوفق فإنه يستمر في الدراسة حيث يقوم بعدة أنشطة من خلال المواد والوسائل المتاحة، ثم يمر ذلك باختبار بعدي إذا اجتازه يكون قد حقق الأهداف وينتقل للموضوع التالي. أما إذا لم يوفق فعليه إعادة ما لم يوفق فيه، ثم يعاد الاختبار ويستمر ذلك حتى يجيب على جميع أسئلته.

وهناك من يرى أن دور المعلم يجب أن ينظر إلى النتائج على أنها تعمل على تحقيق الكثير من أهداف التربية، فهي وسيلة للتعلم وليست وسيلة للتقييم

وإجراء الاختبارات. وعلى المعلم أن يعد الاختبارات التي تقيس الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها.

كما يرى أن دور المعلم ينبغي الا يكون دورًا تقليدًا، فينبغي عليه أن:

- يتحرر من التدريس الروتيني للحقائق والمهارات الأساسية.

- يعطي وقتًا أكثر لتشخيص صعوبات التعلم التي يواجهها كل تلميذ وتقديم المعاونة المناسبة له ومتابعة ما حققه من تقدم ونمو.

- يوفر أكبر فرص ممكنة للتفاعل مع التلاميذ ذوي المستويات العقلية العالية فيما يتصل بمشكلاتهم.■

على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم

سلمان محمد المطيري- حفر الباطن

شدني برنامج يعرض في إحدى القنوات الفضائية عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ودفعني هذا البرنامج أنا وأبنائي إلى متابعته باستمرار كل يوم جمعة. كيف وهو عن سيد المرسلين ومنير خطى البشرية إلى يوم الدين؟!

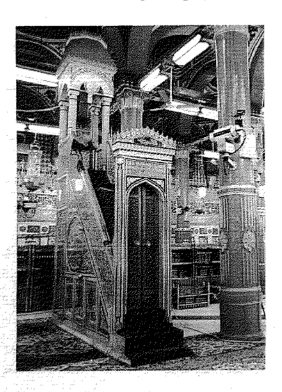
المعلومات في هذا البرنامج معروفة لدى كل مسلم حريص على دينه، نجدها في كتبنا الدراسية في جميع مراحل التعليم، ولكن الفكرة والعرض والتقديم والصور الحية، هذا ما لا نجده في المنهج الدراسي!

إن المعلومات المصورة المتحركة والمدعمة بالمؤثرات الصوتية تخاطب جميع الحواس، وتلتصق في الذاكرة بشكل أسرع من الأسلوب التقليدي المعتمد على الترديد والتلقين، وهو ما تعاني منه بعض مناهجنا خاصة مناهج التربية الإسلامية والتاريخ. فعلى سبيل المثال تُدرس سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه المناهج بشكل نظري فلا ترافقها صور أو مشاهد حية عن الأماكن التي عاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا توصف فيها الطريق التي سلكها في هجرته، ولا توضح المواقع التي شهدت غزوات المسلمين الأوائل الحاسمة.

ينبغي على القائمين على إعداد مناهج التربية الإسلامية والتاريخ الشروع في استثمار التلفاز والفيديو والخرائط والمجسمات وغيرها (مما يتوافر في المدارس) لإعداد سيرة متكاملة للرسول صلى الله عليه وسلم بحيث تتضمن التشويق والتوثيق.

السؤال الذي يبقى:

لماذا لا يعمم برنامج «على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم» على مدارسنا إذا لم يكن باستطاعتنا إنتاج برنامج يماثله أو يضاهيه؟! ■



سبورة

في الشعر المعاصر..

معاناة المعلم من لون آخر

يحيى بشير حاج يحيى - ينبع الصناعية

لماذا كانت شكاوى المعلمين أكثر من غيرهم من أهل الحرف والصناعات؟! أهي مجرد مشاعر سببها صعوبة التعامل مع الناشئة؟ أم أنه الإحساس بأن ما يبذلونه لا يعادل ما ينالونه من حظ في الحياة؟!

لقد عبّر المأمون أصدق تعبير عن معاناة المعلم إذ قال: «ما ظنك بمن يجلو عقولنا بأدبه؟ ويصدأ عقله بجهلنا؟! ويشحذ أذهاننا بفوائده؟! ويكلّ ذهنه بغيّنا؟! فهو طول عمره يكسبنا عقلاً، ويكسب منها جهلاً!».

وأيًا كانت الأسباب فإن الذين عملوا في هذه المهنة عبّروا عن هذه المعاناة صادقين. وقد أبرز الشعراء منهم تلك المعاناة في أمرين، هما: صعوبة التعامل مع التلاميذ، وصعوبة العمل في حد ذاته.

يقول الشاعر «عمر يحيى» في أبيات له تحت عنوان «مدرس» وهو يئن من تصحيح الوظائف (الواجبات) التي تلاحقه حتى منزله، فهو لا ينفك من عمله كغيره، ولايجد وقتًا للراحة:

أنا أمضي النهار- يا صاح- جهدًا

وتراني من مقدم الليل خائف[1]!

أتراءى الشقاء كل صباح

من «فروض» تلقى إليّ قذائف

كلما ساءني زمان تقضّى

وأتاني سواه أصبحت هاتف

إن تسلني عن المراح فإني

قد دفنت المراح بين «الوظائف»

أو تسلني عن الشباب فحسبي

منه أني على الدفاتر عاكف

وعن هذه الدفاتر التي تشعر المعلم أنه يتاجر في صفقة خاسرة يقول الشاعر «عبدالله بن سليم الرشيد»[2]:

أروح وأغدو بالدفاتر مثقلاً

ويا بؤس من يمسي قرين الدفاتر

أريق عليها أعيني كل ليلة

بعزمة وقاد وهمة صابر

وأما الشاعر «أحمد فرح عقيلان» فإنه على الرغم من إشادته بالمعلم وفضله، وأنه المجاهد المجهول (كما جعل عنوان قصيدته)، إلا أنه لم يستطع الانفكاك من أسر هذه المعاناة، فألح عليه هم الدفاتر التي ترافقه في ليله ونهاره، وتأبى أن تفارقه، على عكس حمى «المتنبي» التي تختفي بالنهار، وتزور في الليل لتبيت في عظامه:

وزائرتي كان بها حياء

فليس تزور إلا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا

فعافتها وباتت في عظامي

ويقول «أحمد فرح عقيلان» يصف ليلة مع الدفاتر[3]:

متواضع في غرفة مغمورة

ومواكب العظماء من أولاده!

ويصون ماء الوجه رغم رواجه

ويبيع نور العلم رغم كساده

وتموج أكداس الدفاتر حوله

شوهاء كالأغوال حول وساده

ترى لو أن هذه الدفاتر حيل بينها وبين المعلم أكانت معاناته تنتهي، وهمومه تنجلي؟ أكبر الظن أن هذا الجانب من المعاناة ليس هو الجانب الوحيد في حياته، فإن التلاميذ يسببون لمن يتعامل معهم معاناة أخرى، إما لطبيعة سلوكهم، أو لمستوى فهمهم، وهو في الحالتين يدفع الثمن من أعصابه! يقول الدكتور «عثمان مكانسي»[4]:

طلابنا يا للأسف

فيهم إلى الغيّ كلفْ

لا خير فيهم غير أن

الفهم في الألباب خَفّْ

ذكاؤهم، يا للذكاء

الجم قد ولى وجَفّْ

فهم في واد، والمعلم في واد آخر! ويريد الشاعر عثمان أن يخفف من هموم المعلم، فإذا هو يزيدها حين يبشره بأن جهده ضائع، وتعبه مبدد، فيقول في قصيدة أخرى:

قل للمعلم قد تعبت كثيرًا

وبذلت جهدًا في الدروس كبيرًا

أفنيت عمرك تستحث عقولهم

وشغلت فيهم غدوة وسحورا

ومضيت تسقي نبتهم بأصالة

لم تبغ في ذاك العناء شكورا

لكنهم جلمود صخر يابس

لا يقبل الإنبات والتزهيرا

فالفهم يأبى أن يزور عقولهم

وإذا قصدت يصدُّ عنه حسيرا

لا يرغبون تعلمًا وثقافة

بل يبتغون جهالة وقصورا[٥]

ولا يبتعد «عبدالله بن سليم الرشيد» عن هذا الهم كثيرًا، فبعد أن يغلق المعلم الباب، ويقف أمام تلاميذه وجهًا لوجه، وقد قضى مع دفاترهم ليلة ليلاء، تزيدها أخطاؤهم ظلمة إلى ظلمة، ويزيده عدم مبالاتهم همًّا إلى هم، تكون معاناة من لون آخر!

إذا ما دخلت الفصل حوقلت هامسًا

وناديت: يا رباه! كن خير ناصر

تلامذة مثل العفاريت أجلبوا

عليّ، فمن شاد بلغو ونافر

أمزق ساعاتي لترقيع وقتهم

وأهدر عمري بين «جدّ» و«ذاكر»[٦]

ولا تنتهي معاناة المعلم وهمومه، فهو من همّ مقيم سواء أسكت التلاميذ أم أجلبوا! فالمراقبة جانب من جوانب هذا الهم، ومن جّرب ساعتين أو أكثر عرف لماذا قال «عبدالله بن سليم الرشيد» ما قال:

يقولون: راقب! والرقابة كربة

وشرّ شرار العالمين المراقب

أراني ما بين التلاميذ واقفًا

كأني تلميذ لديهم مشاغب

فطورًا تراني أذرع الفصل مخبتًا

كفعل امرئ سدّت عليه المذاهب

وطورًا تراني قاعدًا متململاً

وقلبي خفاق، ووجهي شاحب!

لقد حاول «أبو العلاء المعري» أن يلفت أنظار الناس إلى مكانة المعلم، داعيًا إلى إكرامه ليكون منه النفع، فربط بينه وبين الطبيب فقال:

إن المعلم والطبيب كليهما

لا ينفعان إذا هما لم يُكرما

ووقف «أحمد شوقي» يشيد به في تربية الناشئة وتعليمهم فقال:

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

أرأيت أعظم أو أجل من الذي

يبني وينشئ أنفسًا وعقولا؟!

ويجدد «أحمد فرح عقيلان» التذكير بفضله، فيكرمه بهذه الأبيات التي قد ترد له بعض الفضل، إلا أنها توقف همومه، وتنهي معاناته:

إن المعلم رائد الجيل الذي

ركزوه في أفق المعالي سُلّما

يرقى عليه الناس نحو حظوظهم

فإذا رقوه تركوه كي يتحطّما

هذا الأمين على كنوز حياتنا

حَفظ الجواهر، وارتضى أن يُحرما!

وسقى بني الدنيا رحيقًا سلسلاً

من ماء مهجته، ومات على الظما!

ومن العجائب أن من طلابه

من ينكرون عليه أن يتقدما

أوليس من يَهَبُ الكرامة والعلا

للنشء أجدر أن يُعزّ ويُكرما؟!![٧]

ولكن هل استطاع «المعري» و«شوقي» و«العقيلان» أن يخففوا من هذه المعاناة؟

لو كان كل معلم شاعرًا لعرف هؤلاء الفضلاء الحقيقة.

هوامش:

١- ديوان عمر يحيى ج/٢ - ص٢٣٧

٢- المجلة العربية- العدد ١٦٧، قصيدة صفقة خاسرة.

٣- ديوان جرح الإباء ص٤٣

٤- ديوان نبضات قلب ص١٠٢

٥- الديوان السابق ص١٠٥

٦- المجلة العربية العدد ١٦٧

٧- ديوان جرح الإباء ص٩٠، قصيدة ميراث النبوة

قطار الضرب

عبدالرحمن عبدالله العليان- عنيزة

إلى أمد قريب كانت قاعة التعلم الفردي بعيدة عن أيدي المعلمين والتربويين المتعطشين لتقديم حلول جذرية لمشكلات الطلاب في التلقي والفهم! في هذه القاعة يمكن إجراء بعض التطبيقات العلاجية الموصلة إلى الهدف التربوي المنشود، وهو: تمكين الطالب من الاعتماد على نفسه والثقة بها في جميع مناحي الحياة.

لعل من أبرز التطبيقات التي ينبغي أن يكثف التطبيق عليها هو معرفة كتاب الله عز وجل وإتقان قراءته لفظًا وتجويدًا بدون لحن أو خطأ. وربما هذا الأمر يجعلنا نفكر كيف يستطيع الطالب الضعيف أن يقوي مستواه في القرآن الكريم من خلال التعلم الفردي.

عندما يدخل الطالب قاعة التعلم الفردي سيجد أمامه خيارات متعددة لدراسة القرآن الكريم والتخلص من الضعف في التلاوة. ومن أبرز هذه الطرق المطبقة التي أثبتت نجاحها طريقة «الطالب المعلم» التي تتمثل في أن يتم تقسيم الطلاب الضعاف في مادة القران الكريم إلى مجموعات، تحوي كل مجموعة طالبًا يكون مجيدًا للتلاوة وطالبين يكونان ضعيفي المستوى فيها. يتم تدريب الطلاب جميعًا على كيفة تشغيل برنامج القرآن الكريم في الحاسوب وإعادة الآيات لاستماع إلى السور المطلوبة عدة مرات.

وبعد ذلك يتولى الطلاب المجيدين للتلاوة الاستماع لزملائهم استعدادًا للتقييم الأخير من معلم المادة للتأكد من نجاح التطبيق.

ومن التطبيقات العلاجية التي يحتاج إليها الطلاب تلك التي تخص جدول الضرب، نظرًا لما يسببه لهم من مشكلة مؤرقة تؤدي بهم في كثير من الأحيان إلى التعثر أثناء مسيرتهم التعليمية. وتمتد هذه المشكلة لتشمل عددًا من الطلاب ذوي المواهب والقدرات!

وتعتبر لعبة «قطار الضرب» من التطبيقات الناجحة في هذا المجال، وهي لعبة يشترك فيها لاعبان أو ثلاثة أو أربعة لاعبين. في هذه اللعبة يحمل كل لاعب ورقة مقواة على شكل قطار فيه مربعات متعددة، وكل مربع يحتوي على عملية من عمليات جدول الضرب. يبحث الطلاب عن حلول هذه العمليات في بطاقات خاصة بالأجوبة (أعدت سلفًا) وأول المنتهين منهم يوقف الجميع. بعد ذلك يتولى المعلم مراجعة إجابة كل طالب بوضع البطاقات في أماكنها الصحيحة.

هذه اللعبة البسيطة وأشباهها تحمل كثيرًا من معاني المشاركة وتضفي السعادة على نفسية الطالب وتجعله يحب المدرسة والمعلم وزملاءه وتقوي فيه روح التواصل الاجتماعي وتنمي فيه حب البحث والتنافس الشريف. ويمكن أن تمارس هذه اللعبة أثناء الفسح أو حصص الفراغ أو حصص النشاط أو حصص الانتظار أو حتى يمكن للطالب أن يشتريها ويلعب بها مع إخوانه في البيت.

ولعلاج الضعاف في جدول الضرب تعتبر الألعاب الحاسوبية من التطبيقات الناجحة. وفيها يلعب الطالب مع الحاسب ثم يتأكد من مستواه في جدول الضرب. ومن هذه الألعاب الكثيرة لعبة تمنح شهادة بمستوى الطالب في جدول الضرب مكتوبة باسمه.

كذلك يمكن الاستفادة من قاعة التعلم الفردي في تقوية القراءة عن طريق إتاحة المجال للطلاب الذين يعانون ضعفًا فيها بالاستعارة والاطلاع والدخول إلى مواقع القصص والحكايات في الشبكة العنكبوتية، مع وضع حوافز تشجيعية (مادية أو معنوية). ■



أفلح إن صدق

كيف حصل على شهادة الدراسة العليا؟

أشرف شعبان أبو أحمد - الإسكندرية

لا عجب إذا وجد من بين حاملي الشهادات الجامعية «بكالوريوس أو ليسانس، ماجستير، دكتوراه» من يخطئ في مهنته، بما يدل على جهله وعدم إلمامه بأوليات وأساسيات العلم والمعرفة، وإذا قل ونـدر من يبرع ويبدع من بينهم في أدائـه المهني والوظيفي رغم تزايد أعـداد الخريجين الجامعين. ولا عجب إذا وجد من بينهم من طغت عليه القيم المنحلة واللاأخلاقيات، وصارت جزءًا جوهريًا في حياته وحياة من حوله بل يكرس لها جهده وطاقاته، وإذا وجد من بينهم من هو في عداد المجرمين والخارجين عن القانون، ومن ليس له أي ضابط يحكم سلوكياته وألفاظه. ولا عجب إذا صارت البرامج التعليمية والتربوية عديمة الفائدة، لا تسهم في تكوين العقلية ولا الشخصية، ولا في تنمية الملكات والقدرات، ولا في صقل التفكير، ولا في الارتقاء بسلوكيات الأفراد وأخلاقهم، فقد عهدنا قديمًا برجال العلم والعلماء هيبة واحترامًا، لسعة معرفتهم وغزارة علمهم، وعملهم بعلمهم، وما يكسبهم ذلك من حسن خلق. ولا عجب إذا ظهرت طفرة من المجاميع المرتفعة والدرجات النهائية، يحملها طلاب لديهم قصور فكري وتبلد ذهني، مثلهم كسائر التلاميذ، ولا يتفوقون على نظائرهم في شيء. ولا عجب إذا أصبحت المناصب العلمية، والمراكز المرموقة، حكرًا ووقفًا على بعض الأفراد وذويهم يتبادلونها ويتوارثونها فيما بينهم.

هناك العديد من العوامل التي تتشابك معًا لتفرز في النهاية كل ما سبق ذكره، إلا أن هناك سببًا يعد على درجة كبيرة من الأهمية، لأنه يعتبر سببًا ونتيجة كالحلقة المغلقة تبدأ منه وبسببه وتنتهي إليه وبه، ألا وهو التعليم «بكل ما يشمله اللفظ من مضامين» وما يعقبه من الحصول على الشهادات الدراسية، إما بطرق مشروعة أو بخلافها من سبل غير مشروعة يختلقها البعض، وتختلف من فرد لآخر ومن مكان لآخر ومن وقت لآخر، ولكنها تتفق في الهدف النهائي، ألا وهو الحصول على شهادة النجاح الخاصة بالعام الدراسي، منها الدروس الخصوصية، ومنها إصرار بعض المسؤولين سواء التربويون منهم أو السياسيون على الارتفاع بنسبة نجاح الطلاب، لانتقال الطلاب القدامى لمرحلة تعليمية متقدمة واستيعاب طلاب جدد بدلاً منهم ولبيان تفوق تلك المدرسة على غيرها، ومنها التحايل والاستثناءات لدخول بعض المعاهد والجامعات، أو السفر للخارج للحصول على مختلف الشهادات بأنواعها، ومنها سرقة الأبحاث والدراسات العلمية.

ومع ضراوة وخطورة هذه السبل جميعًا إلا أنه ومع اقتراب امتحانات العام الدراسي (سواء في منتصفه أو آخره) يثار موضوع الغش في الامتحانات، وتفنن طلاب مراحل التعليم المختلفة «ابتدائي ومتوسط، وثانوي وجامعي» في سبله وأنواعه. وإذا كان الأمر كذلك فهل تعتبر نتيجة الامتحان هي المؤشر الصحيح لمستوى الطلاب ومدى استيعابهم للمناهج التعليمية وقدرتهم على تطبيق ما درسوه في أعمالهم؟ ليس كل ذلك عجيبًا ولكن العجيب أنه بعد أن مرت سنون عديدة غش فيها من غش، ونجح بالغش من نجح، وتخرج آلاف الغشاشين وحصلوا على أعلى الشهادات.. بعد كل ذلك تتفجر قضية الغش! ولماذا نصحو من غفلتنا متأخرين؟! ولماذا نستشعر الخطر بعد أن يتفشى فينا الوباء؟ ولماذا نبدأ في العلاج عندما تنهار قدرتنا على تحمل نفقاته وتبعاته وتكاليفه وعواقبه وبعد أن يفلت زمام الأمر من بين أيدينا ويكون لا أمل فيه؟! فما مصير هذا الإنسان الذي نما وترعرع على الغش والاحتيال والخداع من أجل تذليل الصعاب (أدنى الصعاب)، ومن أجل أن ينال ما ليس بحق له وما لطاقته وإمكاناته قدرة عليه؟! وكم سيؤثر ذلك على سلوكياته وتصرفاته تجاه مستقبله وأسرته ومستقبل بلاده، وخصوصًا عندما يواجه العثرات؟! حينذاك سيلجأ إلى الطريق الملتوية للنجاة منها، من كذب وتزوير ونفاق.

وإذا كان من اليسير اتخاذ إجـراءات صارمة ضد من ضبط أو سوف يضبط متلبسًا بالغش، فما الإجـراءات التي ستتخذ نحو من فر قبل اكتشاف أمره، وأصبح في المراكز القيادية والحساسة الهامة في منظومته الإدارية؟ وهل ستطبق الإجراءات هنا بأثر رجعي؟ وإلى أن يتم ذلك قبل أن تلجأ أخي القارئ إلى من يحل لك مشكلة ما، وحتى لا تثار دهشتك ويبدو عجبك من حلوله وأفكاره، ولكي تنجو بعمرك وصحتك وراحتك من تجاربه وأضراره يجب أن تستفسر منه أولاً كيف حصل على شهاداته الدراسية العليا؟ وأفلح إن صدق! ■

سبورة

فجوة أسرية

د.صالح علي أبو عرّاد - أبها

نقصد بمصطلح التربية الأسرية ذلك النوع من التربية الذي يتم في البيئة الأسرية، التي لها في المجتمع المسلم صور عديدة، فقد تكون مؤلفة من الزوج والزوجة فقط، وقد تكون مؤلفة من الزوجين مع بعض الأطفال، وربما شارك في تكوين هذه الأسرة بعض الأجداد، أو الأعمام، أو الأخوال، أو غيرهم من الأقارب، إضافة إلى الخدم والمربين ونحوهم في بعض الأحيان. كما أن أفراد الأسرة قد ينتمون إلى أجيال مختلفة حيث إنها قد تشمل الأجداد، والآباء، والأبناء.

ولا شك أن للأسرة أثرًا فاعلا ودورًا كبيرًا في تربية الإنسان، إذ إنها المحضن الأول الذي يعيش فيه الفرد، وهي الخلية الأولى التي يتكون منها نسيج المجتمع، كما أنها الوسط الطبيعي الذي يتعهد الإنسان بالرعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى. وقد حث الإسلام على تكوينها والاهتمام بها لأثرها البارز في بناء شخصية الإنسان وتحديد معالمها منذ الصغر.

وتتكون الأسرة في الغالب من مجموعة أفراد تجمعهم فيها ظروف المعيشة الواحدة، وتربطهم رابطة شرعية قائمة على المودة والمحبة.

من هنا فإنه يمكن القول: إن الأسرة تعد أهم المؤسسات التربوية الاجتماعية التي لها الكثير من الوظائف، وعليها العديد من الواجبات الأساسية، لا سيما أن الإنسان يعيش فيها أطول أطوار حياته، فيتشرب منها العقيدة، والأخلاق، والأفكار، والعادات، والتقاليد، وغير ذلك من الصفات والسلوكيات.

أما وظائف التربية الأسرية فكثيرة ومتنوعة لا سيما أنها تعنى بتنمية ورعاية جميع الجوانب الشخصية للإنسان في مختلف مراحل عمره. وعلى الرغم من اشتراك الأسرة المسلمة مع غيرها من الأسر في أداء بعض الوظائف التربوية العامة، إلا أن للأسرة المسلمة بعضًا من الوظائف التربوية المميزة التي من أبرزها:

- العمل على تزويد المجتمع المسلم بالذرية

الصالحة التي تحقق قوله صلى الله عليه وسلم: «تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم» (رواه النسائي)، والتي تكون عاملاً قويًا في تحقق واستمرار الحياة الأسرية، وضمان استقرارها.

- تحقيق عوامل السكون النفسي والطمأنينة لجميع أفراد الأسرة حتى تتم عملية تربيتهم في جو مفعم بالسعادة بعيدًا عن القلق والتوتر والضياع. ويأتي ذلك تحقيقًا لقوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (سورة الروم: ٢١).

- حسن تربية الأبناء والقيام بواجب التنشئة الاجتماعية، والعمل على صيانة فطرتهم عن الانحراف والضلال، تحقيقًا لقوله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه» (رواه البخاري).

- توفير مقومات التربية الإسلامية الصحيحة لأفراد الأسرة عن طريق العناية بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان (روحيًا، وعقليًا، وجسميًا)، والحرص على توافرها وتكاملها لما لذلك كله من الأثر الكبير في تشكيل وتكوين الشخصية المسلمة السوية، والعمل على تفاعلها وتكيفها مع ما حولها ومن حولها بصورة إيجابية، ومستمرة طول فترة الحياة.

- الحرص على توعية أعضاء الأسرة وخاصة الصغار منهم بكل نافع ومفيد، والعمل على تصحيح مفاهيمهم المغلوطة، وحمايتهم من كل ما يهدد سلامتهم وسلامة غيرهم، وتعليمهم الأخلاق الكريمة، والآداب الفاضلة، والعادات الحسنة حتى يشبوا عليها، ويتعودوا مبدأ التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل.

- إكساب أعضاء الأسرة الخبرات الأساسية والمهارات الأولية اللازمة لتحقيق تكيفهم وتفاعلهم المطلوب مع الحياة، وإكسابهم الثقة بالنفس، والقدرة على التعامل مع الآخرين.

أما أبرز الملاحظات التي تؤخذ على تربيتنا الأسرية، فهي:

- انعدام العناية من بعض أولياء الأمور ببعض أفراد هذه الأسرة، وهو ما يتضح في أولئك الصغار الذين يقضون معظم أوقاتهم خارج المنزل دونما رقيب أو حسيب، الأمر الذي ينتج عنه الكثير من المفاسد الأخلاقية، والعادات السيئة، والطباع المنحرفة، ونحو ذلك مما لا تحمد عقباه.

- ضعف دور التربية الأسرية في مجتمعنا المعاصر إلى درجة أصبح دورها هامشيًا في معظم الأحيان. فالمدرسة تحظى بنصيب الأسد من عدد ساعات اليوم الواحد، والإعلام والشارع يحظيان بالبقية الباقية منه، ولا يبقى للأسرة إلا زمن النوم وربما زمن تناول الطعام!

- تأثر التربية الأسرية في مجتمعنا بظروف العصر التي جعلت الأبوين مشغولين جدًا بالسعي خلف لقمة العيش، ومتابعة مجريات الحياة المعاصرة التي أسهمت جميعها في كثير من التقصير وربما الإهمال في دورهما الأساسي في التربية، الأمر الذي ترتب عليه إسناد تلك الأدوار والمهام للمربين أو الخدم أو غيرهم.

- اختلاف النظرة إلى الحياة بين جيل الآباء وجيل الأبناء. وهذا بدوره أثر كثيرًا في مدى نجاح تربيتنا الأسرية التي يعتمد نجاحها كثيرًا على مدى الانسجام والتوافق بين نظرة الجيلين. ■

سبورة

هي الرياض

محمد عصام علوش. الجبيل الصناعية

هي الرياض زهت في وارف الحُلل ... وازّينت لعناق المجد والأمل

هي الرياض لها في العز ملحمةٌ ... يصوغها بطل يفضي إلى بطل

هي الرياض يفوح العطر منسكبًا ... إذا ذكرت اسمها من سالف الأزل

هي الرياض غدت للعرب مفخرة ... تسعى إلى النهضة الكبرى على عجل

هي الرياض بطولاتٌ مخلدةٌ ... وللهدى كان مسعاها ولم يزل

هي الرياض إذا ما الخطب داهمنا ... هي الرياض لصد الحادث الجلل

هي الرياض كقلبٍ فاض مرحمةً ... يبث نور الهدى في السهل والجبل

هي الرياض كصدر دافئ جمعتْ ... عُرًا من الحب والإخلاص والغزل!

نبض العروبة والإسلام باركها ... نهجُ الشريعة والتوحيد والرُّسل

أرض السلام، هنا نبع الأمان هنا ... بحرٌ من الجود والأمجاد والمُثُل

تآلف العرب والتفوا بساحتها ... حول المليك فكانت ملتقى السبل

صقر العروبة يحويها بحكمته ... يسعى لرفعها من غير ما ملَل

حِصنُ العروبة عبدالله حصّنها ... من التصدع والتفريق والفشل

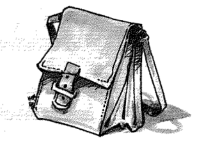
فوحد العرب جمعًا تحت رايته ... وقادهم للعُلا والجد والعمل

هي الرياض لها في العز ملحمة ... يصوغها بطلٌ يفضي إلى بطل



■ إبراهيم التركي

دخلت المساهمات ولم أعد ولو بخفي حنين



■ على خشبة المسرح المدرسي



■ أتمنى أن أكون كمبوديًا

2

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته.
حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو : د.إبراهيم بن عبدالرحمن التركي / مدير التحرير للشؤون الثقافية / الجزيرة.



إبراهيم التركي

فشلت في أن أجد نفسي في «البشت» والحفلات الرسمية

أنا والفشل باب «معرفي» يستدعي الاعتراف، وربما بدا صادمًا لبعض قرائه مثلما ضيوفه فظنوه سلبيًا، غير أنني أراه إيجابيًا، فحين أعترف بمحطات فشل محدودة فإن ذلك يعني محطات نجاح ممدودة، وفرق بين رقم يقف عند خانة أو خانتين ورقم يستوعب مجموعة من الأصفار، وربما جاء هذا الباب على طريقة البلاغيين في تأكيد المدح بما يشبه الذم:

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلولٌ من قِراع الكتائب

ومن هنا وقبل البدء فإن صاحبكم لم يعرض سوى تجارب فشل عابرة، وأحسب الأصدقاء «المعرفيين» قد أهدوا لي نجاحات لا أستحقها إذا صدق قارئ واحد أن هذه فقط هي نقاط التوقف أو التراجع أو الانكفاء أو الفشل..!

(١)

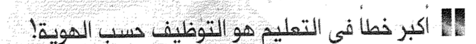
- فشلت في أن أكون لاعب كرة قدم، رغم أني كونت فريقًا خاصًا في حارتنا «الخُرَيزة» بعنيزة، ومارست دور «الكابتن»، ولم يتجاوز عمري حينها سبع سنوات، ثم عرفت أنني في واد والكرة في واد آخر، مثلما لم أواصل رحلة العمل الكشفي، فقد التحقت بالأشبال في المدرسة الفيصلية، وكان متوقعًا أن أترقى لأصبح «كشافًا» فلم أجد ميلاً يدفعني لمواصلة المشوار..!

(٢)

- فشلت في أن أكون رسامًا، وقد عرفت ذلك



- فشلت في الرياضة والرسم، فدخلت المعهد العلمي.
- فشلت في اتخاذ قرار الدكتوراه.
- لم أتأقلم مع حياة الجامعة فاخترت معهد الإدارة.
- عشت المعادلة بين الشعر والشعير ودائمًا بينهما معركة!
- دخلت المساهمات ولم أعد ولو بخفي حنين.
- خطي اليدوي.. يحتاج إلى قارئ!
- ليت مناسبتنا أقل رسمية.. وتقلل من الخطابية!





لم أعتد في كل كتاباتي ضمير الأنا.


إبراهيم التركي

منذ أوائل المرحلة الابتدائية، أعياني رسم النخلة والشجرة والسيارة، وقد حمدت الله مع الفشلين الكبيرين في الرياضة والرسم أن دخلت المعهد العلمي الذي لا يحتفلُ بهاتين المادتين، وليس لهما وجود في مقرره الدراسي..!

(٣)

- فشلت في التأقلم مع الجو الجامعي بعد تخرجي في مرحلة «الليسانس»، ورغم أني رشحتُ معيدًا في الجامعة فقد بحثت عن واسطة تعفيني من الإعادة، ولم يكن لدي بديل جاهز حينها، غير أني لم أر في نفسي رغبة في الانضمام لسلك التدريس في جامعتي التي تخرجت فيها، ولامني من لام، وأشار علي آخرون بالتريث لكني أصررتُ على قراري، ومكثت عامًا موظفًا إداريًا، ثم انتقلت معيدًا في معهد الإدارة الذي أعده مدرستي الأهم ونقطة التحول الرئيسة في حياتي العلمية والعملية..!

(٤)

- فشلت في أن أقتنع بدراسة الماجستير والدكتوراه داخل المملكة، ورغم أني أنهيت دراسة السنة التمهيدية بالماجستير بتقدير متفوق فإنني توقفت عن إكمال الدراسة، ثم بعد عودتي للماجستير تهيأت لي أسباب دراسة الدكتوراه داخل المملكة فرفضت كذلك، مؤمنًا «كنت ولا أزال» بأن الدراسات العليا منهج يحتاجُ دارسه إلى التنقل بين مدارس مختلفة، أما الذين يأخذون شهاداتهم الجامعية والعليا من الجامعة ذاتها فما زادوا على أن حصلوا على درجة علمية واحدة أكثر من مرة..!

(٥)

- فشلت في اتخاذ قرار سريع بالعودة لدراسة الدكتوراه فور انتهائي من الماجستير رغم وجود قبول لدي من جامعة جنوب إلينوي الأمريكية، وإنهائي معظم متطلبات المواد، وقد كانت المعادلة بين الشعر والشعير فانتصر الشعير زمنًا ثم عاد الشعر أخيرًا..!

(٦)

- فشلت في أن أدخل سلك رجال الأعمال والمال، حتى إذا كان الوقت الضائع حاولت استدراك ما فات بالدخول في عضوية شركات أو مساهمات، فلم أعد من التجربة حتى بخفي حنين، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه..!

(٧)

- فشلت في أن أجعل خطي اليدوي محايدًا لا يستوقف من يمر به، وأكثرهم يتمنون أن يُرافق بقارئ، إذ لا يستطيعون فك رموزه وتعرجاته والتواءاته، وأقلهم يقولون إنه جميل لكنه غير مقروء. وفي المرحلة المتوسطة حذرني أستاذنا الشيخ محمد العثيمين رحمه الله من ذيول النون

والـدال فلم أحـذر وأضـفـت لهما بقية حـروف الهجاء..!

(٨)

- فشلت في أن أجـد نفسي داخـل «البشت» والحفـلات الرسمية، وبتُّ أعتذر عما يوجه لي من دعوات بسبب اقتناعي بالجو المصنوع الذي لا أحسبني ناجحًا في اعتياده أو ارتياده، ولاأزال أتمنى أن تكون مناسباتنا الثقافية والاجتماعية أقل رسمية، دون أن يطغى الهامش على الأصل أو الشكل على المضمون. وليت احتفالاتنا ومنتدياتنا تنتهج الأسـلـوب العلمي وتقلل مـن الخطابية والمبالغات..!



إبراهيم التركي

(٩)

- فشلت في أن أكون معدًا إذاعيًا، فقد خبرت التجربة ذات دورة رمضانية حين أسند إلي - من باب الثقة - إعداد برنامج ثقافي يومي اسمه «قناديل» فتوكلت على الله، وهيأت جميع الحلقات قبل بداية الشهر الكريم، ولما لم يتبق على بدء إذاعة البرنامج في أول رمضان سوى أيام فوجئت بخطاب وشروحات يحملها ظرف أعيدت به جميع الحلقات لأنها «غير مجازة» حتى حلقة واحدة لم يستطع الرقيب إجازتها فصعد بها إلى مراجعه الذين شاطروه الرأي، وطُلب مني إعداد حلقات بديلة ففشلت في الاقتناع بجدوى المحاولة.

(١٠)

- فشـلـت في الإيمـــان بـالـشـعـار الـوطـنـي «التربوي» حول سعودة معلمي التربية الإسلامية والاجتماعيات وبعض المـواد الأخـرى، واتخذت شعارًا بديلاً وهو أن العقول «لا تُسعود ولا تُمصر ولا تُلبنن ولا تسودن»، واقتنعت بعد تجربة طويلة في التعليم الأهـلي أن أكبر خطأ في التعليم هو التوظيف حسب الـهـويـة، وبخاصة أن خريجي الجامعات يرون المدارس الأهلية ممرًا لا مقرًا، ولو تساوت مرتباتها مع المدارس الحكومية أو حتى تفوقت عليها، فشبابنا يريدون الوظيفة الحكومية التي لا تسأل ولا تحسم ولا تستغني..

(١١)

- وأخـيرًا فشلتُ في أن أجيب عن مسارات الفشل في حياتي بشكل أرضى عنه، ولولا التزامٌ أمـام (المعرفة) لمزقت الأوراق، فلم أعتد في كل كتاباتي ضمير الأنا، ولم أستطع أن أجد اللغة التي تسعفني في هذه المناسبات..! ■

رغم إبهار الشاشة

مسودات الإبداع الأولى.. لن تضيع

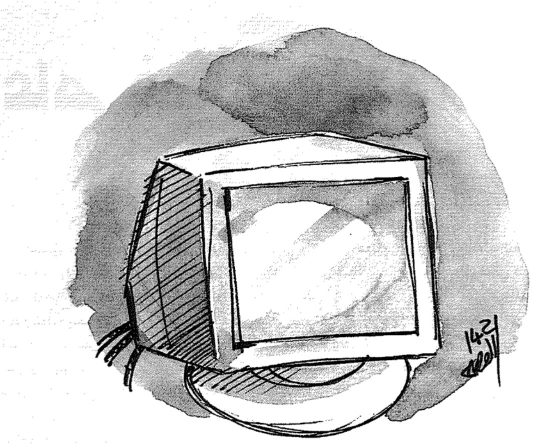
هدى الدغفق ـ الرياض

يكتب الشاعر قصيدته بلوحة المفاتيح، ويراها على شاشة الحاسوب، ومعها يختلف حسه عن إحساسه إذ يتعامل بأدواته السابقة.. الورقة والقلم. وفي خانة تأمل أخرى ينسج القاص تفاصيل قصته بالحس ذاته إزاء القلم والورقة. وإن لم تتطلب القصة طاقة المخيلة ذاتها التي يتطلبها الشعر، ولذلك علاقته التاريخية بمسألة السرد التي تلازم القصة والصورة الشعرية بدقتها المختزنة في تكثيفها التاريخي لذاكرة شاعرها. من هنا كان اعتياد الشاعر في تعامله الورقي على النظر إلى المسودات الأولى للقصيدة، أو تكرار لعبة العبث الطازجة في تركيب نص كثيرالتحول معلنًا أنه لابد له من المسودات. وبدونها لا نرى تلك التحولات المختزلة في الذاكرة أو المرسومة على صدرالورقة. ولا نستطيع أن نتحسسها بمايكفي.

وبالمسودة يمكن للمبدع أن يستعيد إلهامه الأول المؤرخ بميلاد إبداعه، وهو في حاجة دائمة غيرمنقطعة إلى متابعة تطور نصه الإبداعي. وقد لايدرك المبدع ذاته أحيانًا متعددة ما لخربشاته الأولى من دور في الوعي بتحولات لا شعوره، ولكنه يدرك مدى ذلك فيما بعد.

ومنذ بدايتها الأولى حتى نهايتها، فأهمية الخربشات تكمن فيما تسهم به من إثارة لخيال المبدع وتحفيزه إلى مراجعة مخيلته. وبما أن البذرة الإبداعية في الكتابة الأدبية بشكل خاص تحدث في حالة لا إدراكية للمكتوب ولا وعي كامل من المبدع بمايكتبه، وهو يغوص في بئرالفكرة ويحاول التقاطها أقصى درجات الالتقاط. ويحاول استعادة خزينته السرية بمفتاح وحيد لا يحصل عليه سواه، ولا يحظى به إلا في لحظة إلهامه، ولهذه اللحظة فرصتها النادرة.

ويختلف المشهد المتعدد من خلال المساحة التي تمنحها الورقة لنظر المبدع ساعة تلاحمه بالإلهام، إذ تسرح به في المكان ومكنوناته



أو كائناته، وهذه الرؤية المتنقلة في أرجاء المكان تبدو للنظر القاصر عن تأويل أبعادها اللاشعورية مجرد أدوات يتم بها إطلاق الخيال، وبعدها يتم للذاكرة المتخيلة استرداد الخيال إلى شرايين الورقة التي تتثنى وتتمدد وتسترخي.

ومن تجربة شخصية ربما يكون مبكرًا الأخذ بنبوءاتها، أزعم أنه من الضروروري الانتباه إلى الأثر الإبداعي للحاسوب وما يحدثه من نقلة نوعية بدأت تتمكن من ذات الشاعر، وهاهي تبني ملامحها الجديدة وتستبدل أدواته. وها هي سريعًا تتسلل إلى مخيلته، وتغنيه عن علاقته التاريخية المعهودة بالورقة والقلم.

ذلك وغيره يدفعني لأتساءل: هل يمكن أن يفرط المبدع مستقبلًا بوثائق مسوداته الأولى ؟! وكيف له - في حضرة الشاشة النظيفة - أعني شاشة الحاسوب - أن يحميها؟

لذلك.. كانت الفأرة تضيء برأسها، وتبدو لي ذاكرة الشاشة يافعة بيضاء شديدة الإغراء.

هل تطردالفارة القلم، وتطير الشاشة بعيدًا بالورقة..عن شموسنا. . أيضًا ربما تلفت الشاشة النظر ساعة الإلهام إلى ضوئهاالجهوري، وفي حدود مربعها تحاصر اللاشعور بالتركيز إليها ومعها..ربما يحدث ذلك.

بينما يغفل الإدراك عن الوعي بجدوى ما تخبئه تلك الورقة الرقيقة مهترئة وغير مهترئة وهي تتذكر الإبداع بعد رحيله عن ذاكرة ملهمه. وقدلا تتذكره الشاشة البيضاء، ولا يمكن لتلك الورقة العادية شديدة الرقة أن تنحرحروفها ضغطة غيرمقصودة على أزرار لا يحتمل مزاج المبدع المتوتر وحركته القلقة التي تحدث له إذا ما هيمن إلهامه على حواسه وهم بالتعبيرعنه.

ومع ذلك كله.. فالورقة والقلم تتقاسمان التأريخ وكل العصور.. تاريخهما لن ينتهي.. وإن مضى به مستقبله. ■

عام في الوكالة

عبدالله دخيل الله المنتشري- الطائف

اهـدؤوا.. لم أكن زميلًا لمحمد البرادعي في الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولم أتجول في أروقة تلك الوكالة نهائيًا.. فأنا لا أعرف عنها سوى محاربتها لأجهزة الطرد المركزي، كما أن هذه المقالة ليست على غرار كتاب بول بريمر «عام في العراق»، وليست على نهج كتاب «ذكريات سمين سابق» للإعلامي تركي الدخيل، إنها باختصار تجربة متواضعة في وكالة مدرسة متوسطة بمدينة الطائف، كنت فيها سعادة الوكيل، الذي طالما هرب من هذا المسمى وتلك المهمة عدة سنوات، وبين عشية وضحاها، تكررت عليه العروض فقبل هذا المنصب. ولعل أصحاب العروض استندوا إلى فلسفتي الكلامية والتنظيرية عن التربية، ولعلهم أيضًا أرادوا أن يقول لي اصمت ولكن بطريقة محترمة، ولعلهم بذاك أيضًا أرادوا إقحامي في المهمة ليروا ما أنا فاعل!

ولكوني شخصًا مرغوبًا فيه تجاوزت كل محكات الترشيح للوصول إلى ذلك المنصب، وبدأت مهمتي بعبارة تكررت كثيرًا حتى اعتقدت أنها حق من حقوقي وقيلت من أجلي فقط «الرجل المناسب في المكان المناسب» وبدأت مهمتي بالاستماع لتوجيهات المدير العام الذي أعطاني الضوء الأخضر في ممارسة مهامي وفق رؤيتي التربوية الناضجة، وأوصاني بأبناء الوطن خيرًا، وأرشدني للتفاعل الإيجابي مع مدير المدرسة، فهو قدرة تربوية وإدارية ناجحة. وبحكم أنني أصبحت (أمون) عليه، وأحد سواعده التي يعتمد عليها تجاوزت ولأول مرة مرحلة مناداته بالاسم «الأستاذ عبدالعزيز» وقلت «إن شاء الله أكون عند حسن ظنك يا أبو صالح» وبدأت عملي كأي مسؤول كبير في الدولة بالبحث في الأورقة والممرات عن مكتب يليق بمقامي. وأثثت الحجرة التي سأمارس فيها صلاحياتي حتى يكون المكان مناسبًا كما هو الرجل، وبدأت عملي بزيارة لزميلي الوكيل الأول بالمدرسة لأستفسر منه عن بعض المهام والمسؤوليات. ولأنه رجل محنك وخطيب وشاعر في نفس الوقت، خرجت من مكتبه سريعًا وقد رسمت صورة كاملة لخطة عملي المستقبلية، وتوجهت فورًا لسعادة المدير. وكعادته استقبلني بابتسامة وكلمات تحفيزية وكأنني سأخوض انتخابات نيابية، وحدد لي مهامي وصلاحياتي في ورقة لا تتجاوز أربعة أسطر ولكنها مليئة بالمهام التي اعتقدت معها بأن جميع الإداريين بالمدرسة سيحصلون على إجازة في الفترة القادمة! المهم خرجت من مكتبه بجملة من المهام الإدارية وأنا مبسوط، ليس لأنني كفء لجميع هذه المهام، ولكن قدرته العجيبة في تهوين الأمور فهو يجعلك ببساطة تقبل بأي مهمة وأنت بكامل قواك العقلية!

انطلقت إلى مكتبي مصطحبًا الجدول الرسمي، وبعض الأوراق التي سوف تساعدني في تسيير العمل، وبدأت في تكوين علاقات إيجابية مع زملائي وطلابي من خلال الابتسامة الدائمة، والاحترام المتبادل، والثقة اللا محدودة، والسلام العادل والشامل. كما كسبت أكثر من ٩٠٪ من المعلمين في فترة وجيزة، وكنت أعتقد بأنني نجحت في هذه المهمة. وبينما أنا (أسولف) لأم



أثير في المنزل عن قدراتي التربوية ومهاراتي القيادية تطرقت لهذا الموضوع، فبادرتني بالسؤال ولماذا خسرت ١٠٪ من المعلمين؟! فتلعثمت وقلت باختصار «هم لم يهضموني».

لم يحدث خلال فترة وكالتي الميمونة أن تشاجرت مع أحد لا طالب ولا معلم ولا ولي أمر، بالعكس أنا هادئ الطباع، ومرن لأحافظ على الكرسي، ليس حبًا فيه ولكن العودة لمهنة التدريس تعني الكثير في الميدان التربوي، النقاش الأول لي كان مع أحد المعلمين القريبين إلى نفسي كثيرًا بسبب ابتعاده عني فور تسلمي لزمام الأمور، سألته: لماذا يا عبدالرحمن لم أرك كثيرًا؟ أجاب سريعًا العلاقة الرسمية أحسن، اكتشفت فيما بعد أن هناك من استغل الموقف، وأثبت بالأدلة والبراهين أن المنصب يغير النفوس كما تغيرها الفلوس، واكتشفت أيضًا أن ممارستي لأسلوبي الساخر لم يكن موفقًا، هو إنسان رسمي لا يريد أن يسمع مني إلا عبارات جادة، أخطأت أنا في معاملته كمنصور مثلًا الذي يخطط وينفذ ويجادل وهو يضحك، ولكني تنازلت عن كبريائي واعتذرت فورًا ووعدته بأن أعدل من سلوكي المشين. قال كلمتين فقط «لا يهمك» وذهب لمعمل الكيمياء.

وذات يوم شاهدت «رازا» البنجلاديشي الجنسية والمسؤول عن نظافة المدرسة، والذي مارسنا معه نوعًا من انتهاكات حقوق الإنسان وانتهاكاتنا متمثلة في تعال يا رازا، روح يا رازا، لدرجة أن رازا يجيء ويروح في نفس اللحظة! على كل ناديته كعادتي.. ولأنني الوكيل ترك ما بين يديه واتجه إليّ فورًا، أعطيته ورقة وطلبت منه في عجل إيصالها لأحد المعلمين فهي ورقة مهمة مذيلة بتوقيع سعادة الوكيل، ولم أجلس على مكتبي وآخذ لفتين بالكرسي بالدوار حتى عادت إليّ الورقة! أدركت فورًا أن المعلم مقتنع تمامًا بأن رازا ليس إنسانًا مؤهلًا لأن يتعامل مع الأوراق الرسمية، هو للشاي والقهوة وأكياس النفايات فقط.

استمرت الأيام وكل يوم تجربة تربوية. أجمل هذه التجارب وأمتعها لدي هي مبادرة حمد وإبراهيم ودوش ومحمد وفهد وبلخير، المتمثلة في التطوع لإقامة حلقات تحفيظ صباحية للطلاب ضعيفي القراءة إيمانًا منهم بأن القرآن الكريم

هو الحل. قدموا تصورًا تربويًا مكتوبًا وعرضوه على مدير المدرسة وبدأ التنفيذ وأعجبت بالفكرة كثيرًا، وأثرت في نفسي أكثر لما يعانيه هؤلاء من متاعب إلا إنني لم أقدم لهم شيئًا سوى التعاطف والدعاء كل صباح.

ولي تجربة أخرى في الكتابة التربوية بالمجلة التي تصدرها المدرسة، تمثلت هذه التجربة في تخصيص الصفحة الأخيرة لقلمي، يعبث فيها كيف يشاء ظنًا بأن له الحق في عبثه فهو قلم سعادة الوكيل والذي طالما سطر توقيعاته المحترمة، وليس لأحد الحق في إيقاف جموحه حتى الأستاذ علي رئيس تحرير «مجلة البشائر» صاحب الفكر التربوي الراقي يجب أن يسلم بالأمر. ومن ثاني مشاركة في مجلة المدرسة (التي أشرت فيها بنجاحنا في رسالتنا التربوية واعتراف أبنائنا بهذا النجاح من خلال ما سطروه على الجدران) جاءني اتصال من خارج أسوار المدرسة يطلب مني مقالة في مجلة تربوية متخصصة، ثم اتصال آخر من خارج المدينة للمشاركة في مجلة أخرى. ولأنني كاتب مطلوب فقط اشترطت أن تخصص الصفحة الأخيرة لقلمي، فكان لي ما أردت وصدرت أعدادًا تحمل أفكاري ورؤاي التربوية، فكنت أول المعجبين بقلمي، وأصبحت لا أرد على المكالمات التي لا أعرف مصدرها، لأن سعادة الوكيل مشغول ويجب أن يدرك الآخرون ذلك.

أما مع أولياء أمور الطلاب فأنا مؤمن تمام الإيمان بدور الأسرة في مجال التربية والتعليم، وأهمية الشراكة التربوية بينها وبين المدرسة، إلا أنني اصطدمت في هذا المجال بأمور عدة، كانت سببًا في عدم نجاحي مع هذه الفئة، من هذه الأسباب الطابع القبلي البحت الذي يجب مراعاته عند مقابلة أحدهم. فكونك تريد حل مشكلة تربوية لطالب بمشاركة الأسرة، فإن عليك أن تستدعي ولي الأمر أولًا، وثانيًا، وثالثًا، وإن حضر لابد أن تستقبله بالقهوة العربية مع قليل من التمر الفاخر، وتحدد للعامل (الذي سوف يقوم بسكب القهوة في الفنجان) الكمية المطلوبة بالتحديد حسب أعراف تلك القبيلة التي ينتمي إليها فضيلة الزائر، ثم تستعرض معه حدود القبيلة وتاريخها في الشهامة والكرم وعلوم الرجال، حتى تكسبه رسالة إيجابية نحو التربية ثم تنطلق منها للمخالفة التي حدثت من ابنه وتربطها بنهج القبيلة وتنافيها مع العادات القبلية التي تربى عليها الأجداد. وهكذا تكون وضعت يدك على الدواء ولا مانع في نهاية اللقاء أن ترمي بالعقال وتطلق وتحرم على ولي الأمر أن يعدك بزيارة قادمة لمناقشة ما استجد في الموضوع.



وكوني لا أحسن هذا الجانب فقد تعاون معي المرشد الطلابي وقام بتلك المهمة على أكمل وجه خصوصًا أن أحد أجداده كان شيخًا لقبيلة عريقة. العائق الآخر إهمال كثير من أولياء الأمور وعزوفهم عن رسالة الأسرة في المجال التربوي، لدرجة أن كثيرًا منهم لا يعرف الصف الدراسي الذي يدرس فيه ابنه، بل إن بعضهم يسأل عنه وقد تخرج للمرحلة اللاحقة في مدرسة أخرى! وكون ملفات الطلاب الناجحين تنتقل تلقائيًا من المتوسطة للثانوية، فقد فوجئت يومًا بأن أحد أولياء الأمور يستفسر عن ابنه الذي تخرج من المدرسة في العام الماضي، عاتبته بشدة ولمحت له بأنها مأساة تربوية وعار كبير في حق القبيلة!

على كل حال فلسفتي التربوية لم أستطع أن أفعلها، فقد كنت أحلم بإقامة اللقاءات التربوية والندوات العلمية وإيجاد حلول للقضايا المصيرية، إلا أن الأعمال الروتينية أخذت جل وقت سعادة الوكيل، فعشرات التعاميم يوميًا تحتاج إلى تدوين وتنفيذ ومتابعة ورد. وهكذا بقية الأمور من متابعة الطابور الصباحي وتأخر الطلاب والمعلمين وحصر الغياب اليومي والاتصال على أولياء الأمور، ومساءلة غائبي الأمس، وتأمين الحصص ومتابعة الإشراف. وبكل هذه المسؤوليات نجحت على الورق وكانت تقديرات الأداء الوظيفي عالية جدًا أرضيت كبريائي الوظيفي لكنها لم ترض فلسفتي وقناعاتي التربوية. أعترف بأنني حاولت ومارست بعض المخالفات حتى أوفق في خلق بيئة تربوية مثلى على غرار مدينة أفلاطون الفاضلة أسميها «المدرسة الفاضلة» يكون فيها العمل التربوي تلقائيًا، يحضر الطالب قبل الزمن المحدد بوقت كاف يمارس هواياته في معامل وملاعب وصالات المدرسة، ثم يتجه لمقر الطابور الصباحي في نشاط وهمة مرددًا النشيد الوطني بكل فخر، يشاهد معلميه ويتحدث معهم وهم يجولون بين الصفوف لتفقد الرعية، ويستمع للإذاعة المدرسية التي تتنوع فيها الوجوه وتقدم الجديد بعيدًا عن حكمة الصباح، وكلمة اليوم، ثم ينتهي الطابور الصباحي، ويتجه الطالب لحجرة الدراسة المجهزة بكل وسائل التعلم، ثم يجلس على مقعد الدراسة ينتظر بشوق قدوم معلم الحصة الأولى. وهكذا تتوالى بقية الحصص بتفاعل إيجابي، وحركة تربوية وفكرية تعج بالندوات واللقاءات والمحاضرات والورش التدريبية. أعترف بأن ما كنت أحلم به، لا يعدوا كونه حلم كل معلم، لكن الواقع يختفي في ٢٤حصة ونشاط وتصحيح وإشراف وتحضير، كان همي الأول إذابة الحواجز الخرسانية بين المعلم والمتعلم. كنت أنبذ العقاب البدني، وأكره أن يعامل الطالب في المدرسة كأسير حرب، كنت مؤمنًا أشد الإيمان بأن الطالب الموهوب يجب أن يقدم له شيء متميز، فالمنهج الدراسي لا يفي باحتياجاته التربوية، واقتنعت بأن ممارسة الهوايات اليومية في نظام تربوي هو أبسط ما يمكن تقديمه لذاك الموهوب. كنت أدرك أن من مسؤولياتنا الأخذ بيد الطالب الضعيف أيضًا حتى يصبح عضوًا فاعلًا في المجتمع. كنت أتساءل دائمًا، كيف يرسب طالب بين أيدينا يوميًا ونحن نعرف نقاط ضعفه وقدراته المتواضعة؟! ماذا قدمنا له قبل أن نسلمه وثيقة الرسوب؟!

أتأمل كل نهار انطلاق الطلاب إلى منازلهم ركضًا وأحزن لحال سعادة الوكيل الذي لم يستطع أن يغير من الأمر شيئًا، حزنت كثيرًا لبعض أولئك الطلاب الذين لم يجدوا قوت يومهم، أتأملهم في وقت الفسحة وقد أشغلوا أنفسهم بما يلهيهم عن نظرات زملائهم ومعلميهم. كنت أتمنى أن يتاح الوقت للمعلم حتى يندمج فعليًا في نفوس الناشئة، يتلمس احتياجاتهم، ويعيش همومهم، ويشاركهم هواياتهم، يكون الأب والصديق.

أيقنت من خلال عملي بالوكالة بأن المدرسة مجتمع قبل أن تكون مؤسسة تربوية، مجتمع يجب أن تسوده قيم التعايش من عدل ومساواة واحترام ومشاركة، وآمنت كل الإيمان بأهمية علم اجتماع التربية الذي أسس له أميل دور كايم وأوجست كنت، فعشرات الطلاب مختلفو الطباع والأفكار والبيئات جمعتهم تلك المدرسة ليتعايشوا في بيئة واحدة، فلا بد من وجود حراك اجتماعي بينهم والناجح من المعلمين هو من يستطيع أن يشارك بفعالية في ذلك الحراك، ويوظف الأحداث اليومية لمصلحة العملية التربوية. ■

أتمنى أن أكون كمبوديًا!

سعيد الدوسري- الرياض

- ما يجعلني أحب الكتابة أكثر من الرياضة هو أن المشي يستهلك ثمانية أمثال ما يستهلكه الإنسان من السعرات الحرارية أثناء الكتابة، ولذلك فالكتابة أسهل عندي، وأوفر لسعراتي الحرارية. بل وأحب الكتابة أكثر من الكلام لأن الكلام يحتاج إلى تحريك ٤٤ عضلة بينما لا تحتاج الكتابة إلا إلى نصف هذا العدد تقريبًا!

- بدأت تعلم الكتابة بقلم الرصاص الشهير أبو تمساح المخطط باللونين الأصفر والأسود أو لون الإتي (اسم الغنج لفريق الاتحاد)، وفي طرفه الأعلى مساحة صغيرة مطوقة بطوق نحاسي (ولا أعرف لم كنا نسميه قلم مرسم في ذلك الوقت) وإلى الآن ما زلت أحب الكتابة بقلم الرصاص. ورغم أن الجميع استخدم هذا القلم في طفولته إلا أننا لا نعلم أن من اخترعه هو شخص فرنسي يدعى «جاك كونتييه»، ومن أشهر من استخدمه الفنان «بابلو بيكاسو»، والفنان «مايكل أنجلو».

ولكن من عيوب هذا القلم صغر مسّاحته، وكان المعلم يستطيع أن يعرف مستوى تمكن الطالب من الكتابة عن طريق قياس حجم المساحة مقارنة بطول القلم.

- أحب الكتابة بقلم الرصاص لأنني أولاً: أستطيع أن أمحو أخطائي وما أكثرها! وثانيًا: لأن قلم الرصاص العادي يمكن أن يخط خطًا بطول ٣٥ ميلاً، مع أن سعره لا يتعدى نصف ريال! وثالثًا: لأن طعم المساحة لذيذ للغاية، ومن لم يصدق كلامي فليجرب بنفسه. الغريب أن هذا القلم صنع لأول مرة من الجرانيت وليس من الرصاص.

- كثير من الناس اليوم يمتلكون أقلامًا فخمة من ماركة «واترمان»، ولكنهم في الحقيقة لا يعلمون لماذا سميت بهذا الاسم؟

والسبب بكل بساطة أن مخترع قلم الحبر هو شخص يدعى «واترمان»..

ولم يسئ أحد إلى الخط العربي كما أساء «بيرو» مخترع القلم الجاف، وهذا القلم هو سبب رئيس في رداءة خطوط الطلاب، وكنا نُمنع من استخدامه في الامتحانات خصوصًا.

- بدأت تعلم الأبجدية على الطريقة القديمة: «آ إي أو، با بي بو، تا تي تو...»، وهي الطريقة القديمة في تعليم الالفابيت (وهي كلمة إغريقية مكونة من ألفا وبيتا)، ثم انتقلنا من الحروف إلى الأسماء والأفعال: «زرع، حصد، قرأ، كتب»، ولشدة حرصي على تعلم الكتابة كنت أتدرب طوال اليوم بالكتابة بإصبعي على بطني (وربما هذا هو سبب التكرش عندي)، أو على الجدران، مما جعل الجميع يتندرون على ذلك.

- حين تعلمت كتابة الأبجدية كان لسان حالي يقول:

«أبي تأمّل وأنت أمي

جمالُ خطّي وحُسنَ رسمي

أنا قرأتُ بكلّ فهمي

أنا كتبتُ أحبُّ أمي

أحبّ أختي أحبّ عمي»

وهذا النشيد أعتقد أنه ضمن مقرر الأناشيد لدى طلاب الصف الأول الابتدائي هذه الأيام، ولكنه لم يكن مقررًا على أيامنا قبل ما يربو على ثلاثين عامًا أيام:

«كرتي كرتي ما أحلاها ما أجملها ما أبهاها

كرتي تعلو حتى السقف وأنا أجري وأخي خلفي»

وأيام:

«آه لو كنت أطير مثل عصفور صغير»

وأيام:



«الله في علاه   يحرس كل الناس

لا يرتجى سواه   في شدة أو باس»

وأيام:

«الولد النظيف   منظرة ظريف»

ولذلك لم ترتبط الكتابة عندي بالحب إلا في سني المراهقة، ولا أذكر أنني كتبت يومًا كما يفعل الأطفال «الحلوين» هذه الأيام:

«أحب ماما.. أحب بابا..» مع أنني يعلم الله كنت أحبهما، ولكننا لم نتعود على التعبير عن عواطف الحب بحجة تربيتنا على الرجولة والخشونة!

– حين تعلمت الكتابة اعتقدت لأول وهلة أنني تعلمت لغة السحر أو التعاويذ أو «التشارم Charm» أو «سبل Spell» على شاكلة «Abra Cadabra» عند الغرب، والذين قرؤوا «هاري بوتر» يعرفون هذه الكلمة جيدًا، أو «شررم بررم كهيصع مصيصع شمهورش شلفاشخ حابس حابس..إلخ» هذه الخرافات.

– وإذا كان قدماء الرومان يعتقدون بوجود عصب يربط بين بنصر اليد اليسرى والقلب، ولذلك يلبسون «دبلة» الخطوبة فيه، فقد كنت أعتقد بوجود رابط بين السبابة والوسطى والقلم. فكما أن السبابة تستخدم للسب والشتم، والوسطى للهمز واللمز، فكذلك القلم الذي تمسك به السبابة والوسطى يجب أن يستخدم لهذه الأغراض.

ولذا كنت حين أغضب من أحد إخوتي أو أبناء عمومتي أو زملائي أتناول ورقة وأكتب فيها بقلم الرصاص: «فلان...وأعدّد الحيوانات المنزلية، حتى التي تقطن الغابة! ثم أطوي الورقة بإحكام، وأدسها في أي مكان، وأغمض عيني وارتاح، ويزول عني الغضب، وهذه طريقة يستخدمها المعالجون النفسانيون اليوم مع مرضاهم، إما عن طريق الكتابة أو الرسم، وتعطي نتائج إيجابية.

ولكن.. أحيانًا كان صاحب الرسالة يجدها مخبأة في جذع نخلة أو فتحة في جدار بيتنا الطيني، فتنقلب التعويذة على الساحر!

- حين تعلمت الكتابة والقراءة أخذت أسناني اللبنية بالتساقط واحدة تلو الأخرى. وما زلت أتذكر أنني كلما سقطت إحدى أسناني المتسوسة أصلاً خلوت بنفسي، ثم أخذت أنطق الحروف الهجائية بالتسلسل: «الف باء تاء ثاء..» لأتأكد من قدرتي على نطق جميع الحروف، ثم أتابع بقية الطقوس التي تعلمتها من والدتي وإخوتي الكبار، وهذه الطقوس هي أن أخرج إلى الهواء الطلق، ومعي سني التي وقعت، ثم أقذف بالسن عاليًا وأردد بصوت مرتفع: يارب.. هاك ضرس حمار، واعطني ضرس غزال!

وأذكر أنني كنت أتساءل ببراءة: إذا كانت سني هي التي وقعت، وأريد بدلاً منها ضرس غزال، فما دور الحمار في هذه القصة؟! وحتى الآن.. لم أعثر على إجابة!

- رغم أن الأبجدية العربية المكونة من ٢٨ حرفًا أو ٢٩ حرفًا على اعتبار الهمزة المسكينة غير المعترف بها، مع أن لها حوالي ٧ أشكال، إلا أنها لا تفي أحيانًا بالغرض الذي نريد التعبير عنه، وكل ما أتمناه أحيانًا أن أكون كمبوديًا لأن الأبجدية الكمبودية تضم ٧٢ حرفًا لأستطيع التعبير عما أريد بسهولة.

والجميل أن الخليل بن أحمد نظم بيتًا في الغزل جمع فيه حروف العربية كلها، ومن ضمنها الهمزة وهو قوله:

«صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت
يحظى الضجيع بها نجلاء معطار»

أما بالنسبة للغة الإنجليزية فقد جمعت حروفها الستة والعشرون في هذه الجملة الطريفة:

The quick brown fox jumps over the lazy dog.

وهو مثل رائع، وترجمته بلغتي الإنجليزية السياحية التي لا تكفي لتجاوز الحدود: إن الثعلب البني السريع ينتصر على الكلب الكسول.

- تعلمت كتابة الرسائل من الحاج صبري، وكان صعيديًا من وجه قبلي فنا يقلب الجيم دالاً، وكنت أكتب الجيم دالاً كما ينطقها، دون أن أعلم، وكنت أعيد عليه قراءة ما كتبته كما نطقه فيعجبه ذلك.

وفي كل رسالة تقريبًا، كان لا بد أن يأتي على ذكر «الشابة». كان أحيانًا يسأل عن أحوالها، وأحيانًا كان يسأل هل ولدت أم لا؟ وكنت لحبي لهذه الشابة التي لا أعرفها أكتب اسمها بخط جميل، حتى اكتشفت فيما بعد أن الشابة التي يقصدها تعني الجاموسة!

- لكل كاتب طقوسه أثناء الكتابة.. فالأديب «مارك توين» مثلاً يكتب منبطحًا على بطنه، والفرنسي «بلزاك» يشرب أثناء الكتابة من ثلاثين إلى خمسين كوبًا من القهوة. والفرنسي «هيجو» يكتب عاريًا، ومع ذلك لا يكتب في اليوم الواحد سوى سطر واحد. والإنجليزي «د.هـ. لورانس» كان يتسلق إحدى الأشجار عاريًا وفي يده تفاحة، حتى يتهيأ للكتابة.

و«أجاثا كريستي» كانت تتناول التفاح بكميات تجارية أثناء كتابة رواياتها البوليسية، والأرجنتيني «بورخيس» كان يستلقي في حوض الحمام، ويتذكر أحلامه ويكتب منها، وأما «أبو عبدالرحمن الظاهري» فكان لا يكتب إلا بعد أن يتناول كوبًا من الشاي الأخضر، و«هانز كريستيان اندرسن» كاتب قصص الأطفال الشهيرة مثل «البطة القبيحة» و«عقلة الإصبع»، كان يكتب في الغابة، ويستقي قصصه منها!!

وأما العبد الضعيف (محدثكم) فطقوسي أثناء الكتابة لا تتعدى تناول القهوة العربية، مع صحن من خلاص الخرج، وبراد شاي (أبو أربع) وقليل من الكعك والمعجنات، وبعض الحلويات، والفطائر، فقط لا غير.

ولأنني كاتب مبتدئ أبحث عن الستر، فلا أضطر للتعري مثل «هيجو»، ولا لتسلق الأشجار مثل «لورانس» ولا للتدخين مثل كثير من الكتاب، بل أكتفي «بلباس السنة». و«في اليوم الذي لا أقرأ فيه ولا أكتب (كما يقول غارسيا ماركيز) لا أستحق وجبة طعام».■



الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوما.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفتنا العزيزة: د.صباح عبدالكريم عيسوي /أستاذ الأدب الإنجليزي المساعد تخصص أدب الطفل/ كلية الآداب بالدمام.

صباح عبدالكريم عيسوي

أتمنى ألا ينحصر الهدف من الترجمة إلى الإنجليزية في الدفاع عن النفس وتوضيح وجهة نظرنا في المشهد السياسي الحالي !

- اللغة الإنجليزية مدينة بتطورها وبقائها لرجل أكثر من سواه هو... ويليام شكسبير.

*عبقرية شكسبير ساهمت في صياغة اللغة الإنجليزية وجعلها وعاءً للأدب والفكر، وهو بلا شك أسهم بدور بارز في إعطائها سمة العالمية، وأصَّل للحضارة التي تحملها بين ثناياها.

- ليس في العربية نظير لشكسبير سوى المتنبي، وليس ثمة نظير للمتنبي في الإنجليزية سوى شكسبير.

*من الصعب إصدار مثل هذه الأحكام والمقارنات. لا أعتقد أنه من الممكن أن نصيغ مثل هذه المعادلة في مجال إبداعي كالأدب، أو بين حضارتين مختلفتين في نظرتهما للأدب والأديب كالغربية والعربية.

- هناك من يرى أن شكسبير شخصية خيالية وهو في الواقع ليس إلا فرانسيس بيكون أو كريستوفر مارلو أو إدوار دي فري.

*إذا حكمنا المنطق في مثل هذه النظريات التي ظهرت من فترة قصيرة لتنفي وجود شكسبير، نجد أنه يصعب تقبلها حتى وإن أخذنا بنظرية موت المؤلف واحتلال العمل الأدبي محور الاهتمام النقدي. ما يقلقني هو مدى تأثير مثل هذه النظريات على تقبل الأجيال القادمة لأعمال تعد بؤرة الأدب الإنجليزي.

- حب المال والجاه عامل مشترك بين المتنبي وشكسبير (هل هذا ضروري للشاعر حتى يكون شاعرًا من مستواهما؟).

*فلسفة غريبة تتنافى مع الفكرة السائدة عن

أسطورة طرزان تندرج تحت اتجاه أدبي جاء نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها بريطانيا في القرن التاسع عشر.

الأدب الإنجليزي للطفل يصاغ ليتناسب ومستوى الطفل اللغوي والإدراكي ولكنه في نفس الوقت يتسم بالعمق بحيث يجد فيه القارئ البالغ ما يخاطب عقله ووجدانه، اما ادبنا العربي الموجه للطفل فهو لا يزال في مجمله يفتقد لذلك العمق، وقد يفقد السيطرة على عناصر وادوات الكتابة!

أدب الخيال العلمي فكرة نشأت نتيجة حركة الإصلاح السياسي والنظرة العلمية والفلسفية للكون التي نشطت في القرن التاسع عشر في أوروبا. وعليه كان من الطبيعي أن ينحى أدب الخيال العلمي منحى فلسفيًا يعكس التغير في التفكير.

المبدع كفنان يسمو بعيدًا عن الماديات. لو استبدلنا حب المال بالذكاء في الوصول للهدف أو ما يسمى بلغة عصرنا التسويق للذات، لكان ذلك أكثر قبولاً.

- بعد مسرحية «أتعاب الحب الضائعة» (١٥٩٠م) صار شكسبير يكتب مسرحية واحدة كل ستة أشهر، حتى توفي (هل هو من باب المحافظة على النجاح؟).

*ربما، فالفنان الحقيقي كلما ارتقى في موهبته وحقق النجاح أصبح أكثر حرصًا على تقديم الأفضل، وهذا لا يأتي إلا بالتأني والنقد الذاتي والحرص على صقله في طور التكوين ليصل للصورة التي يرضى عنها هو قبل الآخرين. وهذا شيء مشروع بل مرغوب.

- الأدب الإنجليزي أدب عنصري... والدليل أسطورة طرزان لأدغار رايس بوروز (تفوق الإنسان الأبيض على أفريقيا بأناسها وحيواناتها وطبيعتها).

*تعميم لا مبرر له. أسطورة طرزان تندرج تحت اتجاه أدبي جاء نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها بريطانيا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وهي الفترة التي نشط فيها الاستعمار الأوروبي وأنتجت أدبًا مثل أدب رديارد كيبلنج وبوروز يسمى بأدب المستعمرات يمجد تلك الأسطورة؛ وقد قابل هذا الاتجاه اتجاه مضاد يعرف بدراسات ما بعد الاستعمار يندد بهذه الفكرة ويعيد النظر في تلك الأعمال التي تتسم بالعنصرية. وهو في ذات الوقت يظهر صوت الآخر وحقه في التعبير عن هويته ولغته وحضارته وقد استوعب الأدب الإنجليزي هذا الاتجاه وأعطاه الشرعية.

- كان جاك لندن صورة حية لمعظم أبطال رواياته.. لا يبقون على قيد الحياة إلا بواسطة مقدرتهم على الانتصار في صراع البقاء الضاري.

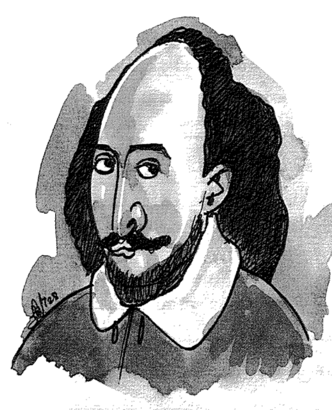
*جاك لندن عاش حياة صعبة مليئة بالتجارب ونقل للقارئ كثيرًا من تلك التجارب في أعماله الروائية والقصصية. وبالتالي اتسمت أعماله بالقساوة والمرارة. ونجد في رواياته تصويرًا لأشكال متنوعة من الصراع بمستواه البدائي احتوته روايات أبطالها من الذئاب والحيوانات المتوحشة، ومستواه النفسي والاجتماعي في روايات أخرى اختار شخوصها من الطبقات الفقيرة والكادحة وصور إصرارها على تحقيق النجاح.

- أليس في بلاد العجائب للويس كارول وجزيرة الكنز لروبرت ستيفنسون تصنفان - عربيًا - في إطار أدب الأطفال... بينما هما من روائع الأدب العالمي ذي الطرح الفلسفي والفكري العميق.

*هذا هو أحد الفروق الواضحة بين أدب الطفل الغربي وأدب الطفل العربي: فأدبهم للطفل يصاغ ليتناسب ومستوى الطفل اللغوي والإدراكي ولكنه في نفس الوقت يتسم بالعمق بحيث يجد فيه القارىء البالغ ما يخاطب عقله ووجدانه، أما أدبنا العربي الموجه للطفل فهو لا يزال في مجمله يفتقد لذلك العمق، وقد يفقد السيطرة على عناصر وأدوات الكتابة بحيث لا يحقق عنصر الجذب حتى للشريحة الموجهة لها أصلاً وهي الصغار. بالإضافة إلى ذلك فإن شكل الرواية الذي يتناسب والطرح الفكري لا يزال غريبا على أدب الطفل العربي.

- «روبن هود» من أكثر الشخصيات غموضًا وأسطورية في الأدب الإنجليزي... رغم عدم طول العهد بفترته.

*هذه الشخصية التي تتأرجح بين الأسطورة والتاريخ أثارت الكثير من الجدل، فالبعض يرى أنها



تعاملنا مع الأدب يختلف عن تعامل الغربيين معه؛ وبالتالي لا نتوقع أن يؤثر الأدب فينا بالطريقة التي يؤثر فيهم!

الإنسان العادي في العالم العربي لا يقرأ فضلاً عن أن يهتم بالأدب!

النزوع إلى المأساة في الكتابة له علاقة بازدياد خبرات الكاتب وتجاربه وتكوينه النفسي!

شخصية خيالية ذاعت شهرتها منذ العصور الوسطى، والبعض الآخر يؤكد أنها شخصية واقعية ويربطها بأسماء بذاتها وفترات زمنية محددة. والطريف فيها أنها تمثل مكونات الأدب الفلكلوري باختلاف التفاصيل بين الروايات المتعددة ودخول شخوص جديدة عليها وبقاء سحرها حتى اليوم.

- لا تجد كتابًا غربيًا في الأدب الحديث لا يعرّج على الإلياذة أو الأوديسة لهوميروس.

* الأدب الكلاسيكي عمومًا بأشكاله يعد رافدًا قويًا للأدب على مر العصور، وقد كان للإلياذة والأوديسة أثر واضح على الأدب الحديث ليس في شكل الملحمة فقط. وإنما في الموضوعات والشخوص بل والقيم التي تبثها. فمثلاً نجد هذا الأثر أوضح ما يكون في رائعة ليون تولستوي (الحرب والسلم) وفي رواية (يوليسيز) لجيمس جويس التي تسمى أوديسة العصر الحديث؛ كما نجده في شخصية بينيلوبي التي تتكرر بصور مختلفة في أعمال شعرية تنتمي لحضارات مختلفة. وفي رحلات البحر في رواية مثل (موبي ديك) لهيرمان ميلفيل. والأمثلة على نواحي التأثير لا يمكن حصرها.

- حي بن يقظان لابن الطفيل سبقت روبنسون كروزو لدانيال ديفو وكتاب الأدغال لرديارد كبلنغ ... ومع ذلك فهذا النوع يراوح - حتى في الكتابات العربية - بين ديفو وكبلنغ.

* ظاهرة التأثير والتأثر قائمة بين آداب الشعوب المختلفة، وهي في نفس الوقت مسألة تحتاج إلى دراسة وتمحيص لإثباتها. في الفترة الأخيرة حظي هذا العمل وتأثيره على الأدب الغربي باهتمام ملحوظ يشير إلى حركة تصحيحية لإغفال دام طويلاً.

- حي بن يقظان أقرب إلى أميل لجان جاك روسو منها إلى روبنسون كروزو أو موغلي.

* هناك أوجه تشابه واختلاف بين (حي بن يقظان) وهذه الأعمال، فهي في اتجاهها أقرب إلى (أميل)، وفي بداية حبكتها وبعض أفكارها تقترب من (روبنسون)، أما أوجه التشابه مع موغلي فهي الأوضح على مستوى الحبكة والعلاقة المعكوسة بين الإنسان والحيوان.

- أدب الخيال العلمي الذي ابتكره الفرنسي جول فرن كأدب تنبؤات... ذهب به الإنجليزي هربرت ويلز إلى وجهة فلسفية خالصة.

* طبيعة الأشياء التغير وهذا ينطبق على الأشكال الأدبية: فأدب الخيال العلمي بدأ بفكرة الانتقال عبر المكان والزمان إلى عوالم أخرى كالمستقبل أو الفضاء أو قاع البحار وهذه الفكرة نشأت نتيجة حركة الإصلاح السياسي والنظرة العلمية والفلسفية للكون التي نشطت في القرن التاسع عشر في أوروبا. وعليه كان من الطبيعي أن ينحى أدب الخيال العلمي منحى فلسفيًا يعكس التغير في التفكير. وأصبح ويلز رائدًا لهذا الأدب بمنحاه الجديد وتبعه كثيرون في نفس الاتجاه.

- «نوردوف وهال» فريق كتابة أمريكي مكون من

صباح عبدالكريم عيسوي

يبدو أن العالم العربي قنع بموقف التلقي فقط.

معيار تميز الأدب واستمراريته هو قابليته للتفسير على أكثر من مستوى، وبالتالي لا يخلو أدب جيد من أبعاد تأويلية متعددة.

ظاهرة التأثير والتأثر قائمة بين آداب الشعوب المختلفة، وهي في نفس الوقت مسألة تحتاج إلى دراسة وتمحيص لإثباتها.

كاتبين هما جيمس نورمان هال وشارلز نوردوف، أنتج عددًا من الروايات العالمية أهمها «ثورة على سفينة الباونتي» و«رجال ضد البحر»... (هل تجربة الفريق في الكتابة ابتكار إنجليزي صرف؟)

* أعتقد أن تجربة نوردوف وهال فريدة من نوعها حتى ضمن إطار الأدب الإنجليزي؛ نجاح الفريق في الكتابة المشتركة وتحقيق الرواج والشهرة لمدة دامت ما يقارب ثلاثين عامًا أمر ليس من السهولة أن يتكرر.

- قيل إن كل ألماني في برلين كان يأوي إلى فراشه وهو يقرأ قصة والتر سكوت الشهيرة «ويفرلي»، ويتناول قهوته الصباحية متصفحًا روايته الأخرى «روب روي» (هل في العالم العربي أديب كهذا؟).

* نعود لمسألة أن تعاملنا مع الأدب يختلف عن تعامل الغربيين مع الأدب؛ وبالتالي لا نتوقع أن يؤثر الأدب فينا بالطريقة التي يؤثر فيهم، هذا لا يعني أننا لا نملك أدبًا جيدًا، لكن المشكلة أن هذا الأدب عندنا لا يقرؤه سوى شريحة من المثقفين وبالتالي ينحصر تأثيره عليهم. أما الإنسان العادي في العالم العربي فهو لا يقرأ فضلاً عن أن يهتم بالأدب.

- بواسطة رواية «إيفانهو» استحق «والتر سكوت» لقب أبو الرواية التاريخية.

* حققت روايات سكوت شهرة واسعة في عصره؛ فقد زاوج بين الحقيقة والأسطورة في رواياته التاريخية وطعمها بقصة البطولة والمغامرة، وأعطى تصوره الواضح للحياة في العصور الوسطى مضفيًا عليه عنصر الخيال. ولكن رواياته فقدت بريقها اليوم حيث لا يقرأ لسكوت سوى دارسي الأدب أو المهتمين بهذا الشكل الروائي بالتحديد؛ وهذا يدل على أن مكونات الرواية التي صاغها لم تعد تتناسب وذائقة العصر الحديث.

- والتر سكوت مات فقيرًا... رغم أنه ملء السمع والبصر ورغم أن جورج الرابع ملك اسكتلندا قد منحه لقب «سير».

* هذه هي الصورة المتعارف عليها والمترسخة في أذهاننا عن الأديب المبدع؛ فالأدب قد لا يعود على صاحبه بالثراء، خاصة في العالم العربي، ولكنه يجب أن يعطيه التقدير المعنوي. أما وأن يحرم الاثنان فهذا الظلم بعينه.

- مات تشارلز ديكنز وهو يمثل إحدى رواياته على المسرح.

* جميل أن يحب الإنسان ما يعمله. وربما يكون هذا أحد أهم أسرار النجاح في العمل. أيًا كان نوعه.

- «إن الأدب الأمريكي يصدر بمجمله عن كتاب واحد وضعه مارك توين هو... هكلبري فن!»،(آرنست همنغواي).

* لا أميل لفكرة الأحادية، لأنني أؤمن أن الأدب لا يمكن أن يقوم على جهد شخص واحد أو عمل واحد مهما عظمت قيمته. توين روائي رائع. وأعماله تعد من روائع أدب الكبار والصغار في آن واحد لكننا لا نستطيع أن نتجاهل عمالقة الأدب الأمريكي الآخرين سواء في الشعر أو القصة أو الرواية أو المسرح: إميرسون، ثورو، ويتمان، جيمس، ديكنسون وغيرهم كثيرون ساهموا في إعطاء الأدب الأمريكي مكانته.

- بدأ شكسبير حياته الأدبية بكتابة الكوميديا...

وفي أواخر حياته كتب المأساويات كهاملت وماكبث والعاصفة وقصة الشتاء.... إلخ. (هل هناك ارتباط بين تلمس المأساة والتقدم في العمر؟)

*ربما يكون النزوع إلى المأساة له علاقة بازدياد خبرات الكاتب وتجاربه وتكوينه النفسي، وهي أمور قد تتشكل مع التقدم في العمر، ولكنها ليست نتيجة حتمية له. فقد يتعرض شاب للعديد من التجارب التي تؤثر على تكوينه وتحدد ميوله، في حين قد لا يتعرض كهل في سنوات عمره الطويلة لنصف تلك التجارب.

- إميلي برونتي (مرتفعات وذرنغ) وآن برونتي (أغنس غراي) وشارلوت برونتي (جين أير)... ثلاث شقيقات تعيسات وثلاث روايات عالميات. (هل يمكن القول بأن الأدب المأساوي وليد الشقاء؟)

*أعتقد أنه وليد إحساس مرهف لدى الكاتب، يمكنه من التعبير عن الشقاء في حياته وحياة الآخرين بطريقة تضمن تفاعل القارئ مع شخوص الرواية وتنقله من التفاعل إلى السمو بعواطفه. وهذا ما يسبك التأثير النفسي المفعم لروايات الأخوات برونتي.

- كتبت «آنا سيول» روايتها العالمية «الفتنة السوداء» (حصان أسود)... رغم أنها سقطت وهي في سن السابعة من على ظهر حصان فأصيبت بشلل دائم.

*أحيانًا يكون الألم مصدر الإبداع، وهناك أناس تمكنهم قوتهم النفسية من تحويل تجاربهم المريرة إلى دوافع للتميز والنجاح.

- جوناثان سوفت في رحلات جوليفر، وجورج أورويل في مزرعة الحيوان... أدب ساخر أم رمزية بسيطة غير معقدة.

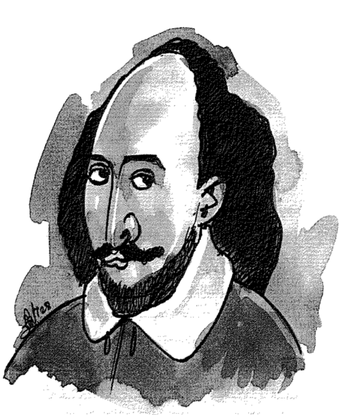
*أعتقد أنهما يجمعان بين المنحيين: السخرية والرمزية التي يحتويها الشكل الفني المنتقى في كل من العملين للتعبير عن رأي الكاتب في الواقع الذي عاشه في عصره بشكل مضمر، وإن كنت لا أرى أن هذا النوع من الرمزية يعد بسيطًا وغير معقد..

- دون كيشوت (ميكائيل سير فانس).. شرلوك هولمز (آرثر كونان دويل).. أرسين لوبين (موريس لبلان).. ولى زمن بطل الرواية، الذي تغلب شهرته شهرة كاتب الرواية.

*اختلفت أمزجة القراء وطريقة تفكيرهم بتعقد الحياة من حولهم؛ كما اختلفت رؤية الروائيين واستخدامهم لأدوات العمل السردي باتجاه الموازنة بين العناصر والمواءمة بينها فأصبح بطل الرواية أقرب للواقع وللإنسان العادي منه للشخصية التي لا تقهر.

- مارجريت ميتشل كتبت «ذهب مع الريح»، روايتها الوحيدة والخالدة، بدءًا من الفصل الأخير فالذي قبله فالذي قبله وهكذا.. (هل للكتابة الروائية طقوس وتقليعات غريبة....).

*حسب ما نسمع ونقرأ... نعم قد توجد تقليعات وطقوس لدى بعض الكتاب. وقد يكون لنا دور في تضخيم حادثة ارتبطت بعملية الكتابة لدى كاتب ما لتأخذ سمة التقليعة؛ مثلاً كون رولنج كاتبة سلسلة روايات هاري بوتر الشهيرة كتبت فكرة سباعيتها على منديل ورقي في مقهى صغير أعطيت حيزًا كبيرًا جعلها تبدو «تقليعة» بينما هي في الواقع لا تتعدى كونها حلاً لمشكلة عدم وجود ورق كتابة لديها في اللحظة التي



صباح عبدالكريم عيسوي

برقت لها الفكرة.

- «الرواية هي تاريخ المرأة». (الشاعر روبرت مارت).

*ولماذا لا تكون تاريخ الرجل أيضًا؟

- أكثر المترجم من الإنجليزية إلى العربية أدب؛ بينما نحن بأمس الحاجة لما سواه.

*أعتقد أن ذلك قد تغير خلال العقدين الأخيرين، فما يترجم الآن يشمل كل مجالات العلوم والإنسانيات تقريبًا. وهذا منحى جيد للترجمة إلى العربية.

- ضاعت الترجمة من العربية الإنجليزية في زخم الترجمة من الإنجليزية إلى العربية.

*لا لم تضع، ولكن هذا المسار للترجمة من الإنجليزية إلى العربية ربما يعكس الهيمنة الغربية على العالم. ويبدو أن العالم العربي قنع بموقف التلقي فقط لفترة غير قصيرة. أما إن اقتنعنا بأن لدينا ما نريد أن نطلع الغرب عليه وما يستحق أن ننقله، فإن حركة الترجمة في المسار الآخر ستتقدم. ولكني أتمنى ألا ينحصر الهدف من الترجمة إلى الإنجليزية في الدفاع عن النفس وتوضيح وجهة نظرنا في المشهد السياسي الحالي.

- في زمن الإعلام والتسلية السهلة.. انتهى دور الأدب وأصبح نخبويًا صرفًا.

*لماذا لم يصبح هذا حال الأدب في العالم الغربي وهو من ابتدع تلك التسلية؟ سيستمر الأدب في أداء دوره وعلينا أن نحرص على تحقيق ذلك. ولكن لا نستطيع أن ننكر تأثير الإعلام على عالمنا العربي خاصة فئة الشباب ثم الأطفال الذين استحوذت تلك الوسائل على جل اهتمامهم وسرقت وقتهم.

- قد يكون الأدب ظاهرة اجتماعية أو نفسية أو ميتافيزيقية أو دعائية، ولكنه في النهاية عمل جمالي (الفن للفن).

*الأدب عمل فني إبداعي دون شك، ولكني أميل إلى مبدأ الفن للحياة، إذ تتمثل قيمة الأدب في الارتقاء بشعور الإنسان وتنمية فكره، و هنا يكمن جماله.

- نسبة الأمية في العالم العربي تصل إلى ٧٠٪... وهذا مما يقلل من أهمية الأدب العربي المعاصر.

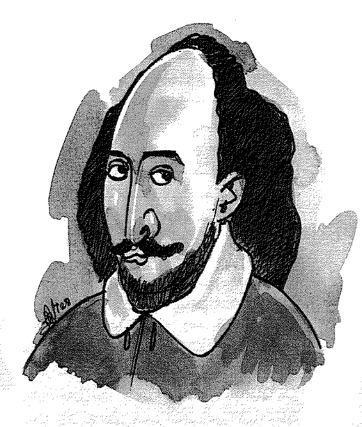
*أوافق تمامًا. وأرى أن الداء الآخر الذي يؤثر على تقدم العالم العربي فكريًا هو العزوف عن القراءة.

- لا يخلو أدب ما من أيديولوجية مضمرة أو بُعد طبقي كامن.

*معيار تميز الأدب واستمراريته هو قابليته للتفسير على أكثر من مستوى، وبالتالي لا يخلو أدب جيد من أبعاد تأويلية متعددة.

- باستثناء روايتي «العنكبوت» و«رجل تحت الصفر»، لا يوجد أدب خيال علمي في العالم العربي.

*هناك أجناس أدبية تلقى رواجا في ثقافة بعينها أكثر من ثقافة أخرى، وهذا يعتمد على التركيبة النفسية لأبناء تلك الثقافة. أدب الخيال العلمي قد لا يكون رائجًا عندنا ولكنه موجود. وله تاريخه.



عبقرية شكسبير ساهمت في صياغة اللغة الإنجليزية.. وجاك لندن عاش حياة صعبة ورواية (يوليسيز) لجيمس جويس أوديسة العصر الحديث.. وتجربة نوردوف وهال فريدة من نوعها وكاتبة سلسلة روايات هاري بوتر الشهيرة كتبت روايتها على منديل ورقي في مقهى.. وأدب رديارد كيبلنج و بوروز يسمى بأدب المستعمرات!

- ستظل الغابة والصحراء الناظمين الجماليين الأكثر جاذبية في التعبير - أدبيًا - عن الهوية السودانية (عبدالمنعم عجب الفيا - كاتب سوداني).

*المكان باختلاف موقعه وسماته وإيحاءاته يدخل في تكوين الهوية وهو عنصر أساس في الأدب والفن عمومًا.

- ضغوط التقاليد على الرواية ليس وقفا على ثقافتنا العربية.. ولكنها موجودة في الغرب أيضًا (د.محمد الرميحي).

*العمل الفني نتاج لعقلية فذة شكلتها الموهبة والتكوين النفسي وصاغتها البيئة بكل ما يدخل في نطاقها من تقاليد وممارسات ونمط حياة.

- لا تصلح الرواية، إلا أن تكون سجلاً غير رسمي، لحياة المجتمع وتحولاته.

*نعم هي سجل لحياة المجتمع بالمعنى الواسع لهذه العبارة، فهي رؤية الكاتب عن تلك الحياة، والحالة الفكرية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية. حتى وإن نحت منحى الخيال أو الميتافيزيقيا أو التاريخ فهي مرتبطة بشكل أو بآخر بحياة المجتمع.

- «الروائي الماهر، هو الذي يساعدنا على كشف المستور من حياتنا، والتعبير عنه» (جورج دوهامبل).

*الروائي الماهر هو الذي يستطيع الوصول إلى أعماقنا ليساعدنا على جلاء الرؤية فنرى الأمور من حولنا بوضوح ونصبح أرقى حسًا وأنضج فكرًا.

- «الرواية ملحمة ذاتية.. تتيح لمؤلف معالجة الكون بطريقته الخاصة؟» (وولفغانغ غوث).

*نعم، شرط ألا يعطي صورة مضللة أو رؤية غير سوية.

- السرد الروائي ينبغي أن يكون بلغة راقية، أما الحوار فمن الممكن أن يكون بلغة متواضعة.. أو عامية إذا لزم الأمر. (هذا الأمر موجود في روايات الطيب صالح).

*أوافق. فالأدب عمومًا يتسم بلغة راقية، جميلة وسلسة، على ألا يوغل الروائي في الغريب من الألفاظ والتراكيب والعبارات فيضيع المعنى، وينشغل القارئ بفك رموز اللغة عن مضمون الرواية. أما الحوار فهو من الأدوات التي تعبر عن الشخصية وبالتالي يختلف من شخصية لأخرى حسب البيئة والمستوى الثقافي والاجتماعي لكل شخصية.

- الأدب الذي يهتم بمصير الجنس البشري كله.. «أدب الخيال العلمي».. فن لا يجيده إلا الغربيون.

*أرى أن المسألة لا تتعلق بالمقدرة على كتابة هذا النوع وإنما بالميل لكتابته و تقبله من قبل القراء. وإن كان الكتاب العرب أثبتوا قدرتهم على خوض غمار هذا الفن (قرأت مؤخرًا أنه يوجد حوالي ٣٥ كاتبًا عربيًا في مجال الخيال العلمي).

- «الرواية - كفن - تعاني حالة احتضار طويلة تمتد من العصر الفيكتوري..» (الكاتب البريطاني دي. جي. تيللور في كتاب: الرواية وإنجلترا بعد الحرب العالمية الثانية»).

(الكاتب هنا يرى أن الرواية فن بدأ قبل قرنين ووصل ذروته، وهو الآن يعيش أواخر عصره).

*لا أتفق مع الكاتب في ذلك. فالرواية سواء الإنجليزية أو العربية احتفظت بقوتها كفن منذ نشأتها وحتى اليوم وأعتقد أنها ستستمر في البقاء. بالطبع اختلفت صورتها ودخلت عليها أساليب فنية جديدة، ونتوقع لها الاستمرار في التغير والتأثر بمجريات الحياة والمدارس الفكرية والفنية، لكنها ستظل حية نابضة.

صباح عبدالكريم عيسوي

الأحساء تفوز بالتميز



بالنسبة للإدارة العامة لتربية وتعليم البنات بالأحساء فإن عام ١٤٢٧هـ يعتبر عامًا احتفاليًا، وذلك لفوزها فيه بجائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد آل سعود للأداء الحكومي المتميز من بين ١٨٠ جهة حكومية على مستوى المنطقة الشرقية، حيث توفرت فيها معايير الجائزة العشرة، وهي: القيادة الفعالة، والإبداع، وتقنية المعلومات، والخدمات المقدمة للمستفيدين، والتنظيم، والإجراءات التنظيمية لأداء المهام، وإدارة الموارد البشرية، والتفاعل والتواصل مع المجتمع وبيئة العمل المادية، والثقافة والأخلاقيات المهنية، والاستغلال الأفضل للموارد المادية المتاحة.

وبحسب ما ورد في تقريرها السنوي فإن الإدارة العامة لتربية وتعليم البنات بالأحساء تطمح في الحصول على مركز متقدم في جائزة الملك عبدالعزيز للجودة على مستوى المملكة وفي جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي المتميز على مستوى الخليج العربي. ■

جائزة مكتب التربية



دعا «مكتب التربية العربي لدول الخليج» المؤسسات التربوية والثقافية والعلمية والباحثين في المدارس والجامعات ومراكز البحوث في الدول الأعضاء التقدم لجائزته للدورة المالية ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ والبالغ قدرها ١٠٠,٠٠٠ (مئة ألف ريال سعودي).

وتهدف هذه الجائزة إلى إبراز وتشجيع المبادرات التربوية المتميزة التي تمثل إضافة مهمة لمسيرة التربية والتعليم في الدول الأعضاء، وذلك في المجالات التالية:

- التجارب والمشروعات.
- البحوث والدراسات.
- التأليف والنشر.

وللتعرف على شروط الجائزة بشكل تفصيلي وآخر موعد لتسليم طلبات الترشيح يمكن الرجوع إلى موقع «مكتب التربية لدول الخليج» على الرابط www.ebegs.org ■

مقاهٍ تربوية !

دعت دراسة حديثة عن واقع مقاهي الإنترنت في مدينة الرياض إلى ضرورة تبني قطاع التعليم لمسؤولية إنشاء مواقع تربوية وتعليمية وثقافية موجهة للنشء، ومساندتها بالكوادر البشرية والدعم المالي وأولوية الاهتمام.

وأكدت الدراسة التي أشرف على إعدادها قسم البحوث والدراسات التربوية في إدارة التربية والتعليم بالرياض ضرورة ضبط عمل مقاهي الإنترنت التربوية خاصة فيما يتعلق بأوقات عملها (كون شريحة كبيرة من مرتاديها سيكونون من طلاب المدارس)، مقترحة أن تكون فترة عملها من الرابعة عصرًا وحتى العاشرة مساء.

وحرصًا منها على سلامة الدين وصيانة الأخلاق، طالبت الدراسة بأن تزال الحواجز داخل هذه المقاهي، وأن يلتزم مشغلوها باستخدام برامج الترشيح والفلترة للمواقع. ■



«النساء قادمات» !

في افتتاحه لمبنى الإدارات النسائية الجديد والذي من ضمنه إدارة تحرير مجلة المعرفة بتعليم البنات قال سمو نائب وزير التربية والتعليم د. خالد بن عبدالله بن مقرن آل مشاري آل سعود: «إن تجربة تعليم البنات في تأنيث الوظائف تجربة ناجحة، وإن العزم ماض في استكمالها ما عدا في الوظائف الخدمية والتشغيلية التي لا تناسب المرأة».

الجدير بالذكر أن كثيرًا من كراسي الرجال احتلتها النساء في مناصب عليا وقيادية كنائبات لمديري التعليم ووكيلات للتعليم ومستشارات.. ■

برلمان الأطفال

استضافت المملكة العربية السعودية اجتماع «لجنة الطفولة العربية» في دورتها الثالثة عشرة في شهر جمادى الأولى الماضي من هذا العام. ويأتي هذا الاجتماع السنوي في سياق التنسيق وتبادل الخبرات في مجالات حقوق الطفل بين الدول العربية.

وبحسب توضيح الأستاذ محمد القديري الأمين العام المساعد للجنة الوطنية للطفولة فإن «لجنة الطفولة العربية» ناقشت عدة موضوعات ذات علاقة بالطفولة منها: تطوير نظام نموذجي (دليل مرشد) لحماية الطفل، وإنشاء برلمان خاص بالأطفال لتشجيعهم على الحوار والمشاركة والتعبير عن الرأي وغيرها. ■

١١ سبتمبر موعد محاكمة التبغ

عشرة مليارات ريال كتعويض شامل، وخمس مئة مليون ريال كتعويض سنوي هي مجموع المبالغ التي طالبت بها وزارة الصحة بالمملكة العربية السعودية وكلاء شركات التبغ العالمية، وذلك نتيجة ما تكبدته الوزارة في علاج مدمني التبغ (بجميع أنواعه) وفي الرعاية الطبية لهم داخل مرافقها طوال الأعوام الماضية.

وقد حددت المحكمة العامة في الرياض يوم ١١ سبتمبر من العام الجاري موعدًا لأولى جلسات المحاكمة.

وتستند صحيفة الدعوى التي أقامتها وزارة الصحة ضد وكلاء شركات التبغ في المملكة إلى ثلاث نقاط:

- قيامهم باستيراد وبيع وترويج التبغ رغم وجود الدراسات والأبحاث التي تثبت تسببه في الوفاة والمرض والعجز.
- مسؤوليتهم عن دفع تكاليف علاج المتعاطين للتبغ (بكافة أنواعه).
- وجود فتاوى تحرم تعاطي الدخان (التبغ) والاتجار فيه. ■

سجل «إيسيسكو» الإعلامي



أصدرت «المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة» - «إيسيسكو» ملفها الإعلامي (السنوي) الذي يقع في ٤٤٨ صفحة من القطع الكبير في ثلاث طبعات (العربية، الإنجليزية، الفرنسية) مشتملاً على ٤٨٦ خبرًا وتقريرًا صحفيًا غطت الأنشطة التي نفذتها المنظمة خلال الفترة الفاصلة بين الدورتين السادسة والعشرين والسابعة والعشرين لمجلسها التنفيذي، بدءًا من ٣ يناير ٢٠٠٦م وحتى ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٦م.

وعلى ذلك يعتبر هذا الملف سجلاً موثقًا لكافة إنجازات «المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة» - «إيسيسكو» في العام المنصرم ■

سبورة

قرارات

صدر عن معالي وزير التربية والتعليم مؤخرًا القرارات التالية:

- تكليف الأستاذ سعيد بن فروان الغامدي مديرًا عامًا للميزانية لتعليم البنين لمدة سنة.

- تكليف الأستاذ سعود بن ناصر الحقباني مديرًا عامًا للاتصالات الإدارية لتعليم البنين لمدة سنة.

- استمرار تكليف الأستاذ محمد بن سلطان الحيدر مديرًا عامًا للشؤون المالية لتعليم البنين لمدة سنة.

- استمرار تكليف الأستاذ عثمان بن إبراهيم العضيبي مديرًا عامًا للمستودعات لتعليم البنين لمدة سنة.

- استمرار تكليف الأستاذ فهد بن عبدالرحمن الهديان مديرًا عامًا للخدمات العامة لتعليم البنين لمدة سنة.

كما صدر عن نائب وزير التربية والتعليم لتعليم البنين القرار التالي:

- تكليف الأستاذ عبدالهادي بن محمد الشليخي بالعمل مديرًا عامًا للإدارة العامة للتعليم الأهلي والأجنبي بقطاع البنين لمدة سنة. ■

نشاط الطالبات

عقدت الإدارة العامة لنشاط الطالبات بالرياض تحت رعاية وزير التربية والتعليم الدكتور عبدالله بن صالح العبيد خلال الفترة من ١٠ إلى ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ اللقاء التربوي الأول بعنوان (النشاط تربية وتعليم)، وذلك لمدة ٣ أيام بقاعة المحاضرات بفندق خزامى بمدينة الرياض. وقد بحث اللقاء تحسين الكفاية الداخلية والخارجية وتطوير برامج النشاط غير الصفي. ■

مصاحف المكفوفين

أنهت مطابع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يرحمه الله- لطباعة القرآن الكريم بطريقة «برايل» المرحلة الثالثة من طباعة المصحف الشريف (برواية حفص). وبذلك تكون قد أتمت طباعة القرآن كاملًا بطريقة «برايل». وخلال الفترة القادمة ستتولى الإدارة العامة للتربية الخاصة توزيعه مجانًا على المكفوفين داخل المملكة العربية السعودية وخارجها وعلى المكتبات والمؤسسات والمعاهد والمراكز التي تعنى بالمكفوفين المسلمين على مستوى العالم.

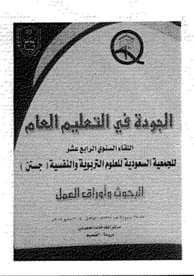
مدير عام التربية الخاصة والمشرف العام على المطابع د.ناصر الموسى بين أن البت في الطلبات التي ترد من طالبي المصحف الشريف سيكون أولًا بأول، وأن كمية كبيرة من المصاحف المطبوعة بطريقة «برايل» قد أرسلت إلى الحرم المكي والمسجد النبوي لكي تكون في متناول أيدي المكفوفين من الحجاج والمعتمرين والزوار. ■

أبوبكر مستشارًا

قرر مجلس الوزراء في يوم الاثنين ١٤٢٨/٥/٤هـ تعيين المهندس إبراهيم بن صالح أبوبكر على المرتبة الرابعة عشرة على وظيفة مهندس مستشار بوكالة المباني والتجهيزات المدرسية في وزارة التربية والتعليم. ■

«الجودة في التعليم»

يعتبر اللقاء السنوي الرابع عشر «للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية» - «جستن» الذي عقد في منطقة



القصيم تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة القصيم في يومي ٢٨ و٢٩ من شهر ربيع الآخر ١٤٢٨هـ - أول لقاءاتها التي تعقد خارج مدينة الرياض.

وفي هذا اللقاء تناوبت (على مدى عشر جلسات) كوكبة من المختصين والأكاديميين في تناول محور اللقاء «الجودة في التعليم العام» عبر البحوث المحكمة وأوراق العمل والتجارب، منها: «أسس ومتطلبات إدارة الجودة في سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية»، و«معوقات تطبيق الجودة في التعليم»، «ومعايير جودة المدرسة الفعالة في ضوء منحى النظم»، و«تجربة مدرسة الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز في التحول نحو إدارة الجودة الشاملة»، و«تطوير كفايات المعلم في ضوء معايير الجودة في التعليم العام»، و«التعليم الإلكتروني وتحقيق الجودة» وغيرها الكثير.■

ملف اللغة



يسعى «مركز الدراسات التربوية والاجتماعية» في لبنان إلى استلال خلاصات الكتب والدوريات العربية والأجنبية التي تتركز حولها الأبحاث والقراءات المتخصصة وتضمينها في «الملف التربوي» الذي يصدر عنها مطلع كل فصل.

وفي هذا العدد (١٣ شتاء ٢٠٠٧م) يتناول الملف مسألة «تعليم اللغات» من زوايا متنوعة مثل: « كيف تكسب اللغة؟»، «اللغة الإنجليزية كما يجب أن تدرس»، «الآذان الصغيرة لا تحتاج إلى جمل قصيرة»، «حرب اللغات»، «أمريكا تخسر المواهب الأجنبية» وغيرها. ■

«التحضير المعلب»

دفتر التحضير والمعلم ارتباط عتيق وتذمر دائم لكن التجارب تثبت أن التحضير هو علامة وقيمة ترتب أفكار المعلم وتحفزه على تنظيم معلوماته حتى إذا وقف أمام طلابه كان قويًا واثقًا من نفسه ومن معلوماته ومن جدتها وحداثتها. في إشارة لطيفة منه أوضح الأستاذ المشارك بكلية الهندسة في جامعة الملك عبدالعزيز والمشرف على «يوم المهنة» الدكتور إبراهيم كتبي أن المعلمين والمعلمات ينفقون ٩٠ مليون ريال على شراء دفاتر التحضير الجاهزة. (أو كما أسماها المعلبة). وقال: «ثقافة الجاهز باتت مسألة خطيرة في حياتنا، وأخطرها الاعتقاد بأن المال يصنع كل شيء».■

سبورة

المخيمات الصيفية الدولية

هناك موضوعات يتبناها القطاع الخاص وتتم إجراءاتها بشكل غير معلن رغم أنه لو تمت بالعلن لحققت أهداف القطاع الخاص وأعطت نتائج إيجابية لأبناء المجتمع. ومن تلك المخيمات (المعسكرات) الصيفية التي تنظمها بعض المؤسسات المرتبطة بالتعليم والقطاع الرياضي مثل الأندية الخاصة. والمخيمات الصيفية تقام بنظام السياحة الأسرية كأن يرتب للأسرة زيارة لإحدى الدول الأوروبية في جولة سياحية وتحصيل علمي أي تعلم اللغة من خلال السياحة لتحقق الهدفين الاستجمام (السياحة) واللغة، ولا ترتبط بقاعات الدراسة أو أسوار المدرسة أو المعلم التقليدي الذي يشرح قواعد اللغة، بل مقرها الفضاء الأوسع ربما الغابات، الجبال، الشلالات، الميادين العامة، الشواطئ.

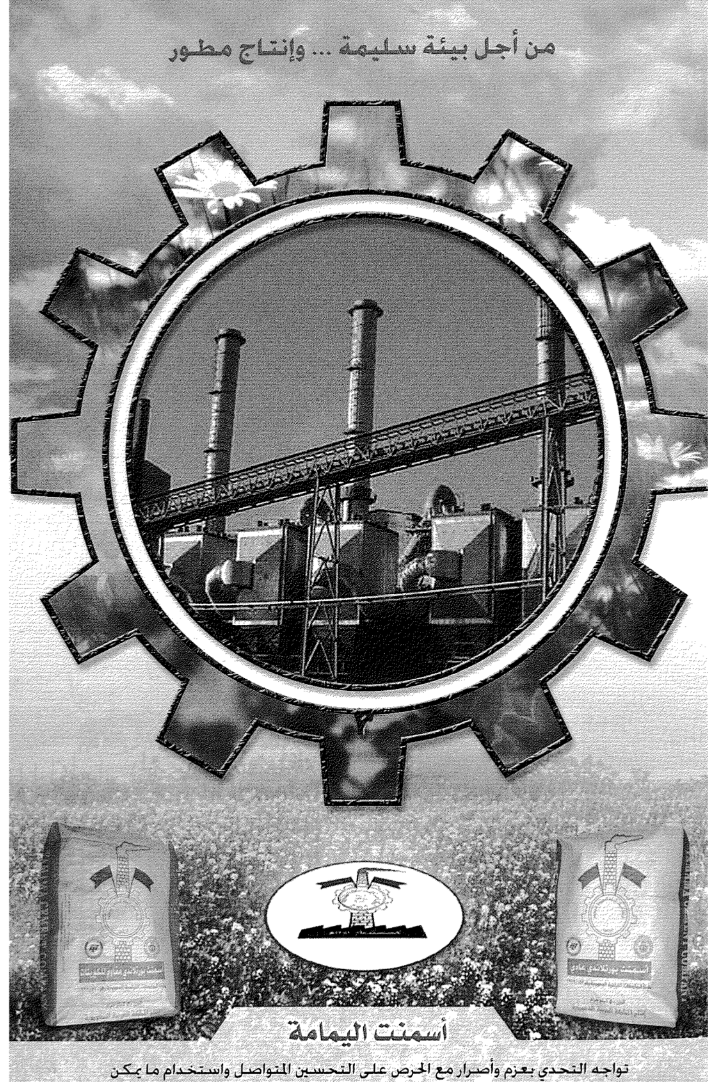
مؤسسات تعليم اللغة في بلادنا وبعض مؤسسات السياحة رأت أن هذا المشروع - سواء للأفراد طلاب المرحلة الثانوية والجامعية أو الجماعات التي تضم أسرة أو أكثر من أسرة- مشروع ناجح وعليه إقبال كبير ولكن من الأسر ميسورة الحال والقادرة على الدفع. وهذا بلا شك فاتورته غالية أو قد يكون مبالغًا في قيمة التكلفة ولكنه في نهاية الأمر اتفاق بين طرفين... فلماذا لا يعاد النظر في مشروع المخيمات الصيفية خارج المملكة وليس بالداخل ويعمل لهذا المشروع نظام تشرف عليه مؤسسات التعليم مثل وزارة التعليم العالي ووزارة التربية والتعليم ومؤسسة التعليم الفني، وتساند المشروع وزارة التجارة، ويتم تطوير أفكاره ليشمل الأسر متوسطة الدخل وتدعم برامجه المؤسسات التطوعية والشخصيات الميسورة الحال، وتتم تحت إشراف تربوي من إحدى مؤسسات التعليم.



د.عبدالعزيز الجارالله
a4193135@hotmail.com

تجاهل مشروع المخيمات الصيفية - وهي تمثل شكلاً من أشكال تعليم اللغة واكتساب مهارات معرفية وثقافية -قد لا يخدم مسارات التعليم التي بدأت تتحرر من القاعات والفصول وحتى من المبنى المدرسي بعد أن عرف مسار التعليم عن بعد والتعليم بالمراسلة والتعليم عبر وسائل الاتصال الإنترنت والتلفزيون.

بحث مشروع المخيمات على طاولة التعليم والقطاع الخاص أصبح من الضروريات لفتح آفاق جديدة لتطوير الفكر التعليمي وتوسيع منهجه وإعطائه مشروعية للمؤسسات التي تعمل في مجال مسارات التعليم. كما أن الدول الخليجية والعربية عليها مسؤوليات دعم التثقيف الأسري الشامل في رفع الرصيد المعرفي واكتساب اللغة والقدرة على محاورة الآخرين من خلال مشروع المخيمات الصيفية. ■


من أجل بيئة سليمة ... وإنتاج مطور
أسمنت اليمامة
تواجه التحدي بعزم وأصرار مع الحرص على التحسين المتواصل واستخدام ما يمكن
الحصول عليه من تقنيات التحكم في الانبعاثات للمحافظة على البيئة.